ابو طالب المأموني

(٣٨٣هـ)

حياته شعره لغته

الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي

الاستاذ بكلية التربية الاولى

(ابن رشد)

- جامعة بغداد -

جمع وتحقيق ودراسة

ساعدت جامعة بغداد على طبعه

مطبعة الرشاد - بغداد

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

ابو طالب المأموني

(٣٨٣هـ)

حياته شعره لغته

الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي

الاستاذ بكلية التربية الاولى

(ابن رشد)

ـ جامعة بغداد ـ

جمع وتحقيق ودراسة

ساعدت جامعة بغداد على طبعه

مطبعة الرشاد ـ بغداد

١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م

الاهـداء

الى الرجل

الذي عرف أمته حق معرفتها وجاهد من أجل تحقيق هيبة خلفائها في عصـر تكالبت فيه الشعوبية .

الى حفيـد المأمون العباسي أبي طالب المأموني الشاعر .

أهدي هذا الكتاب

رشيد العبيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب

قبل ما يزيد على ربع قرن من الزمن ، كنت أعنى بشعر مجموعة من أدباء العربية المتقدمين ، في عصورهم المختلفة . من أمثال « محمد بن كناسة » و « سابق بن عبدالله البربري » الشاعر الزاهد ، و « خزر بن لوذان » و (الخوارزمي) وأبي طالب المأموني ـ الذي أقدمه بين يدي دارسي الادب العباسي في هذه الدراسة ·

كنت أجمع شعر هؤلاء وغيرهم ، واحتفظ بكثير مما يعن لي من أخبارهم التي أجدها في كتب الادب واللغة والاخبار ، وفي المجاميع الشعرية والمختارات الادبية المتقدمة ·

ولقد كان عملي في مثل هذه الجوانب جزءاً من أعمالي المتخصصة الاخرى في ميدان (فقه اللغة) و (اللسانيات العربية) وعلوم اللغة المتنوعة ، ودراساتها ·

لذا كان الزمن يغلبني فيها ، فيقدم علي من هو أكثر نشاطا مني في الاتجاهات الادبية ، واكثر عناية بقضية الشعر والشعراء ، وصنع الدواوين ، وجمع الاشعار والمقطوعات ·

ولذلك ـ أيضا ـ ظهرت بعض الاعمال مما عنيت به في أوراقي الخاصة · ودفاتري المتواضعة ، فأوجبت علي اهمالها والاشتغال بقضايا اللغة والمعجمية العربية ، فظهر لي كتاب : « مشكلات في التأليف اللغوي في القرن الثاني الهجري » المطبوع في مطبعة الجاحظ ـ عام ١٩٨١ ،

وكتاب « التطبيق العملي لمنهج البحث الادبي وتحقيق النص » الذي طبع طبعتين : الاولى بمراكش المغرب عام : ١٩٨٣م والثانية ببغداد في مطبعة التعليم العالي عام : ١٩٨٧ ، وهي طبعة مزيدة ومنقحة • وكتاب « معجم مصطلحات العروض والقوافي » الذي طبعته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي » عام ١٩٨٨ وكتاب « ابحاث ونصوص في فقه اللغة العربية » وهو كتاب مساعد لطلبة الصفوف الرابعة في كليات التربية بمادة فقه اللغة وقد طبعته مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عام ١٩٨٨ ، فضلا عن الاعمال الاخرى التي تنتظر الطبع ، والابحاث والتحقيقات لنصوص اللغة ، ككتاب « فنون الافنان في عجائب علوم القرآن » الذي طبعته مطبعة المجمع العلمي العراقي عام : ١٩٨٨ ، وغيرها مما حفلت به المجلات العلمية في داخل القطر وخارجه خلال السبعينات ، حتى يومي هذا •

غير أن (أبا طالب المأموني) بقي يصاحبني في سفري وتجوالي بين كتب الادب والاخبار ، فأجد بين الفينة والفينة شيئا مما نظم الشاعر ، ويتحفني بصور من أوصافه ، وخيالاته المنسوجة ، ويثير في حماسا لا يوصف من مواقف الرجولة وصدق الحس العربي الاصيل في نفسه ، ولاسيما شعره الذي تتدفق صيحاته المتعالية من خلاله الى اعادة مجد الخلافة العربية العباسية ، وانقاذها من يد البويهيين الغادرين الذين لم يرعوا الا ولا ذمة ، في حق الخليفة العباسي ، أو في أمير عربي من أمراء بغداد المجد والحضارة •

لقد كنت أحس ، وأنا أقرأ أبياته التي يزجيها الى الممدوحين ، بمآربه وطماحاته الكبيرة ، كنت أحس أن وراء هذا الشعر قلبا كبيرا ، ونفسا ذات همة عالية ، وشبابا يتدفق حيوية ونشاطا ، ويتطلع الى ما يتطلع اليه كل شريف حريص على مجد الامة وتأريخها ، واحتضان رجالها ، والاخلاص لقادتها ، ويعيد أوضاعها الفاسدة الى الصلاح والرشاد ، ويدفعها للسير في الطريق الصحيح •

فكان ـ لذلك ـ يعتز بنسبه(١) ، ويتعالى بأصالته العربية ، وبانتسابه الى جده الخليفة المأمون بن هرون الرشيد ، ويدعو للالتفاف حوله ، والانقضاض على المستغلين ، والمتسلطين الحاقدين ، واقامة صرح الخلافة من جديد ، واحترام شخصية الامة وارجاع هيبتها اليها • ولقد تبين ذلك كله من جوابه للثعالبي : (٤٢٩هـ) ـ صاحب اليتيمة ـ حين وجده يجمع عرب خراسان من الجاليات التي سكنت هناك ، ليكون منهم جيشا يحارب به البويهيين المتسلطين على بغداد ، وخلفاء الامة وامرائها الاشراف •

ومما زادني تعلقا بشخصية هذا الشاعر الذي اخترمته المنون شابا ، أن كثيرا من الذين رووا لنا شعرا له ـ في مختلف الفنون ـ يعجبون بنظمه ، ويصلون به في وصفه الى حد السحر ـ كما هي حال الثعالبي في كتبه ـ • وأن كثيرا من شعره المدحي ـ ذي اللغة الصافية المتينة ـ روي بمقطعات طوال بلغت أبياتها العشرات ، فضلا عن أن الثعالبي الذي نقل لنا في ـ يتيمته ـ أكثر شعره قد زودنا بأخبار عنه لا يستغنى الباحث عنها لما لها من صلة بخصوصيات حياته ، وخصائص فنه الشعري • لقد جمعت هذه الاضمامة من شعر المأموني ما يزيد على الستمئة من الابيات وأشطار الارجاز في كل الفنون التي مارس النظم فيها كالمدح والوصف والرثاء والاخوانيات ، ولعلني لا أبالغ ، اذا قلت : ان شعر أبي طالب المدحي يرتقي في بعض ملامحه الى مستوى معاصره أبي الطيب المتنبي ، وان كان المأموني ، قد أخل فيما انماز به المتنبي من الحكمة والامثال السائرة ، فان هذا الجانب الاخير روسم طبع له أبو الطيب دون غيره من

---

(١) كثرت في القرنين الرابع والخامس مثل هذه النزعات في نفوس عدد من شعراء الامة ممن كان يشعر باصالته العربية ، وانتمائه الاصيل الى أجداده العرب ، كالاموي والمتنبي والشريف الرضي والواثقي والمأموني وغيرهم •

شعراء الامة العربية في العصر العباسي الثاني ·

ان ما أقدمه في هذه الدراسة من شعر أبي طالب المأموني ـ بين يدي طلبة الادب العربي ، والمعنيين بتراثنا الشعري ، وتأريخ ديوان الشعر العربي ، هو اسهام متواضع يكشف لنا حقائق ينبغي أن تكشف عن مواقف رجال حفظ التاريخ لنا بعض مآثرهم ، وأعمالهم المجيدة ، وجهادهم الحر ضد أعداء الامة ·

هذه المواقف التي نحن ـ اليوم ـ بأمس الحاجة الى تمثلها ، واستلهام روح العزم وصدق المواقف من خلالها ، لنرد عن هذه الامة عادية الشعوبية وغائلة الحقد على عقيدتها ، ومجدها ، وتراثها العظيم ·

والله الموفق

الاعظمية ١٩٨٩ **د· رشيد العبيدي**

الفصل الأول

ملامح من عصر المأموني

العصر الذي عاشه المأموني هو عصر سيطر فيه البويهيون الفرس ، وأمسكوا بمقاليد الحكم والسياسة ، وأثروا في اتجاهات الناس العقلية والمذهبية ، والاجتماعية ، والاخلاقية ، مما أدى الى ظهور عادات وأعراف وتقاليد لا تمت الى العربي بصلة ، ولا الى الدين بأدنى سبب ٠

وأصبح الخليفة اسما على غير مسمى ، فهو مهين ، محتقر ، مسير على وفق أهواء الاعاجم الفرس ، يعزل متى ما شاءوا(١) ، ويرجع الى دفة الحكم متى ما أرادوا ، ويمثل به اذا ما رغب أحدهم التمثيل به ، ويعاقب بالوقوف تحت لهيب الشمس اذا ما غضب عليه الغاضبون من بني بويه المتسلطين ٠

لقد انقسمت دولة الخلافة الى ممالك وامارات في مختلف الاقاليم ٠ وتلونت هذه الاقاليم بما يميزها من موروثات قومية ودينية وتأثيرات بيئية وطبيعية ، فتكونت لها كيانات سياسية واجتماعية ودينية – مذهبية – أثرت في قرائح ابنائها من الادباء والشعراء ، فظهرت في انتاجاتهم الشعرية والنثرية تعبيرا عن الوقائع والظروف المختلفة ٠ ومن هنا جاء تقسيم الثعالبي : (٤٢٩هـ) في (اليتيمة) لمجموعة الشعراء الى بيئات وأقانيم متميزة ، طبيعة وظروفا واجتماعا ٠

ومما يدلنا على تأثير الظروف الطبيعية والسياسية والاجتماعية في الاديب أو الشاعر في هذه البيئات المختلفة ظهور أدب المقامة وشعر التسول

---

(١) الكامل : ابن الاثير احداث سنة ٣٨١هـ : ١٤٧/٧ ٠

والخلاعة في العراق وبلاد فارس ، وظهور الموشحة فنا شعريا جديدا يرتبط بالرفاهية والترف والغنـاء في الاندلس والمغـرب · ومحاولة الاحتفاظ بالجزالة وعمودية القصيدة العربية في اقليم الشام والجزيرة ، وتميز حلب بالخطب الدينية دون غيرها من البلدان ، وذلك ـ كما يقول ابن خلكان ـ لكثرة الحروب والغزوات التي كان يشنها سيفالدولة على الروم(٢) ·

بهذه التأثيرات كانت الامة قد تميزت بسمات مختلفة وطبعت بطوابع خاصة ، عبر عنها الادب خير تعبير ، وصورها تصويرا واقعيا ، فالظروف الطبيعية من برد وحر واعتدال مناخ ، وكثرة زرع ، وجمال طبيعة ، ومياه وشلالات ، كانت قد تمكنت من نفوس الشعراء وشملت مساحات واسعة من أشعارهم وأنثارهم · فمن ذلك أبيات لأحمد بن بشار الهمذاني يصف ثلج همدان ، وكثافته فوق جبالها وعلى أبواب دورها ، يقول(٣) :

قـد آن من همـذان السير فانطلق
وأرحل على شعث شمل غير متفق
أرض يعــذب أهلوهـا ثمانيـة
من الشهور كما عذبت بالدهق
اذا ذوى البقل هاجت في بلادهم
برد وغلقـت الابواب بالغلـق
أما الغني فمحصـور يكـابدها
طول الشتاء مع اليربوع في نفق
والملقون بهـا سبحان ربهـم
ماذا يقاسون طول الليل من أرق

---

(٢) وفيات الاعيان : ٣٥٦/١ ·
(٣) البلدان : ابن الفقيه : ٢٣ ·

تنسد أبوابهم بالثلج فهو لهـم
دون الرتاج رتاج غـير منطبـق

وتكاد تكون هذه الظروف المناخية متقاربة في اقليم العراق وفارس ، فقد ذكر المقدسي(٤) شدة برد العراق شتاء ، وشدة حره صيفا · فقال : « وربما جمد الماء في البصرة وجميع بغداد ·· » في حين يذكر المؤرخون في حوادث سنة : ٣٧٨ أن خلقا كثيرا قد ماتوا من شدة الحر في البصرة والبطائح(٥) ·

وكما أثرت الحياة الطبيعية والبيئية في الادب ، فقد أثرت التبدلات الاجتماعية والسياسية في سياسة بني بويه وحكمهم للاقاليم ، وانعكست أحوالهم المضطربة ، واستهتارهم بحقوق أبناء الامة ، واستخفافهم بالدين والمعتقد على ما أنتجه الادباء من شعر ونثر ، فحكوا صـورا من الواقع المتردي والحال المزرية ، من فقر وجوع ومرض ، وانكسار وذلة ، وانحدار خلقي ، وقلة مبالاة ، وحب مال ، وطمع ، وخيانة وكذب ، وقتل وتشريد ، وعري ، و ···

والبويهيون انما اتسم عصرهم بمثل هذه الاحداث ، لانهم لم يكونوا أهلا لادارة المجتمـع ، ولا كانت أصولهم وانتماءاتهم الخلقيـة والدينية والعنصرية منه بشيء ، فهم فرس يحملون في طواياهم ما يحملون من الحقد على الخلفاء العرب ، والعنصر العربي ، كما يحملون في أنفسهم ما يحملون من عادات فارسية هي ميراث قديم من اسلافهم الفرس من حب العظمة ، والاجلال لكبرائهم ، والفخفخة لدهاقينهم ، والتقديس لمجد دولة فارس القديمة التي أطاح بها الاسلام · وقد ظهر ذلك ــ بعد سيطرتهم على الحكم

---

(٤) أحسن التقاسيم : ١٢٦ ·
(٥) الكامل : ابن الاثير : حوادث سنة : ٣٧٨هـ ·

في الاقاليم ـ فتلقبوا بألقاب الكسرويين . مثـل : شاهنشاه الاعظـم ، والسلطان الاعظم ، وملك الممالك ، وملك الاقاليم ... ولم لا يفعلون ذلك ومعزالدولة لم يكن سوى حطاب ، وبويه لم يكن سوى صياد سمك(٦) . قال ابن خلكان : ان معزالدولة كان أول أمره يحمل الحطب على رأسه وقد اعترف بذلك بعد أن أصبح ملكا(٧) . وهو تأكيد لما جاء به ابن مسكويه حين وصف حكم ركن‌الدولة الذي : « ... كان يفسح لجنده وعسكره ، على طريق مداراتهم ما لا يمكن أحدا تلافيه وردهم عنه ، وكان مضطرا الى فعل ذلك ، لانه لم يكن من أهل بيت الملك ، ولا كانت له بين الديلم حشمة من يمتثل جميع أمره ، وانما يرأس عليهم بسماحة كثيرة كانت فيـه ، ومسامحة في أشياء لا يحتملها أمير عن مأمور »(٨) .

فلما لم يكن للفرس الديلم من أصل يستندون اليه ، ولا موقع متميز بين الناس اندفعوا يثبتون مركزهم بوسائل دنيئة شتى ، ليسيطروا على الامة ، وبذلك أصبحت مصالحهم فوق كل مصلحة خاصة أو عـامة . يقول الزهيري : « ذلك ان بني بويه قد شغلتهم الحروب في الخارج والداخل ـ الا قليلا ـ فمـن حروب مع الحمدانيين والسامانيين والزياريين ، الى حروب بين الترك والديلم ، وبين المذاهب وبين أمراء البيت البويهي بعضهم مع بعض ، فصرفتهم هذه الحروب المتصلة عن الاهتمام بشؤون بلادهـم وحملتهم على الانقياد لرغبات جندهم ، وقوادهم ، فبالغوا في مداراتهـم وارضائهم بالمال ـ تارة ـ وبأقطاعهم الضياع ـ تارة أخرى ـ حتى نفد المال وخربت الضياع ، فأضطروا آخر الامر الى : « استخراج الاموال من

---

(٦) الحضارة الاسلامية : آدم ميتز : ٤٢/١ وراجع النجوم الزاهرة : ١٨٥/٣ والكامل ١٤٦/٦ .

(٧) الوفيات : ٥٦/١ .

(٨) تجارب الامم : ٢٧٩/٦ .

غير وجوهها ، والى مصادرة العامة ، أو قرض من الخاصة ، أو حيلة على من يتهم بيسار ، كائنا من كان »(٩) · وبذلك كان الظلم هو السيد والناس ـ جميعا ـ في قبضته يتصرف بهم كيف يشاء · ومن صور الاضطراب التي يذكرها المؤرخون في ظل حكم البويهيين ما تحدث به ابن مسكويه في سنة ٣٦٢هـ وما بعدها ، قال : « وانبسطت العامة ، وأغار بعضها على بعض ، وظهرت الاهواء المختلفة ، والنيات المتعادية ، وفشا القتل ، حتى كان لا يعدم كل يوم عدة قتلى ، لا يعرف قاتلوهم · وان عرفوا لم يتمكن منهم ، فانقطعت مواد الاموال وخربت النواحي المتباعدة بخراب دار المملكة ، وظهر في كل قرية رئيس مستول عليها ، وتباغوا بينهم ، وحصل السلطان صفر اليدين ، والرعية مالكون ، والدور خراب ، والاقوات معدومة والجند متهارجون »(١٠) ·

وكثرت المصادرات ، وتضمين القضاء والحسبة والشرطة لمن يريدون لقاء مال مقطوع كل سنة ، ذكر ابن الاثير انه لما توفى الصاحب بن عباد بعث فخرالدولة من احتاط على ماله وداره لينقله اليه جميعا · قال ابن الاثير : « فقبح الله خدمة الملوك ، هذا فعلهم مع من نصح لهم ، فكيف مع غيره ؟! »(١١) ·

لقد كان عهد البويهيين عهد اضطراب سياسي واجتماعي ومذهبي خلخل بناء الدولة العربية الاسلامية ، وزلزل كيانها مدة وجودهم ، الا في أزمنة قليلة حين تسند أمور الوزارة والكتابة الى اناس اكفاء كابن العميد والصاحب والمهلبي ، ممن امتازوا ببعض القدرات الادارية والادبية ، فكانت مجالسهم متباهية بأهل الادب والعلماء ، فقد اجتمع في مجلس

---

(٩) الادب في ظل بني بويه : ٢٩ وراجع تجارب الامم : ٦/١٨٠ ·
(١٠) تجارب الامم : ابن مسكويه : ٦/٢١٤ ·
(١١) الكامل : ٧/١٦٩ ·

الصاحب أكابر الكتاب والادباء والشعراء والعلماء ، وكان مجلسه قبلة أنظار أمثال هؤلاء ، كالبديع الهمذاني وأبي طالب المأموني ، والصابي وغيرهم من الشعراء والكتاب . وكان الصاحب – على رغم خدمته للبويهيين – يرى للعرب من الفضل والتقدمة ما لا يراه للفرس ، حكى البديع الهمداني قال : كنت عند الصاحب بن عباد ، فأتاه رجل بقصيدة يفضل فيها العجم على العرب ، وهي :

غنينا بالطبول عن الطلول
ومن عنس عذافرة ذمول
فلست بتارك أيوان كسرى
لتوضح أو لحومل فالدخول
وضب بالفلا ساع وذئب
بها يعوي وليت وسط غيل
اذا ذبحوا فذلك يوم عيد
وان سخروا ففي عرس جليل
بأية رتبة قدمتموها –
على ذي اذصل والشرف الجليل
ألا لو لم يكن للفرس الا
نجار الصاحب العدل النبيل
لكان لهم بذلك خير عز
وجيلهم بذلك خير جيل(١٢)

فلما بلغ الى هنا قال الصاحب : قدك ، ثم أشرأب ينظر الى الزوايا وأطراف القوم ، فلم يرني ، وكنت في زاوية من زوايا البيت ، فقال : اين أبو الفضل ؟ فوثبت .. فقال : أجبه عن ثلاثتك . قلت : وما هي ؟ قال :

---

(١٢) حذفنا من الابيات بعضها .

أدبك ونسبك ومذهبك ! • فقلت ، ولا مهلة للقول ، الا بما تسمع :

أراك على شفا خطـــر مهـــول
بمـــا اودعت نفسك مـــن فضول

طلبت عـــلى مكارمنـــا دليـــلا
متى احتـــاج النهـــار الى دليل

ألسنا الضاربين جزى عليهم ؟!
فأي الخزي أقعـــد بالذليل ؟

متى قـــرع الجبـــابر فارســـي
متى عرف الأغـــر مـــن الحجول

متى علقت وأنت بهـــم زعيـــم
اكف الفرس أعـــراق الخيـــول

فخرت بملء ما ضعتيك فخـــرا
على قحطـــان والفـــرع الاصيل

وحقـــك ان تبارينـــا بكســـرى
فمـــا ثور ككسرى في الرعيـــل

فخـــرت بنحـــو ملبوس وأكـــل
وذلـــك فخـــر ربات الحجـــول

تفاخـــرهن في خـــد اسـيل
وفـــرع من مفارقهـــا رسيل

فأمجـــد من أبيـــك اذ أثـــرنا
عـــراة كالليـــوث وكالنصـــول

قال : فلما أجبته بهذه الابيات ، نظر الصاحب بن عباد الى الرجل ، فقال : كيف ترى ؟ فقال : لو سمعت به ما صدقت ، قال : فاذن جائزتك : ان وجدتك ــ بعدها ــ في مملكتي أمرت بضرب عنقك •

ثم لا ترون رجلا يفضــل العجـم على العــرب ، الا وفيه عرق من المجوسية ، يرجع اليها . »(١٣) .

وهــذه الحادثة تعطينا مثلا عــن الصراع الذي أحدثتــه الاوضــاع السياسية والاجتماعية التي كان يضع اسباب اثارتها ، ويذكي جذوتها في صلب المجتمع الاسلامي البويهيون وعنصريتهم المقيتة ، حتى دفعهم شعورهم الفاسد هذا الى أن يأمروا الناس أن يؤلفوا في أنسابهم ومآثرهم .

وكذلك أوعزوا الى بعض علماء العصر أن يظهر أن لهم فضلا ومجدا على غيرهم ، كما فعلوا مع الصابي ، حين طلبوا منه أن يضع كتابا في مآثر آل بويه ، مع أنهم كانوا من عامة الناس ، ولا مجـد عندهم ، ولا مآثر لاجدادهم ــ كما تشير دراسة الدكتور محمود غناوي الزهيري ــ بل هم من فقراء الناس ، فقد كان بويه ــ وهو أبو شجاع ــ صيادا للسمك ، وأن معزالدولة ، كان حطابا يحمل الحطب على رأسه ويبيعه(١٤) . فليس عجيبا أن نجد المتنبي ــ وهو المعتد بأصالة نسبه العربي ، ومكانه بين شعــراء عصره ــ ينظر الى البويهيين نظرة احتقار وضعة ، فمما روى أبو القاسم الاصفهاني عنه ، أنه لما ودع ابن العميد : « ورد كتاب عضدالدولة يستدعيه ــ أي : يستدعي المتنبي ــ ليكون واحدا من شعرائه ، ومخالطيه وجلسائه ــ فعــــرفه أبو الفضــل ، برغبــــة عضدالدولة ، فقــــال المتنبي : ما لي وللديلم ؟! »(١٥) احتقارا واستصغارا لهم على الرغم من كونهم سلاطين عصــره .

وعندما اضطر ابن العميد الى الالتحاق بعضدالدولة وغيره من زعماء

---

(١٣) معاهد التنصيص : العباسي : ٢/١٥٥ . ونزهة الجليس : المكي : ١/١٩٩ ــ ٢٠٠ .
(١٤) الادب في ظل بني بويه : ٣٥ .
(١٥) الواضح في مشكلات المتنبي : ١٩ ــ ٢٠ .

البويهيين ، وقال الشعر فيهم ، أحس عضدالدولة بالفرق بين ما قاله فيهم . وما قاله في سيفالدولة وغيره من زعماء العرب ، فقال فيه : « المتنبي قال جيد شعره بالعرب » فأخبر المتنبي بهذا الكلام ف فقال : « الشعر على قدر البقاع »(١٦) .

لقد خلقت هذه الاوضاع طبقات اجتماعية مختلفة ومستويات متفاوتة في الاقتصاد والاخلاق والتفكير والدين ، ما كان الدين ليأمر بها ، ولا كانت تشريعاته لتتسامح بها . فقد واتت الظروف البويهيين ـ وهم أراذل الناس ـ وأوصلتهم الى القيادة والحكم ، في الوقت الذي كان ثمة رجال يرجعون بأنسابهم وآصالهم الى أرومة عربية ، ونسب شريف أصيل .

وأسر عريقة ، ومكانة اجتماعية ودينية مرموقة . ومنهم سياسيون وشعراء ، وأدباء ، وعلماء كالواثقي الذي يرجع بنسبه الى الخليفة الواثق العباسي . ومنهم من يرجع الى الهاشميين ، وآخرون يرجعون الى الامويين وكأبي طالب المأموني ـ صاحبنا ـ الذي يرجع بأصله الى الخليفة العباسي المأمون بن هارون الرشيد ، والاموي الابيوردي ـ في القرن الخامس ٥٠٧هـ ـ الذي يرجع بنسبه الى الامويين ، وهو القائل :

غمت نزارا وساءت يعربا مدح
زفت الى ذنب اذ لم تجد راسا
ولو رآني ابن هند عض أنمله
غيضا على آموي يمدح الناسا

وكالشريف الرضي ـ ذي النسب الموسوي الاصيل ـ نقيب الطالبيين، الاشراف في بغداد ـ ٤٠٦هـ ـ ، وكالمتنبي ٣٥٤هـ الشاعر العربي الكندي الجعفي الذي ملأ الدنيا وشغل الناس .. وغير هؤلاء كثيرون .. كان لهم

---

(١٦) نفسه : ٢٥ .

من أنفسهم ، وأدبهم ، ومكانتهم ، دافع الى السعي وراء تحقيق طموحاتهم ، وأمانيهم في الوصول الى ما وصل اليه البويهيون ، ولذلك كثر في أشعارهم الفخر ، وذكر المآثر ، والتغني بالاصالة والانساب الرفيعة .. فالمتنبي يقـول :

أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي
وأسمعت كلمـاتي من بـه صمم
الخيل والليل والبيداء تعـرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وهذا الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) كان ثائرا بشعره ، صاخبا ، ينطق عن بدوية أصيلة ونفس ذات حمية جياشة ، تتغنى بمفاخر الاجداد ، وانتصاراتهم على آل ساسان ، مر بالمدائن ـ مرة ـ ونظر الى ايوان كسرى ، فأخذته العزة بانتصار أجداده العرب على آل ساسان فقال :

سل بقوم نزل الدهـر بهـم
فأسـاء اللبث فيهـم والجوارا
لم تكـن عليـاؤهم منحـولة
أبد الدهر ولا المجـد معـارا
قـد نزلنا دار كسـرى بعـده
أربعـا ما كن للذل ظـؤارا
واذا لم تدر ما قـوم مضوا
فسـل الآثار واسـتنب الديارا
آل ساسان حدا الخطب بهـم
واسترد الدهر منهم ما أعـارا(١٧)

---

(١٧) ديوان الشريف : ١/٣٧٢ .

وحين ينظر الشريف الى قومه العرب ، ويجد أن أمرهم أصبح بيد البويهيين الفرس ، يرمز بقصيدة له الى الهياج والوغى لاسترداد ما أغتصب من العز ، فيقول(١٨) :

نبهتهم مثل عوالي الرماح
الى الوغى قبل نوم الصباح
فوارس نالوا المنى بالقنا
وصافحوا أغراضهم بالصفاح
لغارة سامع أنبائها
يغص منها بالزلال القراح
يطمح من لا مجد يسمو به
اني اذن أعذر عند الطماح

وينتهي الشريف في الاخير الى ما يرجوه الفتى بعد أن يؤدى ما عليه من عمل في سبيل تحقيق طماحه ، فيقول :

صبرت نفسي عند أهوالها
وقلت : من هبوتها لابراح
اما فتى نال العلا فاشتفى
أو بطل ذاق الردى فاستراح

وفي سيرة الشريف ، وحنينه الى وطنه العربي الاصيل (الحجاز) بعد أن نبت به بغداد في ظل حكم البويهيين الفرس • دلالة كبيرة على ما كان يعانيه الكثير من الواقع المر ، وآثاره عليهم •

وكان من الطبيعي أن نجد لجوانب الحياة الاخرى صدى في شعر

---

(١٨) نفسه : ١/٢١٧ •

هـذه الحقبة ، وأبرز ما تناول الشاعر من موضوعات الحياة الاجتماعية التناقض الواضح بين (المنعمين) في ظل القصور والرياش والبساتين ، والارائك ، والاثاث الذهبية والفضية ، وحياة البذخ والترف ، و (المتسولين المعدمين) على أبواب الاغنياء وفي الاسواق والشوارع ، وفي قصور الامراء والوزراء والكتاب والولاة يمدحونهم حقا أو باطلا ، ليحصلوا على عطاياهم ، ويقيموا أودهم ، ولقمة عيشهم ٠

ومن كلا النوعين من الادب تعددت موضوعات الشعراء فشملت كل صغيرة وكبيرة من المأكول والمشروب والملبوس ، والتحف والكماليات ، فمن الموضوعات التي تناولها الشعراء في الوصف : الهريسة والباقلاء والقطائف وخبز الارز ، ورؤوس الغنم والشواريز والفستق والبندق ، والسكباجة وغيرها من المأكولات ٠ فنقل الثعالبي أن ابن خلاد كتب مؤلفا في (الاطعمة) وأهداه الى ابن العميد بعد شفائه من مرضه ، فكتب اليه ابن العميد قصيدة يقول فيها :

فهمت كتابك في الاطعمه
وما كان نولي أن أفهمه
فكم هاج من قرم ساكن
واوضح من شهوة مبهمة
وأرث في كبدي علة
من الجوع نيرانها مضرمة(١٩)

ومن الموضوعات التي تناولوها في الشراب والمجالس ، وصف السقاة ومجالس اللهو والشراب ، والورد ، وألحان العود وانغام الاوتار وشدو المغنين ٠٠ الى غير ذلك مما كثر على ألسنة الشعراء والنثار ، كما

---

(١٩) اليتيمة : ٣/١٤ ٠

كثر الشعر الهزلي والسخرية والنوادر والملح والفكاهات والاحاجي والمعميات .. وكان في ذلك كله باع طويل للمأموني الذي أودع شعره ما لا حدود لـه من موضوعات الحياة وصورها المختلفة .. كما نرى فيما بعد .

الفصل الثاني

أبو طالب المأموني

أولا ـ اسمه ونسبه :

هو عبدالسلام بن الحسن المأموني المكنى بأبي طالب · ينتهي نسبه الى الخليفة عبدالله بن هرون الرشيد ـ المأمون العباسي · وفي اسم أبيه خلاف بين الذين ترجموا له ·· ففي خاص الخاص واليتيمة وغيرهما من كتب الثعالبي ـ ٤٢٩هـ ـ أنه « الحسن »(١) ·· في حين ورد اسم أبيه في الكتب المتأخرة كفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ) أنه : « الحسين »(٢) وغيره ومن هنا نقل اسم (الحسين) من ترجم له كالزركلي في الاعلام(٣) ·

ولذلك رأينا حاجي خليفة يذكره باسم : « عبدالسلام بن الحسن » كما يذكره اسماعيل باشا في الهدية(٤) ـ كذلك ـ ، ويذكره المنيني في شرحه على العتبي بأنه « أبو طالب المأموني عبدالسلام بن الحسين من أولاد المأمون ··· »(٥) ·

والغريب أن من يذكره باسم لا يعقب على الثاني ، والاغلب أنه « ابن الحسن » ، لتقدم هذا الاسم ، وقربه من عصره ، وقد ذكره الثعالبي ، وهو معاصره ·

---

(١) انظر : خاص الخاص : ١٨١ ويتيمة الدهر ط : بيروت ·
(٢) فوات الوفيات : ٥٦٧/١ ط : السعادة · مصر · والمنيني على العتبي (خ) · ٩٣/١ ورقة ·
(٣) الاعلام : ١٢٨/٤ ·
(٤) الكشف : ١٥١٧ والهدية : ٥٦٩/١ ·
(٥) المنيني (خ) ٩٣/١ ورقة ·

أما تعلقه بلقب (المأموني) فهو نسب الى الخليفة (المأمون) وكان أبو طالب يعتز به ، ويفتخر بأنه من أولاد المأمون ، ويتخذ منه سببا للتعليق بالخلافة ، والسعي وراء تحقيقها لنفسه ، كما تذكر لنا المصادر ٠

أما كنيته (أبو طالب) فلم نعرف عنها شيئا ، ولكنها ـ كثيرا ما ـ تكون مقرونة بالنسب المأموني ، فهو « أبو طالب المأموني » ، وربما كان « طالب » أكبر أبنائه ، غير أننا لا نمتلك مستندا نتكىء عليه في تحقيق حالته الاجتماعية ، ان كان أعزب أو متزوجا منجبا ٠ وأغلب الظن أنه لم يتزوج ، لان في الاخبار : أنه « فارق بغداد وهو حديث السن لم يبقل وجهه ، وورد الري وامتدح الصاحب فأعجب به ، واكرم مثواه ٠ »(٥) ٠ فمتى ـ اذن ـ يكون قد تزوج وأنجب ! ٠ فلعل الكنية جاءته اعتباطية ، كما يكنى الكثير لظروف خاصة تتناسب واطلاق الكنية ٠٠

ويبدو أن هناك اكثر من (مأموني) ينتسب الى عائلته هذه ، منهم شعراء ـ كذلك ـ ومنهم علماء لهم شأن في رواية الحديث ، واللغة والادب ، وأغلب الظن أنهم من أبناء عمومته ، أو آبائه ، فمنهم من ذكره ابن خلكان من المأموني الابهري الشاعر ، وكان هذا الشاعر ممن يلتزم حلقة الصاحب بن عباد ، فاذا لم يكن صاحبنا عبدالسلام أبا طالب ، فانه شاعر آخر يلقب بالمأموني ويشاركه صفة الشاعرية ، وان كنا نجهل عن لقبه « الابهري » ما نجهله ، وقد ذكر ابن خلكان أنه هاجى شاعرا أبهريا) آخر بقوله :

كـلانا الى آدم يعتـزي
وتجمعنـا آصـرات الرحـم
ولكن لـه الفضـل في أنـه
يصـول بقـرن وأني أجـم

فحضر مجلس الصاحب ، فقال له الصاحب : من تكون ؟ فقال له : الخادم

المأموني الابهري الشاعر ، فقال ـ أي الصاحب ـ : الاقرن أم الاجم ‥ »(٦) ·

وذكر السمعاني شخصية أخرى تنتسب الى المأمون الخليفة ، ويداخلني الشك في أن تكون غير ذات صلة بصاحبنا ، بل يغلب على ظني أنه والده : الحسن بن أحمد ، قال السمعاني في نسبه : « هو أبو محمد : الحسن بن أحمد بن أحمد بن يعقوب بن موسى بن المأمون العباسي المأموني ‥ »(٧) ·

وفي كتابي (اللطائف) و (الظرائف) للثعالبي ، يذكر أبو منصور أن ثمة : (أحمد بن يوسف المأموني) ، وهو شاعر مجيد ، ونقل له شعرا من « أحسن ما قيل في الاهداء الى الملوك » ، وهو قوله :

على العبد حق فهو لابد فاعله
وان عظم المولى وجلت فضائله
ألم ترنا نهدي الى الله ما له
وان كان عنه ذا غنى فهو قابله(٨)

والحق أننا أمام هذه الشخصيات المنتسبة الى الخليفة المأمون العباسي ، نبقى غير متيقنين من حقيقة العلاقة بين أبي طالب من جهة ، وهذه الشخصيات من جهة اخرى ، ولكنها ـ على أية حال ـ لا تخلو ان تكون ، من أفراد اسرته الكبيرة الممتدة من بعد حياة جدهم الاول : المأمون المتوفى سنة : ٢١٨هـ الى ابي طالب المتوفى سنة : ٣٨٣هـ أو ٣٨٤هـ ،

---

(٦) وفيات الاعيان : ١/٤١٥ ـ ٤١٦ ط : احسان عباس ·
(٧) الانساب : السمعاني : ورقة : ٥٠٤ ـ مصورة لندن سنة : ١٩١٢م ·
(٨) اللطائف والظرائف : الثعالبي : ٩٧ ·

كما سترى ، وهي حقبة طويلة تبلغ حوالي (١٧٠) عاما ٠٠٠ اي اكثر من اربعة اجيال ، كان من بينهم الشاعر والاديب والعالم ٠٠٠ ويبدو ان احدا منهم لم يرم الى ما رمى اليه ابو طالب من غاية ، وسمو همة ٠

ثانيا ـ نشأته وتكوينه :

ليس بين ايدينا ما يدلنا على معرفة حياة المأموني الاولى تفصيلا ، ولا سيما حياته في بغداد بين اهله وذويه ، وفي مسقط رأسه ، الا النزر اليسير ٠

لقد ذكر المترجمون عنه أنه ولد ببغداد ، ومن الطبيعي أن يكون قد قضى حياته الاولى فيها ، يتعلم ويأخذ عن رجالاتها(٩) ٠ واذا كان قد توفي سنة ٣٨٣هـ كما ذكر الاكثرون ٠٠ ولم يبلغ من العمر الا (أربعين) سنة ، فان ذلك يعني ، أنه ولد في حدود سنة (٣٤٣هـ) أو قبلها بقليل ، أي : خلال حكم البويهيين الذي ابتدأ ببغداد من سنة : ٣٣٤هـ وامتد حتى سنة (٤٤٧هـ) حين انتقلت السلطة الى السلاجقة ٠

ومعلوم أن ظروف الدين والسياسة والاجتماع كانت قد ساءت في مدة حكم البويهيين ، وكان كل من يمتلك شيئا من الشعور بالاعتزاز بالنفس وأصالة الارومة ، وعلو الهمة لا يعجبه الحال في ظلهم ، فينفر من الواقع ، ويهيم على وجهه علّه يجد بغيته التي يسعى من أجل تحقيقها في بلاد الله الواسعة ٠

ولعل ذلك هو الذي حدا بالكثيرين من أدباء العصر وشعرائه وعلمائه أن يتركوا بلدانهم ، ويقصدوا مواطن أخرى يجدون فيها تحقيقا لعزة النفس ، والتشريف الذي يستحقونه ، فكانت حضرة الصاحب بن عباد ـ مثلا ـ (٣٢٦هـ ـ ٣٨٥هـ) وهو الاديب الاريب الشاعر الناقد من

---

(٩) الاعلام : الزركلي : ١٢٨/٤ ٠

المواطن التي يؤمها الأدباء والعلماء ويستظلون بظلها ، وكانت حضرة سيف الدولة الفارس العربي المجيد مآل كثير من ذوي الهمم العالية ، واللسان الحر ٠

لذا شد أبو طالب رحاله ، وقصد صوب الصاحب في (الري) ، وهو ـ يومئذ ـ صبي : « لم يبقل وجهه »(١٠) يقول الكتبي : « ورد الري وامتدح الصاحب بن عباد بقصائد ، فأعجبه نظمه ، وتقدم عنده »(١١) ٠ وكان ـ يومئذ ـ حديث عهد بنظم الشعر ، ولم يكن معروفا قبلها بالشاعرية ، وكانت هذه التجربة أمام الصاحب منطلقه الى الحياة ، وخروجه الى ميدان العمل ، وتحقيق المآرب التي تجول في خواطره ٠ فلما سمعه الصاحب أعجب بنظمه ، فقربه اليه ٠ وانسان في مثل هذه الحال ـ كما أظن ـ لا يتعدى عمره العقد الثاني ، وهي سن الصبا التي عبر عنها المنيني بقوله : « ولم يبقل وجهه » ٠ ويحقق هذا الذي أزعمه ـ هنا ـ أنه يقول في قصيدة له يمتدح بها صاحب الجيش أبا الحسن بن سيمجور (٣٨٢هـ) بعد مفارقته الري ـ أي حضرة الصاحب ـ وتوجهه الى نيسابور ـ حين تغير عليه الصاحب بسبب النميمة والحسد والوشاية من المغرضين ـ(١٢) ٠

نفارق في كل يوم خليلا
ونفجع في كل يوم عشيرا
فان تسألاني يا صاحبي
نص السرى تجداني خبيرا

---

(١٠) فوات الوفيات : الكتبي : ١/٥٦٧ ـ ٥٦٨ ٠
(١٧) الفوات : ١/٥٦٨ ٠
(١٨) اليتيمة : ٤/١٦٢ ـ ١٦٤ ٠

اذا سرت من صاحبي قلت : عد
لعودى السنين وخل العصورا
واني ابن عشرين أو دونها
وقد طبق الارض شعري مسيرا

وهذا صريح بأنه لم يتجاوز العشرين سنة من العمر ، وقد بلغ بجهده وشعره مبلغ الآخرين ممن كانت تحتضنهم حضرات ذوي الجاه ، ولعل تقدمه المبكر هذا في حضرة الصاحب ، وحماسه الذي كان يبدو عليه في بعض تصرفاته ، وأقواله ، من رغبته في استعادة مجد أجداده العباسيين ، وطموحه الى الخلافة .. كانت من أكبر العوامل التي حركت عليه أعداءه في قصر الصاحب بن عباد ، وأثارت حفائظهم ضده . ولقد تنبه المؤرخون الى هذه الميزة في حياة المأمون فسجلوها في كتبهم ، يقول ابن شاكر الكتبي(١٣) : « وأقام عنده ـ يعني عند الصاحب ـ فدبت الاحقاد وتنكروا له ، ورماه ندماء الصاحب بالدعوة لبني العباس ، وبالغوا في النصب ، واعتقاد كفر الشيعة والمعتزلة ، وبهجاء الصاحب ، وينتحلون عليه الشعر ، ويحلفون أنه له ، حتى سقطت منزلته عند الصاحب » .

وكان أبو طالب قد مدح الصاحب بقصائد فرائد ، برزت على غيره من شعراء مجلس الصاحب ، وأبهره التعجب منها ، وكان الصاحب حرياً بأن يعرف مقدار ما تتميز به شاعرية المأموني من قوة وبراعة ، وهو من هو في الفضل والادب ، حتى قيل فيه : « الآخذ برقاب القوافي ومالك رق المعاني » .. وعلى الرغم من أن الصاحب كان معجبا بأبي طالب اي اعجاب ، وكان قد فضله على سائر الملتفين حوله ، فقد أثرت فيه ، الاقاويل المختلفة ينزع اليه أبو طالب من الاماني ، وأحس المأموني بزعزعة مكانه في حضرة الصاحب بسعاية الحساد والمبغضين ، بل لمس هو نفسه شيئا مما كان

---

(١٣) فوات الوفيات : ١/٦٨ .

ينزع اليه أبو طالب من أماني ، وأحس المأموني بزعزعة مكانه في حضرة الصاحب فقرر الرحيل من الري ، بعد اليأس من رجوع تلك المنزلة الرفيعة التي كان يتمتع بها ٠٠ فاستأذنه بالرحيل بقصيدة تعد من أروع شعره ، بين خلالها أنه بريء مما نسب اليه من التهم ، وأنه بين جلساء الصاحب كيوسف بين الاسباط ـ اخوته ـ وأن الصاحب هو أبو الاسباط جميعهم ، وأنهم انما قدموا له في تهمته أقاويل مفتعلة ، كما قدم أخوة يوسف لابيهم يعقوب (دما كذبا) لطخوا به قميصه ٠٠ ومطلع هذه القصيدة(١٤) :

يا ربع لو كنت دمعـا فيك منسكبا
قضيت نحبي ولم أقض الذي وجبا

يقول فيها :

وعصبة بات فيها الغيظ متقـداً
اذ شدت لي فوق أعناق العلا رتبـا
فكنت يوسـف والاسباط هـم وأبو
الاسباط أنت ، ودعواهم دما كذبا
قد ينبح الكلب ما لم يلق ليث شرى
حتى اذا ما رأى ليثاً مضى هربا

ووهب الصاحب في تضاعيفها مدحا يدل على اعجابه به ، وحبـه المخلص له :

ذو بارق كسيوف الصاحب انتضيت
ووابل كعطـاياه اذا وهبـا
أسير عنك ولي في كل جارحة
فـم بشكرك يجـري مقولا ذربا

(١٤) اليتيمة : ٤/١٦١ ـ ١٦٢ ٠ وفوات الوفيات : ١/٥٦٧ ٠

ومن يرد ضياء الشمس ان شرقت
ومن يرد طريق الغيث ان سكبا
اني لاهوى مقامي في ذراك كما
تهوى يمينك في العافين ان تهبا
لكن لساني يهوى السير عنك لان
يطبق الارض مدحا فيك منتخبا

ويعرض بالمنافقين الذين أوغروا صدر الصاحب عليه ، ويبين تشبثهم بالشعر الهزيل ، والقول الرخيص ، في الوقت الذي لا يقتنع هو بغير العلا ، فيقول :

أرى مآربكم في نظم قافية
وما أرى لي في غير العلا أربا
عدوا عن الشعر ، ان الشعر منقصة
لذي العلاء .. وهاتوا المجد والحسبا

فالشعر أقصر من أن يستطال به
ان كان مبتدعا أو كان مقتضبا

ويتضح من خلال كلام المأموني : « ان الشعر منقصة لذي العلاء .. وهاتوا المجد والحسب .. » أنه يتحدى شلة النفاق الديلمية في حضرة وزير الديلم الصاحب بن عباد (٣٨٥هـ) ، ويصاولهم بمجده وحسبه ، وطول باعه العربي الاصيل في انتمائه الى المأمون الخليفة بن هرون الرشيد أمير المؤمنين تاج بني العباس ديناً وعلما وسياسة .

وعندما يودع المأموني حضرة الصاحب ، ويترك الري غير مأسوف عليها ، يتوجه الى الدولة السامانية التي كانت تسيطر ـ حينئذ ـ على خراسان وسامان وما وراء النهر ، والكثير من مناطق الشرق الاخرى ،

فحل في نيسابور ، واستطاع هناك ـ بمساعدة أبي بكر الخوارزمي ـ أن يتصل بصاحب الجيش الساماني الامير ناصر الدولة أبي الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور (٣٨٢هـ) الذي اشتهر بحبه وتقديره للادب والادباء(١٥) ، فاستقبله أبو الحسن أحسن استقبال ، واكرم مثواه ، وقدره حق قدره ، حتى أنه حينما وصل اليه : « استقبله بخطوات مشاها اليه وبالغ في اعظامه ، وأبلغ في اكرامه • » • فخيره أبو الحسن بين المقام ـ عنده ـ بنيسابور أو الانحدار الى الحضرة السامانية في (بخارى) ، حيث مقر الامير الساماني الملك الرضي أبي القاسم : نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن اسماعيل تاسع أمرائهم(١٦) ، فاختار المأموني الرحيل الى بخارى ، وزوده أبو الحسن بن سيمجور بالكتب(١٧) ، لتسهيل دخوله الحضرة السامانية أمام الامير الرضي ، وهناك ألحق بالرزق السلطاني ، والتقى أولاد الخلفاء ـ قبله ـ كابن المهدي ، وابن المستكفي ، وغيرهما ، وانفتحت أمامه أبواب الحياة المترفة ، والرزق الوفير ـ في بخارى ـ فاكرمه الوزراء والامراء السامانيون اكراما جميلا •

وفي ظل السامانيين تنعم أبو طالب ، وعاش حياة لم ينغصها شيء مما كان يلقاه في حضرة الصاحب ، ولكن هل اكتفى بالمال والجاه ، وقعد عما كان يشغل نفسه ؟!

ثالثا ـ طماح المأموني :

لقد مر معنا أن المأموني ، كان ينزع الى أمر اكبر مما لقيه عند الصاحب

---

(١٥) الانساب : السمعاني : ورقة : ٣٢٣أ • وكذا ابنه أبو علي بن سيمجور •

(١٦) زين الاخبار : الكرديزي (ط : محمد ناظم سنة : ١٩٢٨) •

(١٧) انظر في شخصية ابن سيمجور : المختصر في أخبار البشر ج ٢ / ص : ١٢٩ •

في الري ، أو السامانيين في بخارى ٠٠ وكان يحدث نفسه بآمال عراض ، وأماني واسعة ، كان يطمح الى بلوغ انعلا :

أرى مآربكـــم في نظـــم قافيـــة
وما أرى لي في غير العلا أربا

وعلى الرغم من أنه كان شاعرا عملاقا بز أقرانه في حضرة الصاحب والسامانيين الا أنه كان يرى في الشعر منقصة لذي العلاء ، وأنه يزري بالفتى ذي الهمة العالية والمجد الباذخ ٠٠ فلم يتخذ من الشعر سلما يرتقي به الى آماله وطموحاته ، لانه يجد في قابلياته ، وحسبه ومجده ، وأصالة نسبه ما يمكن أن يبوئه المجد من جديد ، وأن يرجع عز آبائه وأجداده ٠٠ وكفى به فخرا أنه من أولاد المأمون بن هرون الرشيد سيد خلفـــاء بني العباس ٠

ولقد رسخ في نفسه هذا الطماح ، وتاقت روحه الى أن يجمع من أنصار آل العباس وأولادهم ومواليهم من يكون بهم جيشا يحقق له أمله في نيل كرسي الخلافة في بغداد ، ولقد أكد في نفسه هذه النزعة وقواها أنه التقى في بخارى جماعة من آل بيته كابن المهدي الخليفة وابن المستكفي ، ولعله تداول معهم في هذا الشأن ، وربما يكون قد لقي عندهم اذنا صاغية ، فصرح بمكنون فؤاده ، وباشر مهماته ، يساعده على ذلك همـــة عاليـــة ، وقدرات ومواهب لسانية واجتماعية ، فرآه الثعالبي في تلك الاثناء ، قال : « رأيت المأموني ببخارى سنة : ٣٨٢هـ ، وكان يسمو بهمته الى الخلافة ، ويمني نفسه في قصد بغداد بجيوش تنضم اليه « من خراسان لفتحها »(١٨)٠

فهو ـ اذن ـ مصمم على أن يحقق ما في نفسه من مطامح ، وربما لو

---

(١٨) اليتيمـــة : ١٦٨/٤ والفوات : ٢٧٣/١ وســير النبلاء / الذهبي ط : ٢١ : ج ٢ / ص ٢ وغيرها ٠

واتته الحياة ، وأسعفه عمره ، لفعل شيئا كثيرا ، ولكن الذي يبدو أنه سيء الحظ ، « فقد عاجلته المنية بعلة الاستسقاء ، ومات قبل أن يبلغ الاربعين » ·

ولقد ظهرت صور من طماحاته هذه في ما نظم من شعره ولذلك تغنى بطلب العلا ، وبعد الهمة ، والمجد والحس في قصائده أمام الصاحب ، فانه تحول فيما بعد الى التصريح عما كانت تخفيه نفسه من آمال ··· وفي بعض قصائده التي كان يوجهها الى السامانيين يكشف المأموني النقاب عن آماله وطموحاته ، ليعلن لمدوحه أنه انما يطلب (السرير) ، وانه سعى اليه لينصره على أعدائه ، وأنه لا يمدح من أجل الكسب ، ولا يريد أن يعد بين الشعراء · لانه أعلى من هذه المنزلة ، فهو (بحر العلم) الطامي ·· وفي ذلك يقول(١٩) :

فلست وان حكت القريض بشاعر
فأعطي ما قد قلته القل والكثرا
ولكن بحر العلم بين أضالعي
طمى فرمى من دره النظم والنثرا
ولو كان لي مال بذلت رقابه
لمن يعتفيكم أو يذيع لكم شكرا
فقد قنعت والحمد لله همتي
وفزت وما أبغي بمدحكم أجرا

وما طلبي الا السرير وانما
سريت اليكم أبتغي بكم النصرا

وهذه صراحة ما بعدها صراحة ، وانها لسورة ثائر شاب طموح ،

---

(١٩) الفوات : ٥٦٩/١ ·

لم يستطع أن يكتم ما في نفسه من آمال ، فأعلنها أمام ممدوحه ، فهو لا يمدح من أجل المال ، ولا من المتكسبين بشعرهم ، ولا يريد أجرا ، وانما هو طالب ملك وسرير ، ولم يسر الى الممدوح الا ليطلب منه النصر على أعدائه وتأييده في مهمته للوصول الى السرير ، وبذلك يلتقي المأموني مع المتنبي ، بل لقد ترسم خطا المتنبي على الرغم من أن أبا الطيب لم يحقق الا المال ، وخابت مساعيه الاخرى ، وأبو طالب يعرف هذه الحقيقة في حياة المتنبي ، ولكنه سلك الطريق نفسه ، وضرب على الوتر الذي كان يضرب عليه عصريه ، وضرب عليه الآخرون بأناملهم كالواثقي والرضي ثم الابيوردي من بعدهم · فهذا المتنبي يقول لكافور(٢٠) ·

وليس كثيرا أن يزورك راجل
فيرجع ملكا للعراقين واليا

وهذا الشريف الرضي الذي وجد في هاشميته ، وانتمائه الى الطالبيين سبيلا للتنفيس عما في خوالجه ، ففاخر ، واعتد ، ودعا الى الثورة على البويهيين المغتصبين ، فقال(٢١) :

نبهتهم مثل عوالي الرماح
الى الوغى قبل نموم الصباح
فوارس نالوا المنى بالقنا
وصافحوا أغراضهم بالصفاح
لغارة سامع أنبائها
يغص منها بالزلال القراح

ويبدو أن ايمان المأموني بفكرة ارجاع الخلافة الى أجداده العباسيين كان مبكرا ، وكان يعيش هذا الطموح منذ الطفولة وكان يحس هذا

---

(٢٠) ديوان المتنبي : ٤٤٤ ط بيروت سنة : ١٩٥٨ ·
(٢١) ديوان الشريف (ط : بيروت) : ٢٢٧ ·

الاحساس الغامر بأنه المؤهل لسرير الملك ، لما امتلك من قدرات ومواهب مبكرة ، فضلا عـن الصراحة في النسب وشرف الانتماء ، ولذا كثرت في شعره هذه المعاني ، فهو يقول(٢٢) :

أراني ابن عشرين أو دونهـــا
وقد طبق الارض شعري مسيرا
اذا قلـــت قافيـــة لـــم تزل
تجوب السهول ونطـوي الوعورا

ويقول مفتخرا :

ولو كـــان يفخـــر ميت بحي
لكـان أبو هاشـــم بي فخـورا

ويرى أنه الحقيق بالملك والحري بأن يتسنم العرش ، وان يقـود الامة ، ويصاح بين يديه (النفير النفير) :

ولو كنت أخطـــب ما استحق
لمــا كنت أخطـــب الا السريرا
ولو سرت صاحت ملوك البـــلا
د بين يدي النفـــير النفـــيرا

لقد كان المأموني صريحا بهذا الفخر ، طلب المجد بصريح العبارة غير هياب ولا وجل ، فهو ـ اذن ـ يمتلك الجـرأة والشجاعة الى جانب المؤهلات ، ولم يأبه لنتائج هذا التصرف ، وما ستعود عليه تلك الدعوة الصريحة من أذى متوقع من المتسلطين !

ترى أكانت هذه الدعوات الصارخة ، والاماني الكبيرة في نفـوس أمثاله نزوات فردية محضة ، أم كانت نتيجة طبيعية لظروف سياسية

---

(٢٢) اليتيمة : ١٦٣/٤ .

واجتماعية رسمتها سياسة البويهيين الفرس المتسلطين على الحكم في بلاد المشرق يومئذ ؟!

انه مما لاشك فيه ان هذه الدعوات ، انما جاءت رد فعل في نفوس الاشراف ، وذوي الاصالة في الاحساب والانساب ، وذوي الهمم والنفوس الحرة الابية ، لما رأت من تسلط الاراذل من الناس على رقاب المجتمع الاسلامي ، وتسخيره بقوة الظلم والانحراف والضلال · فقد ارتقى دفة الحكم والسياسة ، أناس مغمورون مثل أولاد أبي شجاع بويه الديلمي الحطاب ، وكان هذا فارسيا مجوسيا ·· أسلم ولم يحسن اسلامه ، فأدخل أولاده من بعده البدع والضلالات ، وأكثروا الفساد في العقيدة ، والاخلاق ، والسياسة ، والحكم ، والعادات · وادعوا لانفسهم من الشرف والسيادة ما لم يمتلكوه ، وفاخروا العرب والاشراف ، وخلقوا نوعا من العنصرية والطائفية ، أودت بالكثيرين من أبناء المجتمع الاسلامي في بغداد وغيرها من البلدان ، قتلا وتشريدا ، وسلبا ، وأرغموا العلماء على التأليف في فضل العجم على العرب زورا وباطلا ، ولعل أصدق صورة تعبر عن هذا : طلب عضدالدولة البويهي من أبي اسحاق الصابي أن يؤلف له كتابا في أخبار الدولة الديلمية · فما كان من أبي اسحاق الا أن يلفق الكذب ويزور الحقائق ·· والا فماذا سيكتب أبو اسحاق من تأريخهم ·· « حياة جدهم الحطاب » أم « حياة أبيهم الخباز » !! ·

لم يستطع الصابي أن يخفي تلفيقه ، فصرح بذلك لصديق له حين رآه مشغولا في التعليق والتسويد والتبييض ، فسأله صديقه عما يعمل ، فقال له الصابي ـ وهو الصادق ـ : « أباطيل انمقها ، وأكاذيب الفقها · »(٢٣) · غير أن هذا الصديق ـ كما يبدو ـ لم يكن حميما ـ كما

(٢٣) شذرات الذهب : العماد الحنبلي : ١٠٦/٣ ط : بيروت ·

ينبغي ، فنقل الكلام لعضدالدولة : « فحركت ساكنه وهاجت حقده ، ولم يزل ـ أي الصابي ـ مبعدا في أيامه » حين غضب عليه ·

لقد كانت مثل هذه الاوضاع ، والاحوال مدعاة الى أن يفكر ذوو الهمم العالية والنفوس الشريفة في السبيل الى احقاق الحق ، وازهاق الباطل ·· فكثر في أشعارهم الفخر بالامجاد ، وذكر مناقب الاجداد ، واثارة حمية الناس للثورة على الظلم والغصب والقهر ، وطلب النصر ، والدعوة الى ارجاع المجد ، والسعي لنيل الخلافة ، وأسرة الحكم ·· وبمثل هـذه المعاني نطقت أشعار الواثقي والمأموني والمتنبي والطغرائي والشريف والابيوردي ردا على مثل دعوى مهيار الديلمي :

وأبي كسرى علا أيوانه

اين في الناس أب مثل أبي !

لانها كانت تمثل صورة من صور العنصرية الفارسية التي ترفضها العقيدة ، وتأباها القيم والاخلاق الاسلامية والعربية ·

والنتيجة أن أصحاب هذه الدعوات الخيرة ، لم يتحقق لها مطلب ، ولا بلغت مأربا من مآربها ، فبقيت نفثات مبثوثة في دواوينهم الشعرية ، تعبر عن وجود هـذه الظاهرة الاجتماعية في نفوس الكثيرين من الادباء والعلماء في هذا العصر الذي تحكم فيه البويهيون بمصائر الناس وأفكارهم حتى تسلم السلطة بعدهم أناس لم يقلوا عنهم جورا وانحرافا ، فظلت هذه المواقف تظهر في شعر الشعراء وأدب الكتاب ، تحث على ارجاع الحق الى نصابه واقامة العدل كما أمرت الشريعة السمحاء · ولعل شعر الابيوردي (٥٠٧هـ) يمثل لنا جانبا من صور الرفض في ظل السلاجقة ، وان كان ـ هو أيضا ـ لم يحقق شيئا من مطالبه على الرغم من انتمائه الى أصل عربي ونسب أموي ، وهو القائل :

غمت نزاراً وساءت يعرباً مدح
زفت الى ذنب اذ لم تجد راسا

ولو رآني ابن هند عض أنمله
غيضا على أموي يمدح الناسا(٢٤)

رابعا ـ صفات المأموني :

لم يتميز المأموني بشاعريته ، وذيوع شهرته بهـا ، كمـا سبقت الاشارة ، فقد كانت له الى جانبها صفات ميزته من الكثيرين من أقرانه ، ومعاصريه ... وبرزته في أكثر من ميدان .

فقد عرف (بشرف النفس والنسب) وهي صفة ذكرها له كل الذين ترجموا له(٢٥) . وعرف بأنه ذو « براعة فضل وأدب » وأنه « فياض الخاطر » و « كان أوحد زمانه » في هذه الصفات . وشعره « بديع الصنعة ، مليح الصيغة ، مفرغ في قالب الحسن » وكان نسبه العباسي قد فرض عليه موقفا فيه الكثير من التحدي لاقرانه ممن كانوا يلجون قصور الوزراء والامراء والسلاطين ، وليس لديهم سلعة يتاجرون بها سوى نظم الشعر مما كان يعده منقصة لذوي العلاء .

ولقد نطق شعره بمجموعة صفات خاصة ، لم تجـد مثيلها عنـد معاصريه ، الا قليلا منهم كالمتنبي والشريف والواثقي .
ويتضح من قوله ، يمتدح أبا محمد بن أحمد بن عزيز :
فحسبك من عـــلا أعليت كعبي

(٢٤) يريد بابن هند : معاوية بن أبي سفيان الخليفـة المؤسس للدولة الاموية .
(٢٥) المنيني على العتبي : ٩٣/١ وغيرهـا ممن ذكرناهم في الصفحـات السابقة واللاحقة .

برفعكـه فقـد بلـغ السماكا

فقـد البسـتني أثواب عـز
وقـد أوطـأت أخمصي السـماكا

وقـد سميت لي أمرين حسبي
ببعضـهما اذا آثـرت ذاكـا

وان لم ترض لي بالنجم نعـلا
ولا خـط المجـرة لي شراكا(٢٦)

أنه يتخذ من المديح طريقا لابراز ما تكنه نفسه من هم ، وما تسعى اليه من أوطار ، فالممدوح ـ في عرف الشاعر ـ هو الذي يمهد الطريق للوصول الى الغاية ..

والمعروف أن الشعراء يتخذون من أشعارهم وسيلة للوصول الى الممدوحين ، لينالوا رضاهم ، وليتمسحوا بأعتابهم ، ويعيشوا في اكنافهم ، مقتنعين بما ينالونه من مال أو متاع .. ولكن المأموني لم تخطر على باله مثل هذه المعاني ، لانه كان يشعر في نفسه أنه فوق هذا كله ..

ويعبر عن هذه الحالة التي تمكنت من نفسه ، وجرت في دمه ومازجت روحه ، بقوله :

ولست وان قلت القريض بشاعر
فأعطي ما قد قلته القل والكثرا

ولكن بحـر العلم بين أضالعي
طمى فرمى من دره النظم والنثرا

ولو كـان لي مال بذلت رقابه
لمن يعتفيكم أو يذيع لكـم شكرا

---

(٢٦) اليتيمة : ٤/١٦٨ ـ ١٧٠ .

فقد قنعت والحمـــد لله همتي

وفزت وما أبغي بمدحكم أجرا(٢٧)

وما طلبي الا الســـرير وانمـــا

سريت اليكم ابتغي بكـم النصرا

والمتأمل في هذه الابيات يرى أن المأموني قد تميز بما يأتي :

١ ـ أنه ليس شاعرا ، ولا يريد أن يعد في الشعراء ، لانه انسان من نوع آخر من الاناسي ٠٠ انسان ذو همة وغاية تكمن في عروقه ٠

٢ ـ انه بحر طام يزخر بالعلم والادب ، فكلما أعطى كان عطاؤه علما أو أدبا ٠٠ شعرا أو نثرا ٠

٣ ـ انه لا تهمه الاموال ، ولا تمتلك أحاسيسه الدراهم ، فلو امتلك المال صرفه في وجوهه المشروعة من غير تأسف عليه ، ولئن كان يعمل على جمعه لقد كان يدخره ليومه المأمول ٠

٤ ـ ان قناعته ليست بوفرة المال أو قلته ، لان المال متاع زائل ، وانما هو يسعى وراء همة تدفعه الى غاية أسمى ومنزلة أعلى ٠٠٠ وانما يمدح من يمدح لا لاجل نيل أجر أو حصول على مادة يستعين بها في رفد بقية عمره بل :

٥ ـ انه يطلب الملك ، ويسعى الى سريره ٠٠ ويرجو أن يجمـع عسكرا مجرا يجره وراءه ، ليفتح بغـداد ، ويعيد اليها هيبة الخلافـة العباسية ، ليؤدي بعض الوفاء المطلوب منه ، ويسدد الدين الذي وضع في عنقه ، عن جده الخليفة المأمون ٠

وقد يظن بعض الناس أن المأموني ، كان جامحا أكثر مما ينبغي ، وأنه لم يكن الا شاعرا يعبر عن هوس بعيد عن الواقع ، وأن (طموحاته)

(٢٧) فوات الوفيات : ٥٦٩/١ ٠

التي نطق بها شعره لم تكن الا خيالا في خيال ، وأن وصف نفسه (ببحر العلم) ، انما هو قول شاعر ··· ولكن الثعالبي يذكر أنه رآه ببخارى سنة ٣٨٢هـ ، وهو يعد العدة لجمع جيش ينضم اليه من خراسان وتسمو همته الى الخلافة ، ولكنه اعتل بالاستسقاء ومات سنة : ٣٨٣هـ ، كما يذكر الثعالبي وغيره ·

ويحقق كونه عالما ، وهو لم يتجاوز الاربعين من العمر أنه أثر عنه تأليف في تعبير الرؤيا ، اسماه حاجي خليفة : (كنز الرؤيا)(٢٨) وقال : « كنز الرؤيا للمأموني أبي طالب عبدالسلام بن الحسن المتوفى سنة : ٣٨٣هـ في التعبير » ·

وفي ترجمته الواردة في هدية العارفين(٢٩) قال البغدادي : « صنف كنز الرؤيا في التعبير » ·

ان هذه الوقائع كلها تثبت لنا أن المأموني كان صادقا في دعواه ، وقد عمل فعلا على تحقيق أمانيه ، ولكن المنية عاجلته قبل تحركه ·

خامسا ـ وفاته :

ورد في سنة وفاة أبي طالب انه توفي عام : ٣٨٢هـ أي : بعد عام من لقائه بأبي منصور الثعالبي في بخارى ، وكانت هذه السنة ـ كما يبدو ـ منطلق تحرك المأموني في اتجاه تحقيق أمنيته في حياته · ويذكر صاحب الهدية ، أنه توفى سنة : (٣٨٤هـ) وهي سنة مخالفة لما ذكر ابن الاثير(٣٠) والصفدي(٣١) وغيرهما ·

---

(٢٨) كشف الظنون : ١٥١٧/٢ · وفيه : ٤١٧/١ · (التعبير المأموني) لابي محمد هرون بن العباس (٥٧٢هـ) ·
(٢٩) الهدية : ٥٦٩/١ ·
(٣٠) الكامل : ١٦٢/٧ ـ ١٦٣ (ط : المنيرية : ١٣٥٣هـ) ·
(٣١) الوافي بالوفيات : ورقة ٢٠٧/أ ·

ويخالطني شــك كبير في أن وفاة المأموني كانت طبيعيــة أو كان الاستسقاء سببا في وفاته ٠

فمن المعلوم أن طموح رجل كالمأموني ، يسعى لارجاع مجــد بني العباس ، ويأمل في اقامة خلافة يحكم دفتها ، ويسير أمورها في عاصمة البلاد ـ بغداد ـ ليس بالامر الهين ، في عصر استولى على السلطنة فيــه أناس أعماهم التعصب ، وسيرهم الحقد التأريخي الى فرض جبروتهم على الامة وعقيدتها السليمة ، بل لعلهم وجدوا في تحرك المأموني في هذا الاتجاه الخطير خطرا جسيما يهددهم ، ومصيبة تنتظرهم فيما لو تحققت أمانيه ، وصحت عزيمته ، وتجمع حوله الاشراف من أبناء الامة ممن سلبت حقوقهم ، وشملتهم الكوارث والمصائب التي صاحبت حكم البويهيين ٠٠٠

ولم يكن المأموني بالشخص الذي يكتفي بالمال والجاه ، وكانت هذه الصفة معروفة فيه ، وحين وصل الى دار الامير ناصرالدولة أبي الحسن محمد بن ابراهيم بن سيجمور ، قدره أبو الحسن حق قدره ، وقام اليه من كرسي الامارة ، واستقبله بخطوات مشاها اليه وبالغ في اعظامه ، وابلغ في اكرامه(٣٢) ٠

فرجل يهاب هذه الهيبة ، ويجل هذا الاجلال ، ليس بالقليل ولا بالهين ٠٠ والانكى من ذلك أنه يطالب وبشكل جريء ـ لم نشهد له مثيلا في تأريخ الامة ـ رجال الدولة السامانية بمساعدته بجيش يفتتح به بغداد ، ويرتقي الخلافة فيها ٠

أليس في هذا كله ما يجعلنا نشك في أنه مات موتا طبيعيا معتــلا بالاستسقاء ؟! ٠٠ ألا يحق لنا أن نعتقد أنه قتل مسموما بطعام أو شراب دس له ٠٠ وربما يقوي لنا هذا الزعم أنه مات بعد سنة واحدة من بدء

---

(٣٢) زين الاخبار : الكرديزي : ص : ٢١٧ ٠ ط : محمد ناظم ٠ ١٩٢٨ ٠

اتصالاته بأبناء الخلفاء كأولاد المهدي والمستكفي وغيرهما في دار السلطنة ببخارى ، بعد أن صرح بدعوته للثعالبي سنة : ٣٨٢هـ ، وأنه يسعى الى جمع جيش من خراسان لذلك الامر ٠٠٠ ولعل هذا هو الحقيقة ، ولكن مستندا يوثق لنا هذا الزعم غير موجود ٠٠ وتبقى قضية موته موصولة بعلة الاستسقاء !

ونقل أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزي (٤٦٧هـ) في يومياته أن أحدهم « مر بقبر أبي طالب الشاعر ٠٠ فوجده متهدما ٠

كـــدار ميـــة بالعليـــاء فالسند
أقوت وطال عليها سالف الابد(٣٣)

غير أن هذا الخبر مشكوك في صحته ، ولعله أراد رجلا شاعرا آخر باسم (أبي طالب) ، لان المأموني لم ينظم شعرا بالفارسية(٣٤) ، وكان عدوا لدودا للبويهيين والاعاجم ، كمـــا سبقت الاشارة ، وكان ذلك كله سببا في قتله ٠

ولكن ثمة أخبارا عن رجل آخر يعرف بالمأموني ، يذكر له أبو حيان التوحيدي (٤١٤هـ) خبرين عن الصاحب بن عباد (٣٨٥هـ) في نقده ، والطعن فيه ، في كتابه : (مثالب الوزيرين)(٣٥) ٠

والمعروف أن المأموني كان أحد جلاس الصاحب وشعرائه وقد مدحه بأكثر من قصيدة ، وكان أبو حيان واحدا من جلاسه ــ كذلك ــ فقد توجه الى الري سنة ٣٦٧هـ فأناخ « في فنائه مع شدة العدم والانقاض والحاجة المزعجة عن الوطن ، وصفر الكف عما يصان به الوجه ٠٠ » كما هي عبارة

---

(٣٣) يوميات أديب : للباخرزي : تح : د٠ محمد قاسم : ص : ١٢٦ ٠
(٣٤) انظر شعرا له في اليوميات : ص ١٢٨ ــ ١٢٩ ٠
(٣٥) انظر : مثالب الوزيرين : ٨٧ و٢١٠ ٠

فالتقى المأموني في هذه الحقبة ، وعاشا في كنف الصاحب .

وحصل أن تغير الصاحب على التوحيدي مما أدى الى تحامله عليه ، وشتمه في رسالته (مثالب الوزيرين) وكذا الحال مع صاحبنا المأموني ، فان الذين كانوا في مجلس الصاحب قد أوغروا صدره على المأموني وغيروا قلبه عليه ، فأضطر المأموني الى ترك مجلس الصاحب ، والتجول في الآفاق ، يفتش عن آخرين يلقي عصا ترحاله عندهم .

ان هذا الذي حصل للمأموني شيء ليس بالقليل ولعله كان سببا في تغير قلبه على الصاحب ، فكان ذلك مدعاة الى القدح في الصاحب والنيل منه ، وربما كان ذلك سببا ــ أيضا ــ في اعتماد التوحيدي على كلام المأموني في نقد الصاحب بقوله :

« وحدثني المأموني عند روايتي هذا الحديث : سمعته أنا يقول : .. جاءني فلان بهامة مسطحة ، وأرنبة مفلطحة ، ولحية مسرحة ... »(٣٦) وفي الخبر مثالب وصور مقذعة ، تظهر لنا الصاحب بشكل مضحك هزيل ، حتى يصل الى قوله :

« ويوهم ويدعي ــ وقاحة وجهلا ــ وازدراء للناس وحقرا لكل من يرى من أهل الادب والفضل والحرمة والحسب وكان كلفه بالسجع في الكلام »(٣٧) .

والحق أن هذه العبارة الاخيرة تنطبق تمـــام الانطباق على صفات الصاحب الادبية ، وحديث هذا الرجل المأموني حديث العارف القريب من حقائق الامور .

---

(٣٦) تنظر العبارة كاملة في : المثالب : ٨٧ .
(٣٧) المثالب : ٨٧ ــ ٨٨ .

ولذا يقول التوحيدي في مكان آخر من) المثالب (• « قلت للمأموني : أصدقني عن هذا الرجل ، فقد عرفت ليله ونهاره ، والليل أصدق عن خبايا الانسان من النهار • فقال : في الجملة الرجل بلا دين لفسقه في العمل ، وارتيابه في العلم »(٣٨) •

ولست أريد ـ هنا ـ أن أنال من الصاحب كما نالت عبارة التوحيدي التي يسندها الى المأموني ، فالرجل معروف بعلمه وأدبه ، وتنوع مجلسه • ولكن الذي يهمني من مثل هذا الخبر :

١ ـ أن هذا المأموني يوشك أن يكون أبا طالب نفسه •

٢ ـ ان تغير الصاحب على المأموني مسألة وقعت فعلا ، اذ تركه ، ورحل عنه الى حضرة آخر من زعماء عصره يومئذ •

٣ ـ ان أبا حيان لم يصرح باسم المأموني كاملا ، فكان ذلك من باب الستر عليه ، والحفاظ على سلامته •

ولذا كانت هذه الاخبار مستندات مهمة تعضد الرأي الذي اعتمده ، وهو أن المأموني مات مقتولا ، ولم يمت بمرض أو علة أخرى يذكرها المؤرخون •

---

(٣٨) نفسه : ٢١٠ •

الفصل الثالث

شعر المأموني

لم تكن ثمة اشارة الى وجود مجموعة شعرية للمأموني ولم يكلف هو نفسه لجمع شعر ـ في ديوان خاص ، ولذلك تعتمد أية دراسة شعرية أو نقدية لمأثور شعره على ما نقله أبو منصور الثعالبي في كتبه ـ ولا سيما اليتيمة · من شعر أبي طالب ··

وأبو طالب واحــد من شعراء العصر الذين عرفوا بفن الوصف ، وحسن التصوير ، وسعة التخيل فيه ·

والوصف ، في العصر العباسي الثاني أي من بعد سنة : ٣٣٤هـ وهي السنة التي تولى فيها البويهيون ظلم الخلفاء وارباك حياة الناس ، والنيل من مجد العرب ، واتصافهم بسياسة تعتمد على التسلط والسيطرة والاذلال ، فلا يصــل الى الرتب العالية الا المنافقون والدجالون ، وذوو النفوس المريضة ، ويظلم صاحب الحق ، وأعداء الشعوبية ، وحملة الفكر الاسلامي الصحيح · أقول : ان الوصف في مثل هذه الظروف كان فنــا متميزا من بين فنون الشعر الاخرى ـ وخصوصا ـ عند الشعراء الذين تهمهم كرامة أنفسهم ، وعزة أمتهم ، فهو يتناولون من الحياة ما ينفسون به عن معاناتهم الشديدة في ظل سياسة البويهيين المتسلطين ·

فالشاعر يشغل نفسه بوصف ما تقع عليه عينه من اثاث ورياش وأداة ومأكل ومشرب بعيدا عن الخوض في منزلقات السياسة القائمة ·

وربما يشغل نفسه بوصف حاله ، وأسلوب عيشه والتعبير عن داخله بأساليب مختلفة كذم الزمان ، وبصور مختلفة تحمل معاني التقلب والتحيز ، والنفاق وهي معان ألصق بأهل الزمان منه بالزمان ، يتضح ذلك بقول شاعرهم :

أذم الى هـذا الزمان أهيلـه
فأشجعهم قـرد وأصدقهم وغـد

ولئن كان الزمان وأهله على هذه الشاكلة من الصفات ، ان الاجدر بالانسان أن ينال شرفه بعمله وصنعه ولذلك كانت هذه الصورة هي الصورة المثلى في حس المأموني ، فقال وهو يذكر عبدالله بن أحمد بن الحسين الذي لقيه في بخارى(١) :

وما شرف الانسـان الا بنفسـه
أكان ذووه سـادة أم مواليـا(٢)

والبيت من قصيدة طويلة عثرنا على عشرة أبيات منها يذكر فيها مقام الشيخ أبي الحسين ، وقربه منه ، وكرم نفسه ، وفي مطلعها يصف نفسه بقـوله :

وليل كأني فيـه انسان ناظـر
يقلب في الآفاق جفنيـه عاليـا
اذا ما أمالتني به نشوة الكرى
تمـايل في كفي المثقف صاحيـا
واما طمى لج المنى بين أضلعي
تعسفت لجا من دجا الليل طاميا

---

(١) اليتيمة : ٤/١٦٤ وغيث الصفدي : ١/٢١٩ .
(٢) نهاية الارب : ٣/١١٢ والتمثيل والمحاضرة : ١٢١ .

فأمسي شجاً في ظلمة الليل والدجا
وأضحى قذى في مقلة الصبح غاديا
حسامي نديمي والكواكب روضتي
وبيت السرى ساقي والسير راجيا

فأبو طالب من خلال هذه الابيات لم ينس الطموح ، ولا الآمال التي تراوده ، ويمكننا أن نلمس هـذه التطلعات فيما أورد من مفردات في أبيـات ، (فالآفاق) و (عاليا) و (المثقف صاحيا) و (طمى لج المنى) و (تعسفت لجاطاميا) و (حسامي نديمي والكواكب روضتي ٠٠٠ الخ) ٠ كلها تراكيب ومفردات تدل على أن بداخل الشاعر همـا كبيرا ، ورجلا عظيما رهـين الطموح ، ورديف المعالي ٠ ومثل هذه الصفات لازمة من لوازم الشاعر في أي موقف أمام أي انسان يقابله في حياته كبيرا كان أم صغيرا ، وأميرا كان أم من عامة الناس ٠ ولعل الثعالبي يشهد له بذلك حين رآه وكلمه عن مطامحه التي تراوده كما سبقت الاشارة ٠

ولكن الشاعر ــ على الرغم من هذه الصور النفسية التي أطلعنا عليها في شعره ــ كان كثيرا ما يبتعد عن هذا الاسلوب الوصفي ، فيشغل نفسه بتناول الحياة والطبيعة ، والجو ، وصورها ، لينقلنـا الى عوالم ملونة ومزخرفة بأجمل الصور ، والابداعات ولم يهمل الشاعر صغيرا أو كبيرا من هذه الحياة ، ولئن كان بعض الشعراء قد اهتم بوصف الجبل والوادي والبحر والسماء والنهر ، والاسد ، وغيرها من المشخصات الكبيرة في أعين الناس ، ان أبا طالب قد شغلته هذه المشخصات وغيرها ، فلم يدع من الحياة شيئا وقع طرفه عليه الا تناوله بالوصف والتصوير ، مدققا في أجزائه ، ومعبرا عن أجمل ما فيه ، ولعلنا نستطيع فيما يأتي أن نسرد جملة من الموضوعات التي تناولها لنحدد من خلالها اهتمامات الشاعر في فن الوصف ٠ فمن موضوعاته :

- وصف السكنجبين
- وصف الحمام : ٢
- وصف كأس جلاب : ٢
- وصف العناب
- وصف الجوذابة
- وصف المقط
- وصف المشط
- وصف الباقلاء : ٢
- وصف الاترج
- وصف الفالوذج المعقود
- وصف الترنجبين
- وصف الارجوحة
- وصف الاسطرلاب : ٢
- وصف السطل
- وصف القشمش
- وصف الرقاق : ٢
- وصف أصابع زينب : ٢
- وصف المحراك
- وصف قضيب الفول
- وصف حق
- وصف كعاب الغزال : ٣
- وصف اللوز اليابس
- وصف الرطب المعسل : ٢٠
- وصف النار
- وصف الكرسي : ٤

ـ وصف سمكة مشوية : ٢
ـ وصف الخوان
ـ وصف طين الاكل
ـ وصف البرد
ـ وصف طست الشمع
ـ وصف الفقاعة : ٢
ـ وصف الجوز الرطب
ـ وصف الباقلاء الخضراء
ـ وصف السفود
ـ وصف أقراص السحور
ـ وصف المزورة
ـ وصف المنقاش : ٢
ـ وصف فناء دار : ٢
ـ وصف البوراني والبطيخ : ٤
ـ وصف الشرابية
ـ وصف كوز اخضر محرق
ـ وصف ماء بجليد
ـ وصف المقراض
ـ وصف المنشفة
ـ وصف الزبيب
ـ وصف الزربطانة
ـ وصف الترس
ـ وصف الزنبيل
ـ وصف الزبيب الطائفي
ـ وصف اللبد

- وصف الكمثرى
- وصف الملح المطيب
- وصف مجمع الاشنان
- وصف اجادة صنع البناء
- وصف بنادق القند
- وصف الاهليلج
- وصف المدية
- وصف اللوز والرطب
- وصف جمر خبا بعد اشتعال
- وصف مروة الدار
- وصف الجليد
- وصف نفسه
- وصف رمانة
- وصف الشواء السوقي
- وصف الخبيص
- وصف مشاش الخليفة
- وصف الربيع
- وصف كيزان الفقاع
- وصف الليف
- وصف اعمدة القند
- وصف الهريسة
- وصف المحبرة
- وصف ماء الخردل
- وصف البيض المفلق : ٢
- وصف خبز الأبازير

- وصف اللوزينج : ٢
- وصف قارورة الماء
- وصف الجبن والزيتون
- وصف شمعة
- وصف المقلمة والاقلام
- وصف السكين المذنب
- وصف المنارة
- وصف الجمر والمدخنة
- وصف التدرج
- وصف حجر الحمام
- وصف القفص
- وصف العجة
- وصف مائدة طعام ٠
- وصف الليل ٠

فهذه جملة مما تناوله الشاعر بالوصف ، شملت موضوعات مختلفة زادت على مئة وعشرة موضوعات وتكرر بعضها ثلاثا أو أربعا بعنوانات مختلفة كما نجدها في داخل المجموعة ، ولعل الكثير من الموضوعات الاخرى قد تناولها الشاعر لم نستطع جمعه في هذه النشرة ٠ ولو حاولنا اعطاء نسبة لاحصاءات هذه الموضوعات المختلفة موزعة بين المأكول والملبوس والمشروب والمستعمل آلة ، ومعالم الكون لرأينا ان في مقدمتها (وصف المأكولات) ثم تليها (وصف الآلات) بنسبة متقاربة ، ثم معالم الطبيعة كالنار والليل والربيع ، ثم وصف المشروبات وآلاتها ، فوصف حالاته ، فالملبوس ٠

وابرز ملاحظة يمكن أن نخرج بها من هذه النسبة أنه :

١ ـ قد يكرر وصف الشيء ، ولكنه يأتي في كل مرة بصورة تختلف عن سابقتها ، ففي وصف الاسطرلاب قال(٣) :

وشـــبيه للشمس يســـترق الا
خبار من بين لحظها في خفـاء
فتــراه أدرى وأعـــرف منهـــا
وهو في الارض بالذي في السماء

وقال في مقطوعة ثانية :

وعـــالم بالغيب مـــن غـير ما
ســـمع ولا قلب ولا ناظـــر
يقـــابل الشمس فيـأتي بمـــا
في ضمنهـــا من خبـــر حاضر
كأنمـــا حاجبـــه مـذ بـدا
لعينهـــا بالفكـــر والخاطـــر
قـــد ألهمتـــه علـــم ما يحتوي
عليـــه صـــدر الفلـك الدائر(٤)

فالمعنيان اللذان طرحهما الشاعر في وصـف الاسـطرلاب مختلفـان بوضوح ، ففي البيتين المتقدمين جعل الاسطرلاب شبيها بالشمس ، وهو رقيب عليها يسترق منها الاخبار ـ ومن بين لحظها وهو مع ذلك أدرى وأعرف منهـا لمـا تمتلكه من أخبار عن تغيرات السماء والارض وتقلبات الجو فيهما ٠

وفي المقطوعة الثانية جعل الاسطرلاب عالما بالغيب من غير أن يمتلك حواس السمع والبصر والوعي ، وهو هنا يقابل الشمس ليأتي لنا منها

---

(٣) اليتيمة : ٤/١٨٩ ٠
(٤) نفسه : والصفحة نفسها ٠

بما عندها من أخبار ، فهي حين تقابله لا تستطيع ان تخفى عليه ما في صدر الفلك الدائر من أنباء عن تغيرات الكون وتقلباته وتحولاته الطبيعية ، فله عليها فضل سيطرة وقوة .

وهكذا نرى الشاعر بارعا في تغيير الصور ورسم الالوان المختلفة للموضوع الواحد في أكثر من مقطوعة ينظمها فيه ، وذلك واضح فيما أشرنا اليه من تكرار موضوعات الوصف .

٢ ـ قد يتناول الشاعر الموضوع الواحد بأكثر من عنوان ، فمرة يرد اسم الموضوع : (البوراني والبطيخ) وثانية باسم (البطيخ) وثالثة باسم (البطيخ الهندي) .. وهذا يعني أن تنوع الموصوف مقصود عند الشاعر ، أعني انه قد يتناول البطيخ لوحده فيصفه ، فاذا شاهد الشاعر بطيخا من نوع ثان تناوله بالوصف ، فاذا تكررت صورة البطيخ مقرونة بمأكول آخر وصفهما في قصيدة أخرى وهكذا . وهذا الشأن عند أبي طالب يدل على براعة الشاعر وحسن اختياره لموضوعاته الشعرية .

٣ ـ تناول الشاعر موصوفاته بأسمائها الشائعة في مجتمعه العباسي فجاء شعره صورة لغوية صادقة عن العصر اللغوي الذي عاش فيه ، وسنتناول هذه الناحية ، بعد الانتهاء من هذا الموضوع .

٤ ـ يبدو لنا من خلال الموضوعات أن الشاعر يميل الى عدة أمور :
آ ـ انه أكول ، أو انه يحب التنوع في المأكولات ، ويبدو كذلك أنه يؤثر بعض أنواع الحلوى كاللوزينج والفالوذج وأصابع زينب وكعاب الغزال فهي ذات مكانة خاصة من بين ما يميل اليه من مأكولات .

كما ان للفواكه والبقول شأنا عنده ، فاللوز والجوز والقشمش واللوز اليابس والرطب المعسل واللوز والرطب ، والزبيب ، والعنب والزبيب الطائفي خاصة وغيرها مما يتكرر ذكره في مقطعاته كثيرا كلها تدل على ولعه بها .

ب ـ أن صور المظاهر الطبيعية كالنار واشتعالها وخبوها ، والربيع والوان زهوره ، والحيوانات ذوات الصور الخلابة أو الغربية كالتدرج وغير ذلك مما يجلب انتباهه فيصورها في لغة بسيطة ساحرة ، ومن موضوعاته في هذا الجانب : « وصف البرد » و « وصف النار » و « وصف جمر خبا بعد اشتعال » و « الربيع » و « الجمر من المدخنة » • و « وصف الليل » •• وكلها كما يبدو من عنواناتها موضوعات تدعو الى النظم والقول فيها •

جـ ـ ذكر موضوع (الكرسي) في أكثر من مقطوعة • فقد بلغت أربعا ، وهي أعلى نسبة ينظم فيها مقطوعات شعرية •

ولعل هذه الظاهرة تثبت لنا ميله النفسي الذي يواكب طموحاته لارتقاء كرسي الحكم في بغداد لارجاع هيبة الخلافة العباسية ، كما يحلم بذلك ، وكما صرح في أكثر من موضع • والابيات التي سأنقلها فيما يأتي توضح لنا جانبا من هذا الطموح والتصور المعانق لنفسه ، يقول في وصف كرسي :

ومقعد لي وطيء
يقوم عند قعودي
يزهى بصدر فسيح
رحب وبأس شديد
له رواق أديم
على سواري حديد
اذا جلست عليه
خلت الانام عبيدي(٥)

٥ ـ اشتملت بعض قصائده الاخرى على موصوفات أخرى مادية

---

(٥) اليتيمة : ١٧٢/٤ •

ومعنوية ، لم نعط لها مثالا في الثبت المقدم كوصف الممدوح ، واخلاقه ، وكرمه ، وشجاعته ، ووصف السيف ، وهيبة الامارة ، والسطوة ، والمقام ، وما اشبه هذه الموضوعات ، وهو مما تقتضيه ظروف الممدوح ، والحال التي هو فيها · سنتحدث عنها بعد قليل حين نتناول قصيدة المدح في شعر أبي طالب ، ومواقفه مع الممدوحين ، وشعر الحكمة ثم موسيقى شعره في المباحث الآتية :

أولا ـ المأموني والممدوحون :

عاصر المأموني أكثر من شخصية مختلفة الكيانات من بين أمير ووزير وشاعر وكاتب ، فضلا عن الخلفاء الذين عاصرهم ، وهو في مطلع حياته الشعرية حتى وفاته مبكرا ·

ومن خلال المقطوعات الشعرية التي أوردنا في هـذه المجموعة من شعره نجد الشخصيات الآتية :

١ ـ الصاحب بن عباد الوزير أبو القاسم المتوفى سنة : ٣٨٥هـ ·

كان أديبا شاعرا عالما لغويا ، ألف أكثر من كتاب في اللغة والادب والنقد · مثل المحيط في اللغة على ترتيب كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي ، والكشف عن سرقات المتنبي وغيرهمـا ممـا ذكـرت كتب التراجـم ·

مدحه أبو طالب بشعره ، وكان ممن يلازم حضرته ، حتى كان ما كان بينه وبين حساده في مجلس الصاحب ، فاستأذنه للسفر بقصيدته التي مطلعها :

يا ربع لو كنت دمعـا فيـك منسكبا
قضيت نحبي ولم أقض الذي وجبا(٦)

---

(٦) اليتيمة : ٤/١٦١ ـ ١٦٢ وفوات الوفيات : ١/٥٦٧ ·

وهي قصيدة تعد من روائع الشعر في المدة التي عاش فيها الشاعر ، استجاد النقاد كثيرا من أبياتها وفضلوها على غيرها من شعر الشعراء الآخرين ٠

٢ ـ أبو الحسين العتبي الوزير ، وهو من أفاضل الناس ٠

قال اليميني : « وقد اكثر الشعراء من أهل العصر وصف محاسن الشيخ أبي الحسين العتبي ـ رح ـ ولا سيما أبو طالب المأموني ، فانه سير في مدحه قصائد غير معدودة »(٧) ٠ يقول أبو طالب في قصيدته التي يمتدح بها العتبي :

هـذي خلائق عتبي يفرق ما
بين الجماجم والاعناق ان عتبا
ذو همة هي ملء الصدر ان برزت
من صدره لم تسعها الارض مضطربا

الخ ٠٠٠

٣ ـ أبو نصر بن أبي زيد(٨) ٠ وورد في ثمار القلوب : انه : « ٠٠ ابن أبي نهير »(٩) مدحه بأكثر من قصيدة وحين ابتنى داره وانتقل اليها عند تقلده الوزارة مدحه أبو طالب بقصيدة طويلة أولها :

قد وجدنا خطا الكلام فساحا
فجعلنا النسيب فيك امتداحا
وأفضنا ما في الصدور ففاض المد
ح قبل النسيب فيك انفساحا

---

(٧) تاريخ اليميني : ١/٩٣ وانظر : العتبي ١/٩٤ ٠
(٨) اليتيمة : ٤/١٦٩ ٠
(٩) الثمار : ٣٧٩ ٠

وعمـدنا الى عـلاك فصـغنا

لصدور القريض منهـا وشـاحا

... الخ القصيدة .

وهي قصيدة من روائع شعر أبي طالب ، ومن جيد قصائد المديح .

٤ ـ الشيخ أبو منصور كثير بن أحمد . ذكر الثعالبي أن أبا طالب فارق الري ، وقدم نيسابور ، فأشار عليه أبو بكر الخوارزمي بأنشاء قصيدة في الشيخ أبي منصور كثير بن أحمد يسأله فيها تقرير حاله عند صاحب الجيش أبي الحسن بن سيمجور ، فعملها وأوصلها أبو بكر ، ووشعها من الكلام بما أوقعها موقعها ، أولها(١٠) :

أبى طـارق الطيف الا غـرورا

فينـوي خيـالك أن لا يزورا

فما اكـره الطيف في نفسـه

ولكنني اكـره الوصـل زورا

الى الله أشـكو منى في الحشـا

تضمن جنبـاي منهـا سـعيرا

حتى يقول فيها :

أراني ابن عشـرين أو دونهـا

وقد طبق الارض شعري مسيرا

اذا قلـت قافيـة لـم تزل

تجوب السهول وتطـوي الوعورا

ولو كان يفخـر ميت بحـي

لكان أبو هاشـم بي فخـورا

ولو كنت أخطب ما اسـتحق

---

(١٠) اليتيمة : ٤/١٦٢ ـ ١٦٤ .

لمـــا كنت أخطب الا الســـريرا

ولو سرت صـــاحت ملوك الـ

ـبلاد بين يدي النفير النفـيرا

حتى يأتي الى مدحه فيقول :

فتـــى ملئـــت بردتاه عـلا

وقبلا ومجـــدا وفضلا وخـــيرا

... الخ . القصيدة . وهي طويلة أوردنا منها ما وقعنا عليه من أبياتها في مصادر هذه المجموعة .

تتميز بقوة العبارة وحسن السبك ، وجمال الموسيقى .

٥ ـ أبو الحسين المزني الاديب الفاضل عين بعد العتبي في الوزارة . قرب أبا طالب اليه ، وخصه بالاكرام والفضل ، مما جعل المأموني يمدحه بقصائد مطولات جياد من شعره فيه قوله من قصيدة أولها(١١) :

أنا بين أحشـــاء الليـــالي نار

هي لي دخـــان والنجـوم شرار

فمتى جلا فجـر الفضاء ظلامها

صـليت بي الاقطـار والامصار

بي تحلم الدنيا وبالخـير الذي

لي منـــه بين ضلوعهـا أسرار

فبكـــل مملكـــة علـــي تلهف

وبكـــل معـــركة الـــي أوار

يظل الشاعر مدلا بنفسه أمام الممدوح حتى يتخلص الى مدحه بقوله :

---

(١١) اليتيمة : ٤/١٦٥ .

طبعت مزينة منـــه عضبا ماله

في غـير هامات الاسود قـرار

ويقودنا هذا الادلال الى اسلوب معاصره أبي الطيب أمام سيف الدولة حين يقول له :

وما أنا الا ســـمهري حملتـــه

فزين معروضـــا وراع مســـددا

وما الدهـــر الا من رواة قصـــائدي

اذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

وهو أسلوب يبدو أنه أصبح نافعا عند جملة شعراء الطموح القومي في هذه المـدة كالمتنبي والمأموني والواثقي ، والســـلامي ، ثم الشـــريف الرضي والابيوردي من بعده ٠

وقصيدة أبي طالب هذه لا تقل متانة عن شعر أقرانه من شعراء الطموح ٠ ولقد قال فيها الثعالبي : « ومن غرر مديحه ، قوله في أبي الحسين المزني ٠٠ » مما يدلنا على اعتداد نقاد عصره بها(١٢) ٠

٦ ــ أبو محمد عبدالله بن أحمد بن عزيز الوزير في بخارى ٠

ولابي طالب فيه قصائد أورد الثعالبي منها قصيدة طويلة في مدحه ، مطلعها(١٣) :

ســـألت الله مبتهـــلا منـــاكا

فأضعف ما سألت وقال : هاكا

ورد على يديـــك الملـــك لمـــا

غـــدا بالترك ينتهـــك انتهاكا

٠٠٠٠٠٠٠

---

(١٢) وانظر : الاعجاز والايجاز : الثعالبي : ٢٤٨ ــ ٢٤٩ ٠

(١٣) اليتيمة : ٤/١٦٨ ٠

وقد أبت الوزارة في بخارى
سواك كما أبت الا أباكا

....

وكنت السيف أغمد يوم سلم
فلما شبت الحرب انتضاكا

وهي قصيدة متينة ، بناها بناء شعر المديح العالي ، بلغة منتخبة .

وفي قصيدة ثانية من الطويل يمتدح أبو طالب أبا محمد هذا ويشيد بمجد أهله الهاشميين ، وفضلهم ، يقول في أولها :

سيخلف جفني مخلفات الغمائم
على ما مضى من عمري المتقادم

بأرض رواق العز فيها مطنب
على هاشم فوق السهى والنعائم

ويظل يذكر مفاخرهم ومكانهم حتى يقول(١٤) :

أيمم عبدالله نجل محمد
وزير بني سامان تيميم حاتم

فمن مبلغ أهلي بأني واجد
طلابي من بحر الندى والمكارم

... الخ القصيدة .

وأورد الثعالبي كذلك قصيدة أخرى يمتدح بها أبا الحسين عبدالله بن أحمد ، ولعله هو المقصود بالقصيدتين السابقتين ، لانه لقيه ببخارى عند دخوله ، يقول أبو طالب فيها :

وليل كأني فيه انسان ناظر
يقلب في الآفاق جفنيه عاليا

---

(١٤) اليتيمة : ١٦٦/٤ .

اذا ما أمالتني به نشوة الكرى

تمايل في كفى المثقف صاحيـــا

هؤلاء هم الذين ذكرهم الشاعر في قصائد المدح ، وهـم جميعا متميزون بالادب والعلم والسياسة ، وأغلبهم عرب من بني هاشم ومن مزينه وعتبة ، فاذا لم يكن عربي النجر فأن علـم الممـدوح وأدبه كفيلان بعناية أبي طالب بـه ٠

ان ابرز معـاني المديح في شـعر أبي طالب هي (كـرم الممدوح) و (أصالة النسب) و (شجاعته) و (وفاؤه) ، و (تعـداد المفاخر) و (جماله وحسنه) ، وهي معان ليست بدعا في عالم شعر المدح ، ولكن الشاعر يعبر عنها بأساليب وصور تعبيرية جميلة جعلت النقاد يحسنون الظن به وبشعره ، وصياغاته الفنية المبـدعة ٠ وهذه جملة من صوره الشعرية المدحية ٠

أ ـ قال في مدح الصاحب :

وبارق كسيوف الصاحب انتضيت

ووابـــل كعطـــاياه اذا وهبـــا

ويقـول :

فكنت يوسف والاسباط هم وأبو

الاسباط أنت ودعواهم دماً كذبا

ولقد ضمن هذه القصيدة شيئا من حكمه وتجاربه ، وأمثاله ، فقال :

قد ينبح الكلب ما لم يلق ليث شرى

حتى اذا ما رأى ليثـاً مضى هـربا

وكان الثعالبي يعجب بهذه القصيدة ، ويرى فيها أنها من اعجاز سحره ،

ويسمى قصائده التي نظمها في الصاحب : « الصاحبيات »(١٥) .

ب ـ وقال فيه :

ومن يرد ضياء الشمس ان شرقت
ومن يرد طريق الغيث ان سكبا ؟.

جـ ـ وقال في أبي الحسين العتبي :

اذا انتضى للندى أو للردى قلما
أجرى به سحبا أو جحفلا لجبا
يشجي الصعيد صعادا والندي ندى
اذا تهلل للمعروف أو قطبا

د ـ وقال في مدح أبي نصر الوزير :

غرست في ثرى الصدور عطايا
ك غروسا أثمرن ودا صراحا
كم كسير جبرته وفقير
مستميح رددته مستماحا
وبلاد جوامح رضتها بالعز
م حتى انسيتهن الجماحا
وأمان خرس بسطت لها في الـ
ـقول حتى اعدتهن فصاحا
فلو أن الممالك استنطقت فيـ
ـه لقامت بذكره مداحا
مغرم بالثناء مغرى بكسب
الحمد يهتز للسماح ارتياحا(١٦)

---

(١٥) الاعجاز للثعالبي : ٢٤٨ ، والاقتباس : ١٦٢ .
(١٦) معاهد التنصيص : العباسي : ٢/٩ ـ ١٠ وثمار القلوب ٣٧٩ .

هـ ـ وقال في مدح كثير بن أحمد ، يبرز خصاله في الشجاعة والاقدام وشدة البأس(١٧) :

وان أبرزتـــه وغـــى خلتـــه
حســـاما بتورا وليثـــاً هصـــورا
فطورا مفيـــدا وطـــورا مبيـــدا
وطـــورا مجـــيرا وطـــورا مبيرا

وهكذا هو في جميع شعره المدحي يوازن بين المعاني ويقابل ، ويحاول أن يجري كل أنواع البلاغات التعبيرية في معاني المديح ، فأنت تجد حسن التعليل ، ورد الصدر على العجز ، وحسن التقسيم وغير ذلك مما يجعل شعره واضح الانساق ، جميل الترتيب ، سهل المأخذ ، فاذا رأيت المأموني قد أورد في الشطر الاول مثلا :

اذا انتضى للندى أو للردى قلما

جامعا بين الندى والردى : (الكرم والحرب) علمت أنه يعد العدة في الشطر الثاني الى الموازنة والتقسيم الصحيح لمـا يتطلبـه الفـن المدحي عنده ، ولذلك نراه يجيب بقوله :

أجرى له سحباً أو جحفلا لجبا

فقابل بين (الندى والسحب) و (الحرب والجحفل اللجب) · وهذه الميزة واضحة المعالم في شعره كثيرة مطردة · وهـو اذا صدر لك البيت بمفردة ذات دلالة ما ، لها مساس بصفات الممدوح ، أو أنه يريد نفيها عنه كان الشطر الثاني كفيلا بان يصاغ على وفق متطلبات الموقف ·

فالغرس يجب أن تكون نتيجته الاثمار ، والمستميح يجب أن يكون مستماحا ، وضد الخرس الفصاحة ، والجامح يراض لينسى الجماح ··

---

(١٧) شرح المنية : ١/٣١٧ ·

وهكذا نراه في قصيدته الحائية التي مدح بها أبا نصر الوزير · وقد أوردنا قبل قليل بعض أبياتها(١٨) ·

ثانيا ـ بناء قصيدة المديح :

قصيدة المديح عند أبي طالب بناء له صورة تكاد تكون واحدة ، لولا أنه يغير بعض التغيير في أنساقه وطريقة نظمه فيها التي يلتزمها ـ غالبا ـ ·

فالقصيدة الشعرية المدحية مظنة لابراز عواطفه الخاصة ومشاعره الذاتية والادلال بنفسه وعزة أهله ، وأمجاد قومه ، وتنقسم أقساما يمكن ملاحظتها بسهولة اذا ما تتبعناها من المطلع حتى آخر بيت فيها · فالمطالع تتميز بأنها موضع نسيب ، ولكنه نسيب ممزوج بنغمة عاطفية حزينة ـ غالبا ـ ، لانه يرى فيه مجالا للتعبير عن ذاته ، وعن طموحاته وأمانيه ، والتنفيس عن معاناته · فهو في قصيدته الساحرة ـ الصاحبية ـ يقول في أولها :

يا ربع لو كنت دمعا فيك منسكبا
قضيت نحبي ولم أقض الذي وجبا
لا ينكرن ربعك البالي بلى جسدي
فقد شربت بكأس الحب ما شربا
ولو أفضت دموعي حسب واجبها
أفضت من كل عضو مدمعا سربا
عهدي بعهدك للذات مرتبعا
فقد تمد الغوادي السحب منتحبا

فالشاعر في المطلع لم يبعد عن النحيب والبكاء واهمال الدمع وبلى الجسد ·· الخ ليعبر عن داخل حزين موجع ، ولو لم يكن كذلك لما تخير

---

(١٨) انظر حرف الحاء ·

مثل هذه المفردات في مطلع قصيدته التي يبدو من خلالها أنه عاشق محب (شربت بكأس الحب) ٠

وفي المطلع يتغنى الشاعر بمجده ، وبنفسه ، ويفتخر ، ويعرض بالاعداء كما في (الصاحبية البائية) :

أرى مآربكم في نظم قافية
وما أرى لي في غير العلا أربا
عدوا عن الشعر ان الشعر منقصة
لذي العلاء وهاتوا المجد والحسبا
فالشعر أقصر من أن يستطال به
ان كان مبتدعا أو كان مقتضبا

ويبقى الشاعر في كل قصائده المدحية يعرض بأعدائه وحساده من الشعراء ، أو يفتخر بنظمه وقوافيه التي يصوغها في الممدوح ، وها هو أبو طالب في مطلع مدحيته الحائية في أبي نصر يقول :

قد وجدنا خطا الكلام فساحا
فجعلنا النسيب فيك امتداحا
وأفضنا ما في الصدور ففاض
المدح قبل النسيب فيك انفساحا
وعمدنا الى علاك فصغنا
لصدور القريض منها وشاحا

الى آخر القصيدة(١٩) ٠

وفي قصيدته في أبي منصور النيسابوري يبدؤها كعادته بذكر الحبيب ، وطيفه ، وزورته فيقول(٢٠) :

---

(١٩) اليتيمة : ١٦٩/٤ ٠
(٢٠) نفسها : ١٦٢/٤ ٠

أبى طارق الطيف الا غـــرورا

فينـــوي خيـــالك ألا يـــزورا

فما اكـــره الطيف في نفســـه

ولكنني أكـــره الوصـــل زورا

ثم ينتقل الى ادلال نفســـه ، وشعره ، والافتخار به على أقرانه من الشعراء فعلة المتنبي حين يدل بنفسه على شعراء سيف الدولة أمامه :

أراني ابن عشـرين أو دونهـــا

وقد طبق الارض شعري مسيرا

اذا قلت قافيـــة لـــم تـــزل

تجوب السهول وتطوي الوعورا(٢١)

وكما كان المتنبي يضمن قصائده المدحية بعضا من طموحاته وآماله في الامارة ، وهو يزجيها الى ممدوحه ، كان أبو طالب يفعل الفعل نفســه فيقول :

ولو كنت أخطب ما اســـتحق

لمـــا كنت أخطب الا الســـريرا

ولو سرت صاحت ملوك البلاد

بين يدي النفـــير النفـــيرا(٢٢)

والحق أن الشاعر يعيش محض أوهام وخيالات ، فهو يطمح للوصول الى السرير ، ولكنه طموح غير محتمل الوقوع ، وكأن الشاعر كان يحس بذلك في قرارة نفسه ، ولذلك استعمل (لو) ـ حرف امتناع لامتناع ـ وهذا الشيء هو الذي جعله يقول ـ بعد هذين البيتين ـ معلنا قناعته ، ونكوصه عن طموحاته :

---

(٢١) اليتيمة : ١٦٣/٤ .

ولكنني مكتف باليسير
اذا سهل الله ذاك اليسيرا

ومع هذا القنوط والنكوص ، والاقتناع بالقليل يعود الشاعر ليصرح أمام ممدوحه بعظمة مقامه وجلالة قدره ، كما ترى ذلك في قصيدته الرائية التي يمدح بها المزني(٢٣) :

بي تحلم الدنيا وبالخير الذي
لي منه بين ضلوعها اسرار
فبكل مملكة علي تلهف
وبكل معركة الي وار

وقد يهجم الشاعر مباشرة على الممدوح فيخصه بالصفات العلية ، والخلائق الحميدة وحسن الادارة ، وعلو الهمة ، والجود والكرم والشجاعة، قال في مطلع قصيدته التي مدح فيها أبا محمد ابن عزيز :

سألت الله مبتهلا مناكا
فأضعف ما سألت وقال : هاكا

ورد على يديك الملك لما
غدا بالترك ينتهك انتهاكا

فأنت لرب هذا الملك سيف
اذا ما نابه خطب نضاكا

وقد أبت الوزارة في بخارى
سواك كما أبت الا أباكا

. . . . . .

(٢٣) اليتيمة : ٤/١٦٥ .

ولو نهضت رجال الارض طـراً
بمـــا كلفت ما أغنوا غنـــاكا(٢٤)

وهذه القصيدة تكاد تكون فريدة في صياغتها ، فقد بناها منذ المطلع في مدح ابن عزيز ، وظل يزج اليه الصفات ويتابع ابراز خصائصه الخلقية والخلقية حتى انتهى الى التسليم للمدوح بأنه البحر الذي لا بحر بعده وانه المنتجع الذي لا منتجع بعده :

فـلا يممت غـير ذراك بحـراً
ولا خيمـــت الا في ذراكـــا

وللشاعر في ابن عزيز أكثر من قصيدة تنم عن اتجاهه السياسي فابن عزز رجل هاشمي وقد صرح بذلك في أكثر من موضع • وفي قصيدته المارة الذكر ، يعرض بالترك الذين انتهكوا حرمة الملك ، وهذا دليل على أنه كان يسعى ـ فعلا ـ وراء طموحات تكمن في نفسه ، أهمها تحقيق ذاته العربية بنسبته الى المأمون العباسي • وارجاع هيبة الخليفة العباسي في بغداد وتخليصها من يد العناصر غير العربية •

أما قصيدته الميمية في ابن عزيز فتمثل طرازا آخر يبدو الشاعر فيه مغرماً بآل عزيز ، ومكانهم ، وعظمة سلطانهم ، ولكنه لم يخل شعره من سرد صفات (الجود والكرم) و (القوة والبأس) و (الحنكة والرأي) ••• الخ •

لقـد علمت أرض المشارق أنهـا
بيمنك قـد عـادت بليث ضبارم
وقد ايقنت أن ليس غيرك يرتجى
لقمع الاعادي أو لدفع المظـــالم

---

(٢٤) اليتيمة : ٤/١٦٨ ـ ١٦٩ •

فلاذت بلا وأن ولا متقـــاعس
ولا ناكل عن نصرة الدين جاثم

ولا تارك رأيـــا رآه تلـــــونا
ولا قارع عند الندى سن نادم

يعمـــم بالهندي حـــين يســـله
أسود الوغى بالضرب فوق العمائم

......

أخذت بضبع الدين حتى رفعته
الى حيث لا يسمو له وهم واهم

محوت بمـــا أثبته مـــن ملاحم
أعدت بهـــا الاسلام كتب الملاحم(٢٥)

وتمثل قصيدته البائية في مدح أبي الحسين عبدالله بن أحمـــد البخاري تطبيقا عمليا لما سبق أن قلناه في بناء قصيدة المديح ، فهو يبدؤها كذلك يذكر نفسه وتقلبـــه في الآفاق ، حتى يستقر عنـــد المـــدوح ، فيتناول صفاته بالمدح والثناء ٠

ان أجمل ما يتصف به أبو طالب في قصيدة المدح هو انتقاله الجميل من النسيب ، أو ذكر نفسه ، الى الممدوح بتخلص يدل على قدرته في بناء القصيدة وربط أفكارها ، وتسلسها بشكل منطقي مقبول فمن انتقالاته :

حسامي نديمي والكواكب روضتي
وبيت السرى ساقي والسير راجيا

---

(٢٥) اليتيمة : ١٦٦/٤ ٠

ولما رأى الشيخ الجليل اقامتي
عليــــه وتكليفي لديه المهـــاريا

دعـــاني وأدناني وقـــرب منزلي
ورحب بي وانتاشني واصطفانيا

همـــام يبكي المشـــرفية ساخطا
ويضحك أبكار الاماني راضـــيا

... الخ(٢٦) .

ومنها قوله في رائيته :

لي في ضـــمير الدهــر سر كامن
لابـــد ان تســـئله الاقـــدار

حقنت يداه دم المكارم مذ غدا
دم كل ما حوتاه وهو جبار

طبعت مزينة منـــه عضبا ماله
في غـــير هامات الاسود قـــرار(٢٧)

وهكذا نجد أن قصيدة المديح مظنة للتعبير عن ذات الشاعر في هجاء من يعاديه ، وصرح من يحب ، وفي التعبير عما يخالج نفسه في طموح وآمال ، فضلا عن انه يضمنها وصفا ونسيبا وفخرا ، متى ما وجد الى ذلك سبيلا ، وهذا المنهج الشعري هو منهج عصريه العملاق أبي الطيب المتنبي .

ثالثا ــ شعر التجربة والحكمة :

لابي طالب نظرات خاصة في الحياة والصديق ، والاخلاق ، يبثها بين

(٢٦) اليتيمة : ٤/١٦٤ .
(٢٧) نفسها : ٤/١٦٥ .

الحين والحين في قصائده المطولات ، وقد يضعها في مقطوعة خاصة قصيرة ·

وقد نالت مثل هذه المقطوعات اعجاب المعجبين من الادباء ، والنقاد ، فأودعوها كتبهم ومختاراتهم ، كما فعل الراغب في (محاضرات الادباء) ، والثعالبي في (الاعجاز والايجاز) و (التمثيل والمحاضرة) ، و (الثمار) والعباسي في (المعاهد) وغيرهم ·

فمن أبياته السائرة قوله :

داء قديم في بني آدم
فتنة انسان بانسان(٢٨)

وقد يرويه بعضهم : (محنة انسان) وهو أكثر تعبيرا عن قصد الشاعر ومبتغاه ·

وقد يستخدم الشاعر أسلوب الرمز للتعبير عن معنى من معاني الحكمة والعقل ، كما عبر عن السر المستودع في صدر الانسان بأنه سينكشف اذا لم يغط بغطاء محكم وهو الامانة والثقة التي يتمتع بها المستودع ، يقول :

ليس الاناء بحافظ مستودعا
الا اذا وقيته بغطاء
فاذا جعلت له الغطاء ، فانه
بجميع ما استودعت خير اناء
فاحفظ اناءك بالغطاء فانه
لا خير في أرض بغير سماء(٢٩)

---

(٢٨) البصائر والذخائر : التوحيدي ١٩٦/١ وانظر : البحر المحيط : لابي حيان : ٨٣/٧ ·
(٢٩) اليتيمة : ١٨/٤ ·

وحين أراد أبو طالب التعريض بأعدائه أمام الصاحب شبههم بالكلاب النابحة التي تنبح اذا رأت أي شيء ، ولكنها تنعم في الهرب اذا ما رأت الليث ، فاستعار من هذا الواقع الذي تعيش فيه الكلاب صورة حية تعبر عن حال أعدائه :

قد ينبح الكلب ما لم يلق ليث شرى
حتى اذا ما رأى ليثاً قضى رهبا

ومن صوره التي تسير سير الامثال قوله :

ولا تظنن أن السيف مبتسم
فليس يبسم الا كلما غضبا

واذا تتبعنا شعره المذكور في هذه المجموعة وتأملناه رأينا كثيرا من هذه الصور مبثوثة - في ثنايا شعر الوصف والمديح - فهو على الرغم من صغر سنه ، وقلة أيام حياته ، وندرة تجاربه ، كان يحمل عقلا كبيرا ، وموهبة وقدرات هيأت له ان يقول فيصيب ، وينشىء فيبدع ·

على أننا قد نبالغ اذا ذهبنا الى سعة هذا الجانب في شعر المأموني ، فاذا وازنا بين الحكمة عند المتنبي والحكمة عند أبي طالب رأينا أن أبا الطيب كثير الحكمة وافر التجربة ، لا تخلو قصيدة من قصائده من تجربة ذاتية أو حكمة أو مثل سائر ، ولعل المتنبي قد استفاد من كلام الفلاسفة ، ولاسيما أرسطو ونقل منهم الكثير من الافكار والمنطق والحكمة وضمنها شعره · يعبر عن هذه الحقيقة ما جمع أبو علي الحاتمي من (مضاهاة شعره لكلام أرسطو)(٣٠) ·

(٣٠) انظر في هذا رسالة : مضاهاة المتنبي لكلام آرسطو · المنشورة في مجلة كلية الشريعة بمكة المكرمة العدد الاول / السنة : ١٩٧٣ · بتحقيقنا ·

أما المأموني فلم تتوافر لديه مثل هذه الامكانات ، لذا كان شعره مقصورا على تجاربه الخاصة القليلة · ولعله كان قد تأثر بالمتنبي في بعض حكمته وأمثاله ·

رابعا ـ موسيقى شعره :

يكاد أبو طالب في نظمه يستوعب كل أوزان الشعر العربي وقوافيه ، ويبدو للوهلة الاولى أنه لا يفرق بين بحر وآخر في جميع موضوعاته الشعرية من وصف ومدح وفخر ·

غير انه يستكثر من النظم على المجزوءات والابحر القصيرة لانها تناسب موضوعات الوصف ـ خاصة ـ أما الاوزان المركبة أو الطويلة كالطويل والبسيط والوافر والمتقارب والخفيف ، فانها مخصوصة بالقصائد المطولات التي نظمها في المدح ·

ولو حاولنا استخراج نسبة مئوية لمقطعاته ومطولاته في مختلف أغراض شعره بحسب أوزانها وبحورها لرأينا أن :

١ ـ مجموع البحور التي نظم عليها هي أحد عشر بحرا وهي : الطويل ـ السريع ـ الرجز ـ البسيط ـ المتقارب ـ الخفيف ـ الوافر ـ المنسرح ـ الكامل ـ المجتث ـ الهزج ـ وقد رتبت بحسب كثرتها ·

٢ ـ أنه تصرف في الابحر فنظم على مجزوءاتها ومعتلاتها ، كمجزوء الرجز ومخلع البسيط ، فضلا عن الاصول ·

٣ ـ كان للبحر الطويل ثم السريع التقدمة على سائر الابحر الاخرى وها هي مرتبة بحسب كثرتها فالاقل ثم الاقل ·

ـ الطويل ٣٣ مقطوعة بنسبة ٢٧٪ من مجموع المقطعات

ـ السريع ٢١ مقطوعة بنسبة ١٧٪ من مجموع المقطعات

ـ الرجز ١٩ مقطوعة بنسبة ١٥٪ من مجموع المقطعات

ـ البسيط ١٣ مقطوعة بنسبة ١٠٪ من مجموع المقطعات

ـ المتقارب ٩ مقطوعات بنسبة ٧٪ من مجموع المقطعات

ـ الخفيف ٧ مقطوعات بنسبة ٥ر٥٪ من مجموع المقطعات

ـ الوافر : ٧ مقطوعات بنسبة ٥ر٥٪ من مجموع المقطعات

ـ المنسرح : ٦ مقطوعات بنسبة ٥٪ من المجموع الكلي

ـ الكامل : ٥ مقطوعات بنسبة ٤٪ من المجموع الكلي

ـ المجتث : ٤ مقطوعات بنسبة ٣٪ من المجموع الكلي

ـ الهزج : ٢ مقطوعات بنسبة ١٪ من المجموع الكلي

والطويل كما هو معروف من الابحر المركبة ذوات التفعيلتين وقد حاز عنده المكان الاول وبنسبة كبيرة ، ثم وليه السريع وهو من الابحر المركبة ـ أيضا ـ ولكنه عند دخول العلل والاضافات عليه يتحول الى بحر بسيط جميل الموسيقى ·

أما الرجز فهو بحر بسيط تفعيلته واحدة متكررة وقد استعمله مع مجزوئه بمقدار كبير من المقطعات مما يعطي تصورا كافيا عن ميل الشاعر الى الخفيف من الاوزان ذي الموسيقى الرتيبة ، والرجز معروف برتابته وتتابع ايقاعاته ·

أما البسيط فقد وقع موقعه الطبيعي من تسلسل أبحر الشاعر ، فهو بحر مركب جميل الموسيقى خفيف الايقاع ثم المتقارب المتموج الموسيقى ذو التفعيلة الواحدة المتكررة ، وهو بحر منغم جميل فيه خفة ومرح وسلاسة في الايقاعات ، تنسجم مع أحاسيس الشاعر وعواطفه ·

وتقاسم الخفيف والوافر نسبة الورود ، وهما بحران مركبان ، كلاهما تتكرر فيهما تفعيلة ، وتثلثهما تفعيلة واحدة وهما بحران غنائيان موسيقيان ٠

أما سائر الابحر الاخرى ففيها بحران بسيطان وهما الكامل والهزج ، وبحران مركبان وهما المنسرح والمجتث ٠ وهذا الاخير يدخل ضمن الابحر المجزوءة لقصره واجتثاث تفعيلته من بحر كبير ٠ وملاحظة سريعة على هذه النسب نجد أن الشاعر نظم في الغالب على الابحر المركبة ، ولكنه استعمل بعض المركبات القريبة من الابحر البسيطة بكثرة كالسريع الذي يتحول الى بحر بسيط عند اجراء الزحاف على تفعيلته) مفعـــولات (فتتحول الى (فاعلن) فتصبح أقرب الى الرجز :

مستفعلن مستفعلن فاعلن

وايقاعاته بهذه الطريقة جميلة منغمة ٠

٤ ـ لم يخصص الشاعر الابحر الطويلة أو القصيرة أو البسيطة أو المركبة لموضوعات أو أغراض معينة ، بل جعل الابحر جميعها مطيـة لاي غرض يريده ، فالطويل وهو من الابحر الرئيسة في ديوان الشـــعر العربي نظم به في المدح والوصف والفخر ، والبسيط والوافر والمتقارب نظم بها في المدح والوصف والاخوانيات ، والسريع والرجز نظم بهما في الوصف والاخوانيات والرجز في الوصف والاخوانيات

والرجز في الوصف والاخوانيات ٠

والوافر في الوصف والمدح والاخوانيات ٠

والمتقارب في الوصف والمدح والاخوانيات ٠

والخفيف في الوصف والمدح ٠

والوافر في الوصف والمدح والاخوانيات ·

والكامل في الوصف والمدح والحكمة ·

اما المنسرح والهزج والمجتث فقد جاءت للوصف وحده ، وذلك راجع الى أننا لم نعثر على مجموعة شعره كاملة ، ولم ندع ـ هنا ـ أننا وقفنا على كل ما نقلته كتب الادب والاخبار من شعره ·

٥ ـ أما الملاحظة المهمة في هذا الاطار فهي أن موضوع (الوصف) هو من الموضوعات الرئيسة التي لها المكان الاول في أبحره ، فقد جاءت أبحره كلها في موضوع الوصف ممزوجا مع سائر الاغراض أو منفصلا كما أشرنا سابقا · وهذا يعني أن الشاعر وصاف ، وقف معظم شعره على هذا النمط من النظم ، وهو أمر يدل على رهافة حس الشاعر ، ودقة ملاحظته · وفيما مضى رأينا أن الشاعر قد وصف كل صغيرة وكبيرة من مشاهداته منطلقا من أقرب شيء اليه ، وهو نفسه ثم الى ما يحيط به من مرصودات في هذا الكون الرحب ·

ولعل من المستحسن ـ هنا ـ أن نقول كلمة في قوافيه من حيث البناء الفني للقافية ·

فأبو طالب حين يتخذ مفردات القافية يحاول جهده أن يخلص المفردات من الايطاءات والاقواءات التي قد تقع لغيره كثيرا ·

وهذه قصيدته الكافية الطويلة أورد في قافيتها جملة كبيرة من المفردات المختلفة المعاني ، ولم يقع في (ايطاء) منها ، ولئن زاوج أو جانس أو طابق ، ان ذلك كله بعيد كل البعد عن عيب الايطاء ·

وكذا الحال مع قصائده المطولات الاخرى مثل قصيدته البائية الصاحبية ، وقصيدته الرائية ، وقصائده الى ابناء عزيز ·

وهذه قافية قصيدته الحائية(٣١) التي بلغت خمسين بيتا ، نستطيع أن نتبين من خلالها قدرته على الصياغة الشعرية ، وتصرفه في بناء القوافي :

فساحا ـ امتداحا / انفساحا / وشاحا / أوضاحا / صراحا / مستماحا / الجماحا / فصاحا / انجاحا / الصفاحا / مداحا / ارتياحا / والسفاحا / السماحا / البطاحا | رجاحا / ايضاحا / انفساحا / رواحا / والسفاحا / نجاحا / الصفاحا / مداحا / ارتياحا / واحا / نجاحا / انسراحا / انشراحا / امتياحا / فاحا / انبطاحا / اتشاحا / مساحا / ضحضاحا / ارتياحا / فاحا / انبطاحا / اتشاحا / جناحا / صباحا / صياحا / الافراحا / رماحا / المصباحا / الارواحا / أقداحا / نطاحا / راحا / اقتراحا / مباحا / التفاحا / ارماحا / جحجاحا / اصطباحا / اطراحا / براحا ٠

فقد وقع تكرار واحد للفظ (انفساحا) في المطلع ثم كررها بعد سبعة عشر بيتا ، وليس هذا بأيطاء في عرف العروضيين والنقاد ٠ أما الاقواء في شعره فقد وقعت على بيتين له من أرجوزة لامية وضعها في وصف البيض المفلق ، وهي مكسورة القافية ، يقول(٣٢) :

حمصه كالدر في التشكيل
عدسه منتخب جليل
كخرز محقق التعديل
أو ذهب بفضة قد غولي
او لوبياء كخدود جيل
أو أعين حذر الحذاق حول

---

(٣١) نقلها الشيرزي كاملة في جمهرة الاسلام (خط) ٠
(٣٢) اليتيمة : ١٨٤/٤ ٠

فيهـــا بقـــايا رمـــد قليـــل
منقعـــا يزينـــــه التعســـيل

فقد أورد لفظتي (جليل) و (التعسيل) مرفوعتين ، ولو افترضنا أن لفظة (التعسيل) يمكن أن تجرها اذا عددنا أنه قــد قــال (بزينة التعسيل) أي باضافة (زينه الى التعسيل) وهذا محتمل فأن الاقواء في (جليل) واضح لاشك فيه ٠

الفصل الرابع
لغـة الشعر

أبو طالب المأموني شاعر ساعدته على الابداع وحسن التصوير لغة جيدة ، وثروة ثقافية ومعرفية واضحة ، يبدو ذلك من قوله :

فلست وان حكت القصيد بشاعر
فأعطى ما قد قلته القل والكثرا
ولكن بحـــر العلم بين أضالعي
طمى فرمى من دره النظم والنثرا(١)

فقد أوتي علما كثيرا ، كما أوتى موهبة شعرية عالية جعلته يتميز من أقرانه بحسن السبك وروعة الصور والاخيلة ٠

وأكاد أزعـــم أن لغـــة شعره تمثـــل صورتين مختلفتين تمـــام الاختلاف(٢) ، فهو :

أ ـ يمثـــل في شعره المدحي والحكمي والفخري اللغـــة المنتخبة الصافية ، ذات الصياغات العربية البيانية المشرقة ، فهو يخلي هذا اللون من شعره من الغريب الدخيل ، والمعربات ، والالفاظ الشائعة الاستعمال في كلام أهل عصره ، لان مثل هذا الشعر ميدانه قصور الامراء والوزراء ،

---

(١) فوات الوفيات : ١/٥٦٩ ٠

(٢) لم يكن المأموني في تفاوت لغة شعره بدعا بين الشعراء ، فقد كان شعر رأس المجددين أبي نواس لذلك ، فترك المطلع التقليدي ونص عليه وتسهل في لغته ومثل عصره في خمرياته وغزله ومجونه ، لكنه بقي تقليديا محافظا في مدائحه ومراثيه ٠٠

جمهور المثقفين والادباء ، ولذلك كانت قصائده الموجهة الى المزني والصاحب والعتبي وابناء عزيز وكثير بن أحمد وغيرهم من عيون الشعر العربي وغزيره ، وكانت توصف بذلك من الادباء والنقاد والمؤرخين ، كما وصف الكتبي (٧٦٤هـ) قصيدته الصاحبية

بااربع لو كنت دمعا فيك منسكبا
قضيت نحبي ولم أقض الذي وجبا

« بالقصيدة الغراء »(٣) ٠

ب ـ ويمثل شعره لوصفي ، وشعر الاخوانيات اللغة العصرية التي

وحين وصف مدحه بأنه (منتخب) في قوله :

لكن لساني يهوى السير عنك لان
يطبق الارض مدحا فيك منتخبا(٤)

لم يك مجانبا للحق ٠

تتميز باستعمال الصياغات الجديدة ، والمفردات المستعملة في كلام الناس ، وكثرة الدخيل والغريب ، وهو من هذه الجهة يعطينا صورة حية عن لغة العصر العباسي الثاني في القرن الرابع الهجري ٠

غير أن هذا النوع من الشعر لم يكن خاليا من اللغة المختارة ، والصياغات العربية المطلوبة ، بل قد نراه يخلص شعره الوصفي ـ أحيانا ـ من اللفظ الغريب والدخيل فيكون عربيا صافيا يحكي صفاء نبعه ، وأصالة أرومته العربية ، وهو المنتسب الى جده المأمون الخليفة العربي العباسي ، وبذلك عرف في قصر الصاحب ، يقول الكتبي : « فدبت عقارب

---

(٣) نفسه : ج ٥٦٧/١ ـ ٥٦٨ ٠
(٤) نفسه : ٥٦٨/١ ٠

الحسد له ، ورماء ندماء الصاحب بالدعوة في بني العباس ، وبالغوا في رميه بالنصب ، واعتقاد كفر الشيعة والمعتزلة ، وبهجاء الصاحب ... »(٥) .

وأبو طالب في كلا النوعين انسيابي العبارة ، لا يعـــرف التكلف اللفظي ، فان عنت له بعض التراكيب البديعية واللفظية تسامح فيها ، ولذلك جـــاءت في استعمالاته بعض الطبـــاقات والجناسات والمقابلات والموازنات اللفظية ، وكأنه قد قصد اليها قصـــدا ، فمن ذلك قوله في قصيدته الرائية :

اذا ضــمه الدســت ألفيتــه
سـحابا مطــيرا وبدرا منــيرا
وان أبرزتــه وغـــى خلتــه
حساماً بتــورا وليثـــا هصورا
فطــورا مفيدا وطورا مبيـــدا
وطـورا مجــيرا وطـورا مبــيرا
تـــرى في ذراه لســـان المنـــى
طويلا وباع الليـــالي قصــيرا(٦)

فأنت ترى أنه أورد في القصيدة : (مطيرا ــ منيرا) و (مفيداً ــ مبيدا) و (مجيرا ــ مبيرا) و (طويلا ــ قصيرا) فجمع بين الجناس والطباق في الجناس والطباق في بعضها ، وجاء بالطباق وحده في بعضها الآخر ، وكل ذلك عفوي كما يبدو لي .

ولعل العفوية التي نلمسها في شعر المأموني تنسجم مع ما نعتقده من ان الشاعر انسيابي في عباراته ، وتراكيبه ــ كمـــا قررنا ذلك في مكان

---

(٥) فوات الوفيات : ١/٥٦٧ .
(٦) اليتيمة : ٤/١٦٢ ــ ١٦٤ .

آخر – وبامكاننا أن نلاحظ هذه العفوية في هذا الجناس الناقص في قوله وهو يمدح :

وقد سامى السماء وماس زهوا
على فرع السهى بلـــد نماكا(٧)

فقد جمع بين (سامى) و (ماسى) جناسا بقلب مبنى الكلمة ، فضلا عن أن السمو هو علو وأن الميس هو دنو ۰ وأورد مع (سامى) و (ماسى) لفظ (سماء) وهي متجانسة كذلك مع اللفظين ولو تتبعنا سائر مفردات البيت ، رأينا تكرار صوت السين ، وورود الزاي وهو قريب في الصوت من السين ، لانهما من أصوات الصفير(٨) ۰

ووقفة أخرى على البيت تعطينا صورة صوتية جميلة ، وهي تلك التموجات التي خلقتها أصوات العلة (سامى) (سماء) (ماس) (زهوا) (السهى) (نماكا) (على) ۰۰۰ الخ ۰

وتأكيدا أن الشاعر لم يقصد الى ذلك كله من اختيار لغة شعره ، ولاقصد الى التجنيس أو المطابقة ، أو التحسين اللفظي ، فان ذلك كله يقع عفو الخاطر ، وهو ينسجم مع انسيابيته في بناء الشعر ۰

وفي وصفيات الشاعر ، وعنوانات موضوعاتها نجد الكثير من المفردات الشعبية التي يستعملها المجتمع العباسي من مأكول ومشروب وملبوس ومشموم ومسكون وأداة ، فهو يمثل الحياة العباسية بكل خصائصها ، ولو حاول باحث معرفة خصائص المجتمع العباسي الحضارية واستعان بشعر أبي طالب لوجد فيه مادة ثرية مما يحتاج اليه في تقويم بحثه ۰

ونستطيع فيما يأتي أن نعطي بعض الصور اللغوية في شعر الشاعر ۰

---

(٧) اليتيمة : ١٦٨/٤ والمعاهد : ١٧/٢ ۰
(٨) المجموعة الاساية في المخرج ۰

١ ـ الالفاظ الشعبية :

سبقت الاشارة الى ان مفردات كثيرة في شعر أبي طالب هي مما شاع استعماله في العصر الذي عاش فيه ، منها : أعجمي معرب ، ومنها : مولد أو مستحدث ، ومنها : أعجمي باق على أعجميته ·

وأكثر هذه المفردات هو آلة أو مصطلح علمي ، أو أسماء مرافق الحياة العامة والخاصة ، كالاسطرلاب والسكنجبين والحمام والسطل والقشمش والرقاق والعجة وأصابع زينب والفالوذج ، والزنجبين ، والقند والفيروزج · وغيرها · ويمكننا ـ هنا ـ أن نستخرج مفردات مقطوعة من شعره ، لنبين من خلالها نوع هذا الاستعمال ·

فللشاعر أبيات من مجزوء الرجز رسم قافيتها على الجيم ، قالها في (الترنجبين) وربما يسمونه (الترنجين) وهي لفظة اعجمية معناها : (الشهد) وهو السكر المستخرج يقول فيها(٩) :

وسكر ليس من   السكر بالمستخرج
ولا من القند على   النيران بالمستنتج
أبيض كالكافور   أو كاللؤلؤ المدحرج
ان نحن شبهناه   بالفانيذ قد كان هجي
فلو حلفت أنه   طرزه لم أحرج
وان حلفت أنه   طبرزد لم يخرج
يعد في الدواء   أحيانا مع الاهليلج
فهو غذاء يفتدى   وهو شفاء للشجى
طل من السماء يهوي   فوق نبت العوسج
يسقط مثل اللؤلؤ   الرطب على الفيروزج

---

(٩) الصيدنة في الطب للبيروني : ص ٢١١ ـ ٢١٣ (خط) ·

فالمقطوعة عشرة أبيات أورد فيها من المفردات الاعجمية والمعربة : (الفانيذ) و (القند) و (طبرزد) و (الاهليلج) و (الفيروزج) فضلا عن عنوانها وهو (الترنجين) • وأول ملاحظة يمكننا اقتناصها أن بعض المفردات العربية في هذه المقطوعة لا يزال شائعا في بعض أقطار وطننا العربي ، ففي دول المغرب العربي يستعملون لفظ (الفانيذ) لنوع من الحلوى التي قصد اليها الشاعر هنا • وفي العراق وكثير من أقطار المشرق العربي لا تزال لفظة (القند) تطلق على (السكر) الذي يعرفه العراقيون أيضا (بالكلة) • وفي هذا دليل على التواصل اللغوي منذ العصور المتقدمة حتى يومنا هذا في وطننا العربي •

ومن منظوماته في المشهور من الخبز في العصر العباسي ما يعرف بخبز الابازير وهو الرقاق(١٠) •

خبز الابازير منى كل من
بترهات الاكل قد يشهر
وعندنا الاقراص من فضة
منه وقد رصعها الجوهر
كأصحن الكافور قد حشدت
وذر في أوجهها العنبر

ويصف لنا شواء لشواء معروف في عصره في أسواق بغداد ، فيقول(١١) •

طرا طارىء عند العشاء فجئته
بقرص عضيض من شواء ابن زنبور
تخال قطاع المسك رصع رصفها
بفيروزج النعناع في صحن كافور

---

(١٠) اليتيمة : ١٨٢/٤ •
(١١) نفسها : ١٨٣/٤ •

فلغة الشاعر لم تعد أن تكون لغة عصره ، ومجتمعه • أما نحن ـ اليوم ـ فنحتاج لمعرفة مراد الشاعر الى أن نفهم بعض مفردات الشاعر ، أو نعرف معانيها •

وهذا بيتان آخران يقولهما في أكلة الخبيص(١٢) :

خبيصة في الجام قد قدمت
مدفونة في اللوز والسكر
يأكل من يأكلها خمسه
بكفه فيها ولم يشعر

فعلى الرغم من جمال معناها ، فاننا نحتاج الى معرفة نوع هذه الاكلة المعروفة بالخبيص ، وكيفية دفنها في اللوز والسكر ، ولعلها اليوم هي احدى الاكلات المعروفة عندنا باسم جديد •

وما يقال في هذه الاكلة يقال في (المزورات) ولونها وطعمها ، والذي يقرأ هذه الابيات يحار في أمرها لما يسرد فيها أبو طالب من ألوان المفردات الاكلية ، قال(١٣) :

كم تكون المزورات غذائي
ان اكل المزورات لزور
والى ما يكون أدمى خل
وقليل من البقول يسير
فاحجبوا عني الطبيب وقولوا
أنا بالطب والطبيب كفور

---

(١٢) اليتيمة : ٤/١٨٥ •
(١٣) نفسها : ٤/١٨٦ •

هــات أين الكبــاب ؟ اين القلايا ؟
اين رخص الشواء اين القــدير
أنــا لا أترك التــديخ ولا البطــ
ــيخ والتين أو يكون النشــــور

فالشاعر يكره أكل (المزورات) والأتتدام بالخل والقليل من البقول ، ويأمر أهله بحجب الطبيب عنه وحجب ارشاداته وتوصياته ، فقد كفر بالطب والاطباء • انه يريد أن يأكل ما يلذ له من الاكلات :

أ ـ الكباب : وهي أكلة معروفة حتى اليوم •

ب ـ القلايا : المقليات من اللحوم •

ج ـ الشوايا : المشويات منها •

د ـ القدير : ما يطبخ في القدور من أنواع الطعام •

هـ ـ التذيخ : من الفواكه أو البذنجان وقد صحفت كما ستأتي في اختلاف رواية البيت •

و ـ البطيخ : من الفواكه •

ز ـ التين : من الفواكه •

انه يريد هذه المطاعم حتى تقوم الساعة •

لقد استعمل الشاعر من المفردات ما اعطانا صورة صادقة عن لغة المجتمع ، وشكل التعبير فيه •

٢ ـ اختيار القافية :

ان اختيار القوافي يتوقف على مقدرة الشاعر اللغوية ـ غالبا ـ لان قوافي الكلم التي يتخيرها الشاعر لبناء قصيدته يتوقف على كثرة ورود حرف الروي وقلته ، ولذلك كانت (الهمزة والباء والراء واللام والميم) مطية الشعراء ، لانها متوافرة يستطيع أي ناظم أن يبني منها رويا ، ويطيل

في القصيدة ٠٠ وكانت الجيم والذال والطاء والزاي قليلة لذلك قل ورودها في نظم الشعراء ٠

والذي ينعم النظر في هذه المجموعة من شعر أبي طالب يجده قد تناول معظم حروف العربية في نظمه القوافي دون التفات الى كثرة الحرف أو قلته ٠٠ وهذا دليل على قدراته اللغوية التي يتمتع بها في تكوين شاعريته ، وجودة صياغاته الشعرية ٠ فأبو طالب قد نظم على الهمزة ـ اذ وصل الينا منها أربع مقطوعات وعلى الباء تسع عشرة مقطوعة ٠

وعلى التاء اثنتين والجيم : ست مقطوعات ، والحاء : ثلاثا والدال : سبعا ، والذال : واحدة ، والراء : ثمانيا وعشرين ، والزاي : واحدة ، والشين : واحدة ، والضاد : واحدة ، والعين : خمسا ، والفاء : ثلاثا ، والقاف : أربعا ، والكاف : اثنتين ، واللام : ثلاث عشرة ، والميم : تسعا ، والنون : عشرا ، والهاء : ثلاثا ، والواو : واحدة ، وبذلك يكون أبو طالب قد نظم على معظم الحروف الا سبعة هي : الثاء والسين والخاء والصاد والغين والطاء والظاء ٠ وهي أصوات قلت عند فحول الشعراء كالمتنبي وأبي تمام ٠ ومع ذلك فان ما جمعناه ـ هنا ـ من شعر الشاعر ليس جمعا احصائيا مستقصيا وانما هي مجموعة للدراسة والبحث في قدرات هذا الشاعر ٠ والمتأمل في قصائده الجيمية ـ والجيم من الحروف القليلة في قوافي الشعر العربي ـ يجده قد نظم ست مقطوعات منها ، بعضها قد طال نوعا ما ٠

وقد يساعد الشاعر في تخير مفردات قوافيه أنه لا يجد حرجا من ايراد المعربات والمفردات الشائعة في عصره والمولد والمحدث كما تجد في قصيدته التي تخير منها الثعالبي هذين البيتين(١٤) :

---

(١٤) الاعجاز والايجاز : ٢٤٩ ٠

فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة

والنبت فيروزج والماء بلور

عن شم طيب رياحين الربيع فقل

لا المسك مسك ولا الكافور كافور

فقد استخدم عبارة واضحة وتراكيب سهلة ، وجعل قافيته الاولى (بلور) بضم اللام ، وهي من المفردات الشعبية التي استعملها أهل عصره · فضلا عن أنه أورد لفظ (فيروزج) ، وهو لفظ دخيل · فلفظ (بلور) استعمله على زنة (فعول) ـ أي بتشديد العين وضمها ـ ، وهو وزن محدث في لسان العوام ، وأصله في اللغة (بلور) ـ بفتح اللام المشددة ـ على مثال : عجول ، وهو المهى من الحجر واحدته بلورة(١٥) ·

وهذه المقطوعة الاخرى تعطينا صورة أوضح في مد الشاعر للقافية بمفردات أهل عصره التي كثرت على ألسنتهم ، يقول في المنقاش :

لدي منقاش بديع له

مآثر في النتف مأثوره

تعمل نابـاه اذا أعملا

في الشعر ما لا تعمل النوره(١٦)

فلفظ (النوره) لفظ شعبي معروف في عصره متداول عند العوام فضلا عن أن عمله معروف ـ كذلك ـ عند عامة الناس ، وعندما تذكره معجمات اللغة تخصه بعمله المعروف(١٧) · وهكذا يمكن للباحث أن يجد أن الشاعر متصرف في اللغة ، متخير لما يشاء من مفرداتها في القافية لا يحده في ذلك حد ولا يمنعه مانع من أن يورد الفصيح الى جانب المولد والمحدث ولكن هذا

---

(١٥) اللسان : ج٥/١٤٧ (بلر) ·

(١٦) اليتيمة : ٤/١٨٩ ·

(١٧) انظر اللسان (نور) : ٧/١٠٣ ·

التخير مقصور على مقطوعاته الوصفية والاخوانية دون قصائده الجياد التي وجهها الى ممدوحيه ٠

٣ ـ التراكيب :

تتميز تراكيب أبي طالب المأموني بالوضوح والبيان وسهولة العبارة ويسرها ، وتستبعد المعاظلة والتعقيد ٠ وتداخل التعبير ، وهذه الميزة هي صفة الشعر الجيد لان العبارة فيه انسيابية ، والتراكيب مرسلة ٠ ويؤكد هذا الاتجاه في بناء شعره أننا قد سبقنا الى القول بأن أبا طالب لا ينظر في تخير المفردات لقافيته ، بل يتسامح بعد ايراد المفردات الفصيحة وهو الغالب في ايراد المفردات الشعبية والغريبة أو الدخيلة والمحدثة ٠

فالمفردات : الشرابية ، وهي وعاء الماء ، يكون من زجاج أو طين مطبوخ ، والهريسة ، وهي أكلة معروفة تصنع من حنطة ولحم ، والمنقاش ، وهو آلة تقطيع الشعر من الوجه ، والمنشفة وهي الفوطة التي يستخدمها الناس في الحمام لتنشيف الجسم ، وغيرها من المفردات هي من الالفاظ التي عرفها مجتمعه ، وتكلم بها الناس ، فاستكثر منها في شعره الوصفي ٠

ولم يستخدم هذه المفردات في تراكيب متداخلة بل غلب على عباراته الصورة السهلة من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر ، فاذا تعدى ذلك فانما استكثر من استعمال الاحرف المشبهة بالفعل ، للتوكيد أو التشبيه وأدوات التشبيه أكثر من غيرها في شعره الوصفي ، ولنمثل لذلك ببعض النصوص التي تعطينا صورة عما نقول ٠

قال في الابازير(١٨) :

المِلحُ ما اكثر أبزاره
لا ملح أهل الزهد والنسك

---

(١٨) اليتيمة : ٤/١٨١ ٠

كأن شـــهدا نجـــه بينــــه
حبـــات رومي مـــن الفلـــك

كـــأن شـــهدانجه بينـــه
ما نفت الفضـــة في الســـبك

كأنمـــا العنـــاب في وجهـــه
تنقيط قـــرآن عـــلى الصـــك
بأنجـــدان فض مـــن مهـــرق
وسمسم قـــد فض من سلك
يشـــبه من ثنـــى أبازيـــره
اذا تأملنـــاه أو يحكـــي
ســحيق كافـــور مشـــوب بـــه
قراضـــة العنبـــر والمســـك

ولا أظن ان الابيات تحتاج الى وقفة تحليلية لنثبت صحة ما قلناه من سهولة التعبير ، واستعمال أداة التشبيه ٠ ومثله قوله في كأس جلاب :

وكأس جلاب بها يطفى اللهب
يقضى بها عند الخمار ما وجب
كأنما الفضـــة شيبت بالذهب
تشابه الجليـــد فيهـــا والحبب
حسبته درا من المسك انسرب
فبعضه طاف وبعض قد رسب
كأنما المخوض فيهـــا يضطرب
حوت يغوص تارة ثم يشـــب(٢٩)

---

(١٩) اليتيمة : ٤/١٧٥ ٠

ويقول في القشمش :

وقشمش كخرز للنظم لم يثقب
يبلى به انكأس لما بينهما من نسب
يحظى به الشارب في النادي ومن لم يشرب
كأنه أوعية يحملن ذوب الضرب
أو لؤلؤ حلي اعلاه بماء الذهب
خصت به هراة فاختصت بأعلى الرتب(٢٠)

ويقول في الجوذابة :

جوذابة فوارة في دهنها المنسكب
كأنها قد ركبت في جامعها بلولب
لائحة في أهبها آثار عض اللهب
كنقرة من فضة في حقة من ذهب(٢١)

ويقول في الباقلاء المنبوت :

وباقلاء عامر طيبها
من حسنه الناظر مبهوت
كأنه أقطاع عاج لها
من خشب الساج توابيت

وهكذا يتضح أن عبارة أبي طالب بسيطة واضحة فهي لا تتعدى ما سبق ذكره من يسر التراكيب وترسل العبارات ، وانسيابيتها فضلا عن الاكثار من استعمال أدوات التشبيه (كأن) و (الكاف) و (مثل)

---

(٢٠) ثمار القلوب : ٤٣٠ .
(٢١) اليتيمة : ١٨٣/٤ .

و (يشبه) كما هو واضح من الامثلة التي سردناها ٠

غير أن أبا طالب ـ جريا على منهجه الانسيابي الترسلي في تراكيبه ـ قد يهمل النظر في الحدود اللغوية الضيقة ، فيبيح لنفسه ترك بعض الالتزامات النحوية ، نحو صرف ما لا ينصرف(*) وكما ترى في تركه : (الفاء الرابطة لجواب الشرط) في قوله :

ان نحن شبهناه بالفانيذ قد كان هجي(٢٢)

وكان الحق ان يقول : (فقد كان هجي) ٠

وتركه (واو العطف) بين الشطرين الاول والثاني من البيت :

بهوها يملأ العيون بهاء

صحنها يملأ الصدور انشراحا(٢٣)

ويمكن ان نلاحظ الشاعر في الابيات الاتية كيف أباح لنفسه أن يقدر العامل في الاسماء المنصوبة على الرغم من تقدمه في بيت سابق(٢٤) :

وان ابرزته وغى خلته

حساما بتورا وليثا هصورا

فطورا مفيدا وطورا مبيدا

وطورا مجيرا وطورا مبيرا

فقد كان صحيحا لو قال : (مفيد ومبيد ومجبر ٠٠٠) بالرفع على تقدير (هو مفيد) ٠ ولكن كون القافية منصوبة هو الذي فرض عليه أن يقدر

(*) انظر قصيدته في مدح العتبي : العينية ٠

(٢٢) العبيدنة : ٢١١ ٠

(٢٣) اليتيمة : ٤/١٦٩ ٠

(٢٤) نفسها : ٤/١٦٢ ٠

العامل (خلته) المتقدم ، فيكون : (فطورا خلته مفيدا وطورا خلته مبيدا ...) .

واستعمل أبو طالب اسم المفعول من ثلاثي (ثلج) فقال :

تذوب كقلب الصب لكنه جو
بنار هواه وهي مثلوجة الصدر(٢٥)

واستعمله من الرباعي (أثلج) وهما في اللغة استعمالان صحيحان(٢٦) .

ان لغة شعر أبي طالب فيها تسامح كثير ، ولكن هذا التسامح فيه دلالة على حسن التصرف والقدرة على التخير في صوغ شعره وتراكيبه .

٤ ـ اللغة والصورة :

الصور الشعرية عند أبي طالب تنسجم مع اللغة المبسطة ، فهي جميلة وطبيعية ، ينقلها الشاعر من الواقع من دون تكلف ولا تعقيد ، تساعده اللغة على نقلها بأمانة وصدق .

هذا الحكم الذي أزعمه ـ هنا ـ يمكنني أن أحقق صحته في هذه الابيات التي انقلها للشاعر عن أقراص السحور ، يقول :

عندي للاكل اذا ما قمت للتسحر
ملتوتة بسمنها وسمسم مقشر
مثل البدور الطالعات في صدور الاشهر
أو أوجه الترك اذا أثر فيها الجدري(٢٧)

فاللغة بسيطة ، والعبارة واضحة ، والاحداث التي تبدو من خلال اللغة

---

(٢٥) سرور النفس : ٢٩٩ .
(٢٦) أساس البلاغة : ٩٨ .
(٢٧) اليتيمة : ١٨٤/٤ .

أحداث واقعية ، منقولة بشكل أمين يعرض لاقراص السحور الجميلة المعجونة بالسمن والسمسم المقشر ، كأنهن البدور الطالعات في أول كل شهر ، لما تتصف به من لمعان وبريق وصفاء ، ولكن نقط السمسم على سطحها جعلها كأوجه الاتراك ، فهي جميلة بيض ، فان اصيبت بالجدري كان ذلك عيبا يخدش جمالها ويغير صورتها كما يغير السمسم المقشر وجه اقراص السحور ، انها صورة طبيعية لا تعقيد فيها ولا كلفة ٠

وتبدو الصورة أجمل حين يصف الشاعر زربطانة وهي عبارة عن قناة توضع في طرفها حبة وتنفخ من الطرف الآخر نفخة قوية فتنفذ الحبة منها وتصيب الطير فتصطاده ، وهي (السبطانة) من مصطلحات العسكريين هذا اليوم ، وتكون في المسدس أو البندقية ، يقول فيها :

مثقفة جوفاء تحسب زانة
ولكنها لا زج فيها ولا نصل

تسدد نحو الطير وهو محلق
وينفذ عنها للردى نحوه رسل

يطير الى الطير الردى في ضميرها
فتجري كما يجري وتعلو كما تعلو

تقيد ما تنجو به فكأنه
يمد اليه من بنادقها حبل(١٨)

فهو ينقل لنا صورة واقعية عن عملها وهي تصيب الطير ، وهذه الصورة مقولة بلغة واضحة بسيطة ، ذات تراكيب سهلة ، يمكننا أن نطلق عليها لغة السهل الممتنع من الشعر ٠

---

(٢٨) اليتيمة : ١٩٠/٤ ٠

الغريب في لغة المأموني :

لقد ثبت لنا أن المأموني في شعره الوصفي ـ خاصة ـ لم يكن يلتزم تخير المفردات ، كما كان شأنه في تخير مفرداته في شعر المدح ، ولذلك جاءت الفاظه خليطا من الفصيح والغريب الذي يضم المولد والاعجمي والمحدث مما شاع استعماله في المجتمع العباسي في العصر الثاني ـ أعني المئة الرابعة ـ عندما سيطر البويهيون الفرس على مقاليد السياسة والحكم في داخل بغداد وأقاليم الشرق ـ يومئذ ـ ٠

ومنحى أبي طالب في هذا الشأن هو منحى معظم شعراء الوصف والهزل في هذه المدة من العصر العباسي ، ولذلك يستطيع الباحث أن يضع يده على جملة من المفردات ذات الطابع الشعبي ، أو العامي في شعره ، تتناول كل مرافق الحياة والمجتمع من لباس وطعام وشراب واثاث وأدوات كتابة ومهن ، وأعمال حرة ووظائف دولة ٠٠٠ الخ ٠

ولقد حاولت فيما يأتي أن أجمع جملة من هذه المفردات التي تناولها الشاعر وأدرجها ضمن شعره ، لاعطى تصورا عن قاموسية أبي طالب من لغة المجتمع الذي عاش فيه ، وسأجعل المفردات مرتبة بحسب صياغتها دون الالتفات الى هذه المادة :

ـ أبنوس : نوع من الخشب الفاخر

ـ أبزار : التابل

ـ استنكف : نكف : بمعنى أنف واستنكف هو صيغة ، استفعل منه ، أي : أباه وهذه الصيغة مستعملة في كلام الناس ، وهي عربية لا غبار عليها ٠

ـ اسطرلاب (اصطرلاب : آلة

ـ أسطران والاسطان : آنية الصفر

ـ اصبع زينب ـ أصابع زينب : نوع من الحلوى

ـ أنجدان : لم أقف عليه في المعرب ولعلها مصحف انجات ، وهو نوع من الادوية أو جندان : وهو رعاء الثياب ·

ـ اهليلج : نوع من الثمر يمزج بالعسل ليكون دواء ·

ـ باقلاء : بتخفيف اللام ، ولعله أراد البقلة نفسها ·

ـ بدور زجاج : أوعية زجاج ·

لا ـ بذج ـ بفتح الذال : الحمل ، وقد تكلمت به العرب ، وجمعه بذجان(٢٨) ·

ـ بذنجان : وهو الباذنجان المعروف ·

ـ برطنج : لعلها البردج ·

ـ برنية : وعاء زجاجي ·

ـ بطيخ : الفاكهة ، وهو المعروف ـ عند العراقيين ـ بالرقي ·

ـ بلور : على زنة (فعال) مثل : قيوم · وفي اللسان : زنته فعول ، مثل : سنور ، بفتح العين ·

ـ البهر : لها أكثر من معنى ، كالغلبة ، والعجب ، والخيبة والتعس ·

ـ بوتقة : وعاء ·

ـ بوراني : نسبة الى بور أو بوران ·

ـ تابوت : خشبة حمل الميت : الجنازة ·

ـ تدرج : حيوان ، وهو الدراج ·

ـ تديخ : فاكهة · وروي في موضعها من المقطوعة (بذنجان) ·

---

(٢٨) المعرب : ٥٨ ·

ـ ترك : الجنس المعروف ٠

ـ ترنجبين : شراب ٠

ـ الجام والجامة : ثياب ، يقولون : جامة وهو وعـاء الثياب ، وكذا : الجام : اناء من فضة واليه قصد الشاعر ٠

ـ الجبة : نوع من اللباس ٠

ـ الجلاب : ماء الورد من (جل) و (آب) ٠

ـ الجلنار : ورد الرمان من (جل) و (نار) ٠

ـ الجوذابة : في اللسان : الجوذاب : طعـــام يصنع بسكر وارز ولحم(٢٩) ٠

ـ الجوشن : الدرع ٠

ـ الحمام : موضع الاغتسال من المولدات ٠

ـ حنط : من الحنوط والحناط ، وهو ذرور من الكافور أو غيره يوضع للميت ، كيلا ينتن ويجيف ٠

ـ الخبيص : نوع من الطبيخ ، مخلوط بعضه ببعض ٠

ـ الخردل : يقال : خردلت الشيء ، اذا قطعته ، والخردل ضرب من الحب ، واحدته خردلة ٠

ـ الخلنج : شجر تتخذ منه أخشاب الاواني ٠ قال الرقيات(٣٠) :

---

(٢٩) اللسان (جذب) ٠
(٣٠) اللسان : (خلنج) : ٨٥/٣ ٠

يلبس الجيش بالجيوش ويسقي
لبن البخت في عســاس الخلنج

ـ الدست : الصحراء(٣١) ·

ـ الديباج : الحرير الحسن النسيج(٣٢) ·

ـ الروم : الجنس من الناس ·

ـ زانة : خشبة الزان ·

ـ زبيب طائفي : نوع من الزبيب جيد ينسب للطائف ·

ـ زجاج مرواني : نوع من الزجاج ·

ـ زربطانة : آلة صيد ·

ـ زرفن : صنع حلقة انباب ، وهي كلمة مولدة ·

ـ الزعفران : نوع من النبات طيب الرائحة ·

ـ زنبيل : وعاء من الخوص ·

ـ الزنجبيل : عروق تسري في الارض يؤخذ منها شراب

ـ زنج : جيل من الناس

ـ الزيج : خيط البناء ·

ـ الساج : خشب جيد ·

ـ سكنجبين : شراب ·

السندس : رقيق الديباج ·

السوسن : نوع من الورد ·

ـ الشهدانج : وهو التنوم ، نوع من النبات ·

ـ شونيز : في اللسان هي حبــة سوداء من البزر ، ولم يذكرهـا

---

(٣١) المجمل : ٣٢٦/٢ ·
(٣٢) المعرب : ١٨٨ ·

صاحب المعرب(٣٣) ·

ـ الصك : الكتاب ·

ـ صندل : طيب الرائحة ، ويقال : بعير صندل : صلب ·

ـ صينية : (صواني) نوع من الاواني ، تنسب الى الصين ·

ـ طبرزد : المنحوت بالطبر ، ويوصف به السكر ، ويقال : طبرزل ، وطبرزن · بالابدال ·

ـ طست : لغة في الطس ، وهي طائية ·

ـ طين الاكل : وهو نوع من المأكول مشهور في عصره ·

ـ عاج : ناب الفيل ، وقيل : ظهر السلحفاة ·

ـ عجة : نوع من المأكول ، عجين بسمن يشوى ، وهي مولدة ·

ـ العوافي : جمع عافية مولدة ، وهي مستعملة اليوم ·

ـ عنبر : من الطيب(٣٤) ·

ـ فالوذج : نوع من المأكول ، وهو عند العجم (بالوتة) ولا يزال اسمه معروفا عند العراقيين ·

فانيذ : نوع من الحلوى ، وهو معروف حتى اليوم في المغرب ·

ـ فجة : غير ناضجة ، ولعلها أكلة بهذا الاسم وهي مولدة ·

ـ الفشيش : الصوت ، والمراد به ـ هنا ـ ما يعرف اليوم باللحم المشوي (الفشافيش) · وهي مولدة ·

ـ فقاعة : وهي نفاخة الماء ·

---

(٣٣) اللسان (شتز) ·

(٣٤) نفسه : ٦/٢٨٨ ·

ـ فيروزج : في المعرب (فيروز) ولعله نوع من الحلي ·

ـ قارورة : الوعاء الزجاجي ·

ـ قرص السحور : نوع من الخبز يتسحر به ·

ـ قشمش : نوع من العنب المجفف ، وهو الكشمش ·

ـ قضيب الفول : نوع من المأكول ·

ـ القلايا : المقليات من المأكولات ·

ـ التمند : السكر المجمع ·

ـ الكافور : المشموم من الطيب وربما سموه : القفور والقافور(٣٥)

ـ الكباب : نوع من اللحم المشوي ·

ـ الكرنيب : في المعرب : كرنب وكرنباء وهو وعاء ·

ـ كعب الغزال : نوع من الحلوى ·

ـ كورة : المدينة والصقع ، أو القرية ·

ـ كيزان الفقاع : جمع كوز ، والمعنى مولد ·

ـ اللاذ : ثياب حرير تنسج بالصين الواحدة : لاذة (اللسان ٥/٤٥) ·

ـ لاذي : نبات أو ما ينسب الى اللاذ من الثياب ·

ـ اللوزينج : من الحلواء · يصنع من اللوز والسكر ·

ـ اللولب : استدارة الماء عند فم المفتاح للصنبور لضيقه ·

ـ مجمع الاشنان : الاشنان الانية التالفة ، وجمعها على هذا البناء مولد والصحيح : الشنان(٣٦) ·

---

(٣٥) المعرب : ٢٨٦ ·

(٣٦) اللسان : ١٠٧/١٧ ·

- مروة الدار : حجارة ·

- المزورات : مولدة نوع من المأكول ·

- المسك : الطيب ·

- مشاش الخليفة : فوطة المسح ·

- المقالي : جمع مقلى ، موضع القلي ·

- المنشفة : الفوطة ·

- المنقاش : آلة نتف الشعر · مولدة ·

- نوارج : جمع نورج : وهو الذي يداس به الطعام ·

- هراة : بلدة مشرقية تنسب اليها العمائم المهراة ·

- الهريسة : نوع من المأكول المطبوخ من الحنطة ، مولدة ·

- الياسمين : نوع من الورد وقد يقال فيه (ياسمين) على الاعراب بالواو والياء(٣٧) ·

- الياقوت : من الجواهر معرب(٣٨) تكلمت به العرب ·

---

(٣٧) الصحاح (يسم) واللسان (يسم) ·
(٣٨) القاموس المحيط ١/١٦٠ ·

شعـــره

(مرتباً على الفباء القوافي)

قال أبو طالب المأموني في السكنجبين [من الطويل](*) :

١ - ومستنتج مـا بين خـل وسكر
دوائي من دائي بـه وشفائي

٢ - رأيت به في الكأس أعجب منظر
مذاق عقيق فيـه جامد مـاء

★ ★ ★

وقال [من الكامل](*) :

في حفظ السر :

١ - ليس الاناء بحـافظ مسـتودعا
الا اذا وقيتـه بغطـاء

٢ - فاذا جعلت لـه الغطـاء فانـه
بجميع ما أستودعت خـير اناء

٣ - فاحفظ اناءك بالغطـاء فانـه
لا خـير في أرض بغـير سماء

★ ★ ★

(*) اليتيمة : ٤/٧٥ ومحاضرات الادباء ١/٣٠٠ ·
(١) البيت والذي يليه في محاضرات الادباء للاصبهاني : ١/٣٠٠ ·
(من دائي) من : بفتح الميم اسم موصول ·
(٢) يريد الثلج في مذاب العقيق ·
(*) اليتيمة : ٤/١٨١ ·
(٣) أراد : احفظ سرك بأن تكتمه فلا خير في سر لم يكن حامله كاتما أمينا على حفظه ·

ـ وله في الاصطرلاب [من الخفيف](*) :

١ ـ وشـــبيه للشمس يســترق الا
خبار من بين لحظها في خفــــاء

٢ ـ فتــــراه أدرى وأعـــرف منهـــا
وهو في الارض بالذي في السماء

★ ★ ★

ـ وقال [من الخفيف](*) :

١ ـ وكـــأن العـــرار راحـــة داع
أومطـــا ســـاجد عليـــه ملاء

★ ★ ★

ـ حرف الباء ـ

يقول من قصيدة يستأذن الصاحب بن عباد فيها للرحيل ، أولها [من البسيط](*) :

(*) اليتيمة : ٤/١٨٩ ٠

(١) يسترق : يسرق ٠ والواو في (وشبيه) هي واو : رب ولذا جاء (شبيه) مجرورا ٠

(٢) أي انه : هو واحد في عمله في سماء أو في أرض ٠

(*) البيت في محاضرات الادباء : ٢/٢٧١ ٠

(١) العرار : بهار البر وهو نبت طيب الرائحة ، شبه شجر العـرار بداع رفع يديه الى السماء أو ظهر ساجد وعليه ملاءة تغطيه ٠

(*) اليتيمة : ٤/١٦١ ـ ١٦٢ ٠ وفوات الوفيات : ١/٥٦٧ ـ ٥٦٩ ٠ والاول والسابع والثامن في الاعجاز والايجاز : ٢٤٨ ٠

١ ـ يا ربع لو كنت دمعا فيـك منسكبا
قضيت نحبي ولم أقض الذي وجبا

٢ ـ لا ينكـرن ربعك البالي بلى جسـدي
فقـد شربت بكأس الحب ما شـربا

٣ ـ ولو أفضت دموعي حسـب واجبهـا
أفضت من كل عضـو مدمعـا سربا

٤ ـ عهـدي بعهدك للذات مرتبعـا
فقد غدا لغوادي السحب منتحبا

٥ ـ فيا سقاك أخـو جفن السحاب حيـا
يحبو ربا الارض من نور الرياض حبا

٦ ـ ذو بارق كسيوف الصاحب انتضيت
ووابل كعطـايـاه اذا وهبـا

والذين رووا هذه القصيدة ، قطعوا في هذا المكان وقالوا بعد البيت السادس المذكور :

---

(١) البيت في الاعجاز والايجاز : الثعالبي : ٢٤٨ · وقضيت نحبي : مت ، ولم أقض : لم أتمم ·
(٢) البالي اسم الفاعل و (بلى) المصدر من الفعل بلى يبلى من باب فرح ·
(٤) في الفوات : عهدي بربعك ·
(٥) يحبو يعطي ، حيا : مطر وغيث ، نور الرياض : زهره ووردە ·
(٦) الى هنا مقتطعة من أصل القصيدة في الفوات واليتيمة ، وهذا يعني ان ما في الفوات منسوخ مما في اليتيمة · والصاحب هو اسماعيل بن عباد أبو القاسم الاديب الناقد الوزير في العهد البويهي توفي سنة : ٣٨٥هـ ·

ومنهـا :

٧ ـ وعصبة بات فيهـا الغيظ متقدا
اذ شددت لي فوق أعناق العلا رتبا

٨ ـ فكنت يوسف والاسباط هم وأبو الـ
أسباط أنت ودعواهم دما كذبا

٩ ـ قد ينبح الكلب ما لم يلق ليث شرى
حتى اذا ما رأى ليثا مضى هربا

١٠ـ أرى مآربكـم في نظـم قافيـة
وما أرى لي في غير العـلا أربا

١١ـ عدوا عن الشعر ان الشعر منقصة
لذي العلاء ، وهاتوا المجد والحسبا

---

(٧) أحسن ما سمعت : ٢٨ وخاص الخاص : ١٨٥ · قال : (انهما من معجزات سحره) · وفي الاقتباس : ١/١٦٢ قال « قال أبو طالب المأموني لابن عباد ، وقد أحسن جدا · وفي اليتيمة تقدم البيت الثامن على السابع · وهما في الاعجاز : ٢٤٨ وفيه (وقد قدم لهما تقديما جميلا)(لي شيدت فوق ··· (وهـو تحريف · وانظـر الثمار : ٤٠٠ · وفيه وفي الاقتباس : (اعناق الورى رتبا ···) وانظر : التمثيل : ٢٠ · وفي الفوات واليتيمة : (اعناق العدى) ، والاسباط : هم أخوة يوسف · وانظر في البيتين كذلك : خاص الخاص : ١٨٥ والمنتحل : ٣٣٠ ·

(٩) قبله في الفوات : ومن يرد ضياء الشمس ··· الخ وليس موضعه والبيت المذكور هو (١٤) فيما يأتي · وفي الفوات (قضى هربا) ·

(١٠) يشير الى حساده في مجلس الصاحب ، ويفاخرهم بالحسب والنسب لا بالشعر ، لانه لا يرتضي لنفسه أن يعد شاعرا ·

(١١) تأكيد للمعنى السابق ، واخراج نفسه من بينهم ·

١٢ـ فالشعر أقصر من أن يستطال بـه
ان كان مبتدعا أو كان مقتضبا

ويبدو أن في هذا الموضع سقطا آخر ، فقد روى الثعالبي الابيات بعد البيت السابع بقوله :

ـ ومنها :

١٣ـ اسير عنك ولي في كل جارحة
فم يشكرك يجري مقـولا ذربا

١٤ـ ومن يرد ضياء الشمس ان شرقت
ومن يرد طريق الغيث ان سكبا

١٥ـ اني لأهوى مقامي في ذراك كمـا
تهوى يمينك في العافين أن تهبا

١٦ـ لكن لساني يهوى السير عنك لان
يطبق الارض مدحا فيك منتخبا

---

(١٢) تأكيد للمعاني السابقة •
وفي الفوات (أكان مبتدعا أم ••) •

(١١ ـ ١٢) يخاطب حساده بأنهم لا يفاخرون بغير الشعر ، وهو وحده ، منقصة • فالذي يريده في المفاخرة هو الحسب والنسب ، فضلا عن قدرته العالية في الشعر ، هذه القدرة التي يستخدمها لاظهار غايته وهي الطموح الى الخلافة •

(١٣) في الفوات : الابيات متصلة بسابقتها ، وقوله : (ومنها) هو قول الثعالبي : اليتيمة : ١٦٢/١٤ • وفي الفوات (يحوي منطقا ذربا) •

(١٤) من : في الشطرين : استفهامية تفيد النفي ، وتعني : لا أحد يرد ـ ولا أحد •

(١٥) قرن بين مقامه في ذراه ، ومقام يمينه في الهبات والعطاءات •

(١٦) في البيت حسن تعليل ، فانه على الرغم من حب البقاء عنده وفي كنفه ، الا أنه رأى ان لسانه لا يحب البقاء عنده ، لانه يريد أن يسير في الآفاق ليذيع مآثر الصاحب ومفاخره •

١٧ـ أظنني بين أهلي والانام هم
اذا ترحلت عن مغناك مغتربا

★ ★ ★

ـ وقال : [من البسيط](١) :

ولا تظنن أن السيف مبتسم
فليس يبسم الا كلما غضبا

★ ★ ★

ـ قال في استهداء المسك(*) : [من البسيط] :

١ ـ الطيب يهدى وتستهدى طرائفه
وأشرف الناس يهدي أشرف الطيب

---

(١٧) يعني أنك أيها الصاحب اسرتني فقد رأيت في حضرتك أهلي وأصحابي فأنا رهين حضرتك وان ترحلت عنك ٠

(١) البيت في التمثيل والمحاضرة ولعله من نفس القصيدة السابقة وهو في ثمار القلوب : ٢٩٢ ٠
وانظر : ص٢٩٢ من التمثيل والمحاضرة ٠ ولقد لمح المأموني في هذا البيت الى المعنى الذي أراده المتنبي بقوله :
اذا رأيت نيوب الليث بارزة
فلا تظنن أن الليث يبتسم
غير أن المأموني أجرى المعنى على السيف ، والمتنبي أجراه على الاسد ٠

(*) الاعجاز والايجاز : الثعالبي : ٢٤٩ ٠ (ط٠ بيروت) ٠ والثاني في الربيع للصنوبري : ٢/٢٧٧ ٠

(١) أي : انه يهدى الى الاحبة ، وتطلب هدية طرائفه والشريف من الناس من يهدي أشرف الطيب والمسك هو الاشرف ٠

٢ ـ والمسك أشبه شيء بالشباب فهب
شبه الشباب لبعض العصبة الشيب

★ ★ ★

ـ قال المأموني يمدح الوزير أبا الحسين العتبي(*) :

[من البسيط]

١ ـ هذي عزائم عتبي تفرق ما
بين الجماجم والاعناق ان عتبا

٢ ـ ذو همة (هي) ملء الصدر ان برزت
من صدره لم تسعها الارض مضطربا

٣ ـ اذا انتضى للندى أو للردى قلما
أجرى به سحبا أو جحفلا لجبا

---

(٢) في الاصل : أشبه شيئا . والمعنى أن المسك شبه الشباب فاذا أهديته للمسنين ، فقد أهديتهم جزءاً من الشباب . وفي الربيع للزمخشري : بعض الشباب لبعض ...

(*) الابيات الاربعة من البسيط وهي كسابقتها وزنا وقافية ورويا . ذكرها العتبي ج١ ص٩٤ . وهذه الابيات وأبيات أخرى كثيرة للمأموني خصصها في مدح أبي الحسين العتبي . قال صاحب تاريخ اليميني : « وقد اكثر الشعراء من أهل العصر في وصف محاسن الشيخ أبي الحسين العتبي ـ رحمه الله تعالى . ولاسيما أبو طالب المأموني فانه سير في مدحه قصائد غير معدودة » ج ١ / ص ٩٣ ، من تاريخ اليميني .

(١) أي : أن عتبه لا يقف على الكلام ، بل هو يفرق بين الرأس والعنق بقطعهما .

(٢) [هي] ليست في الاصل زدناها لتقويم الوزن وهذا هو موضعها .

(٣) جانس بين (الندى والردى) ووضع لما يقابل : الندى (سحبا) ولما يقابل : الردى (جحفلا لجبا) .

٤ ـ يشجي الصعيد صعادا والندى ندى
اذا تهلل للمعـــروف أو قطبـــا

★ ★ ★

وله في الحمام [من الطويل](*) :

١ ـ وبيت كأحشـــاء المجب دخلتـــه
ومالي ثياب فيــه غــير اهابي
٢ ـ أرى محرما فيه وليس بكعبـــة
فما ساغ الا فيــه خلع ثيابي
٣ ـ بماء كدمع الصب في حر قلبــه
اذا اذنت أحبـــابه بذهـــاب
٤ ـ توهمت فيه قطعـــة من جهنم
ولكنها من غـــير مس عقـــاب
٥ ـ يثـير ضـــبابا بالبخـــار مجللا
بدور زجاج في شموس قبـــاب

---

(٤) الصعيد : التراب ، والندي : الجالس في النادي ·
(*) اليتيمة : ٤/١٧٣ · واللطائف والظرائف ·
(١) المجب ـ بالجيم ـ ولعلها : المحب ـ بالحاء ـ والمجب من : أجب اللبن اذا علاه شبه الزبد في فم السقاء أو بمعنى : القاطع ، لان : جب يجب بمعنى : قطع والجب : البئر ، والبئر المجببة الجوف ، اذا كان وسطها أوسع شيء منها ·
(٢) المحرم : الذي لبس ثياب الاحرام ·
(٣) شبه صب الماء في الحمام بانصباب دمع الصب الذي تركه أحبابه ·
(٤) في اليتيمة : وهمت فيه ـ وهو خطأ مطبعي واضح · والمعنى انه رآه من حرارته كجهنم ، ولكن لا عقاب فيه لداخله بل هو موضع النظافة والطهر ·
(٥) في اللطائف : محلا ·· ومجللا : أنسب ·

ـ وله في السطل والكرنيب [من مجزوء الرجز](*) :

١ ـ لنا من الاسطال سطل شأنه عجيب
٢ ـ كالشمس اذ عاجلها في الطفل المغيب
٣ ـ كرنيبه كمائح وهو له قليب
٤ ـ قبضته سبيكة في متنها نحيب
٥ ـ ضرب دمشقي فما يرى لها ضريب

★ ★ ★

ـ وله في كأس جلاب [من الرجز](*) :

١ ـ وكأس جلاب بها يطفي اللهب
يقضى بها عند الخمار ما وجب
٢ ـ كأنها الفضة شيبت بالذهب
تشابه الجليد فيها والحبب

(*) اليتيمة : ٤/١٧٣ ـ ١٧٤ ٠

(٣) الكرنيب ٠٠ هو التمر باللبن ، وقد يسمى : الكرناب ٠ قال ابن الاعرابي : الكرنيب هو المجيع ، وهو الكديراء ، يقال : كرنبوا لضيفكم فأنه لثمان ٠ ولعل الشاعر أراد بـ (كرنيبه) اللبن والتمر : الذي وضع في السطل معدا للاكل ، فهو لقلته يحتاج الى جهد في استخراجه كالمائح على قليب يستقي منه ٠ والقليب : البئر ٠

(٤) في متنها نحيب : أي تخرج صوتا عندها ٠

(٥) ضريب : مثل ٠

(*) اليتيمة : ٤/١٧٥ ٠

(١) الخمار : السكر ٠

(٢) الجليد : الثلج ، والحبب : ما يطفو فوق الماء من فقاعات وما اشبه ٠

٣ ــ حسبته دراً من المسك انسرب
فبعضه طاف وبعض قد رسب

٤ ــ كأنما المخوض فيها يضطرب
حوت يغوص تارة ثم يثب

★ ★ ★

ــ وفيها [من الطويل](*) :

١ ــ وكأس من الجلاب أطفأ بردها
سعير خمار الكأس عند التهابه

٢ ــ وكانت كبرد العدل عند طلابه
وعود وصال الحب بعد ذهابه

★ ★ ★

ــ وله في وصف القشمش [من مجزوء الرجز](*) :

١ ــ وقشمش كخرز للنظم لم يتقب
٢ ــ يبلى به الكأس لما بينهما من نسب

---

(٣) طابق بين : طاف ورسب ٠
(٤) لعل (المخوض) مراد بها (الخائض) ، لانه شبهه بالحوت ، والماء هو المخوض ، والخائض هو الانسان أو الحيوان ٠
(*) اليتيمة : ٤/١٧٥ ٠
(١) هذا البيت تكرار لمعنى البيت الاول من المقطوعة السابقة ٠
(٢) الحب : بكسر الحاء : المحب ٠
(*) في ثمار القلوب [١ ــ ٦] : ص : ٤٣٠ وفي اليتيمة : (١ ــ ٥) : ٤/١٧٩ ــ ١٨٠ ٠ وبعضها في محاضرات الادباء : ١/٢٩٨ ٠
(١) في المتن هو نص اليتيمة ٠ وفي الثمار :
وقشمش كحرز منظم لم يثقب
(٢) في محاضرات الادباء : تتلى به ٠ وفي الثمار : يجلى به ٠٠

٣ ـ يحظى به الشارب في	النادي ومن لم يشرب

٤ ـ كأنه أوعية	يحملن ذوب الضرب

٥ ـ أو لؤلؤ حلى أعلا	ه بماء الذهب

٦ ـ [خصت به هراة	فاختصت بأعلى الرتب]

★ ★ ★

ـ وقال في العناب [من المجتث](*) :

١ ـ يروقني العناب	في اليه انصباب

٢ ـ اذ لاح لي منه أطرا	ف من أحب الرطاب

٣ ـ يحكي فرائد در	لها العقيق اهاب

★ ★ ★

---

(٣) يعني : أنه مباح للجميع ، ولا محذور فيه ٠
(٤) في الثمار :
يحملن ذوب العنب
(٥) في اليتيمة :
أو لؤلؤ قد علي
(٦) البيت من الثمار ٤٣٠ ٠
وهراة بلدة مشرقية ينسب اليها أكثر من عالم في الحديث واللغة كالهروي أبي عبيد (٢٢٤هـ) والازهري أبي منصور (٣٧٠هـ) والهروي أحمد بن محمد الباشاني صاحب الغريبين (٤٠١هـ) وغيرهم ٠

*) اليتيمة : ٤/١٨٠ ٠
(١) العناب : ثمر يشبه العنب صغير الحب ، حلو حامض ٠
(٢) يشبهه بالدر ، المنضد ، اهابه العقيق الاحمر ٠

ـ وله في الرقاق [من المتقارب](*) :

١ ـ وخبـازة لا تغـذي الرقـاق
أرتنا مـن الخبز أمـرا عجابا

٢ ـ تنـاول بيض كتـاب العجـين
فتنسج في الوقت منهـا ثيـابا

٣ ـ وتأتي بهـا كصفـاح الغـدير
قد كون القطـر فيهـا قبـابا

★ ★ ★

ـ وله في العجة [من المنسرح](*) :

١ ـ عنـدي المضـيف عجـة شـرقت
بدهنهـا فهي أعجب العجـب

٢ ـ قد عضت النـار وجهها فغدت
كياسـمين بالـورد منتقـب

★ ★ ★

(*) اليتيمة : ٤/١٨٢ ٠
(١) يصف خبازة مشغولة بخبز الرقاق ٠
(٢) تناول : بفتح التاء : تتناول ، حذفت تاؤها تخفيفا ٠
(٣) يريد النفاخات التي تكونت في وجه الرقاقة كأنها النفاخات التي يكونها القطر على صفحة ماء الغدير ٠
(*) اليتيمة : ٤/١٨٣ ٠ والعجة بضم العين على زنة فعلة : وهو دقيق يعجن بسمن ثم يشوى ٠ وهي ضرب من الطعام : وعن الجوهري : انه يتخذ من البيض ، واظنه مولدا وعن ابن خالويه : « ان العجة كل طعام يجمع مثل التمر والاقط ٠ اللسان : ٣/١٤٤ ٠ (عجج) ٠
(١) شرقت بدهنها : أي كثيرة الدهن ٠
(٢) اراد بعضة النار في وجهها : آثار الشي ٠

ـ وله في الجوذابة [من مجزوء الرجز](*) :

١ ـ جـــوذابة فـــوارة في دهنهـــا المنســـكب

٢ ـ كأنهـــا قـــد ركبت في جامهـــا بلـــولب

٣ ـ لائحـــة في أهبهـــا آثـــار عضـض اللهـــب

٤ ـ كنقـــرة من فضـــة في حقـــه مـــن ذهب

★ ★ ★

ـ وله في أصابع زينب [من الطويل](*) :

١ ـ أحب من الحلواء ما كان مشبهاً
بنـــان عروس في حبير معصب

(*) اليتيمة : ٤/١٨٣ .

(١) الجوذابة : القطعة من الثريد في المرق أو هو طعام من سكر وارز ولحم .

(٢) اللولب : استدارة الماء الكثير عند فم الصنبور من شدة ضيق فتحته انظر اللسان : ٢/٢٤٣ (لولب) .

(٣) الاصل في (اهبها) ضم الهاء ، والتسكين ضرورة . والاهب جمع اهاب وقد تفتح الهمزة والهاء فيقال : أهب مثل : أدم وعمد .

(٤) حقة : كيس .

(*) البيتان في ثمـــار القلوب ص ٢٥٦ واليتيمة ٤/١٨٥ ، والثاني في ربيع الابرار ٢/٧٠٣ قال الثعالبي في « أصابع زينب » ضرب من الحلواء ببغداد يدعى أصابع زينب وفيه يقول أبو طالب المأموني : ثم يذكر البيتين . وقال الزمخشري : (هي ضرب من الحلواء يعمل ببغداد يشبه أصابع النساء المنقوشة) . وأصابع زينب في لهجـة بغداد القديمة هي التي بقيت حتى اليوم معروفة بأصابع العروس ، وهي حلوى كالاصابع ذات ألوان مختلفة .

٢ ـ فما حملت كف الفتى متطعمـــا
ألذ واشـــهى من أصـــابع زينب

★ ★ ★

ـ وفيها (أي في أصابع زينب) [من الطويل](*) :

١ ـ وضرب من الحلوى أكني عن اسمه
لوجدي بمـــن يعزى اليـــه وينسب

٢ ـ يصدق معنـــاه اســـمه فكـــأنه
بنـــان بأطـــراف البنات مخضب

★ ★ ★

ـ وله في المقط [من الطويل](*) :

١ ـ وأســـود أحشاء الدوي مقـــره
يلوح لنا في حلـــة من غياهب

---

(٢) في اليتيمة : ٤/١٨٥ والثمار : ٢٥٦ ٠
والبيت ـ وحده ـ في ربيع الابرار : ٢/٧٠٣ وفيه : (كف امرىء متطعما) ٠

(*) ثمار القلوب ص ٢٥٦ واليتيمة / ١٨٦ ٠

(١) في الثمار : (وضرب من الحلوا اكني عن اسمه) ص ٢٥٦ ٠ وفي اليتيمة ٠ تصحيف (٠٠٠ الحلو الذي عـز اسمه) ص : ١٨٦ والصواب كما اثبت ٠

(٢) في الثمار : ٠٠٠ بنان واطراف ٠٠٠ ٢٥٦ ٠

(*) اليتيمة : ٤/١٨٨ والمقط : آلة القط والبري ٠

(١) الدوي : جمع دواة ٠

٤ ـ يعصـانق أشـبـاه الرماح وتعتلي
قواه شبيهات السيوف القواضب

★ ★ ★

ـ وله في المحراك وهو الملتاق [من الرجز](*) :

١ ـ أهيف قـد أبدت ذراه غـربا
متخـذا مـن الظـلام أهبـا
٢ ـ يخـال في يـد الغلام شـطبا
يخطـو اذا استنهضته مكبـا
٣ ـ يقلب أصـواف الدوي قلبـا
ويكـرب النفس عليها كـربا

★ ★ ★

ـ وله في مشطي عاج وآبنوس [من مخلع البسيط](*) :

١ ـ لـدي مشـطان : ذا كبـاز
لونـا ، وهـذاك كالغـراب

---

(٢) القواضب : القواطع ٠

(*) اليتيمة : ١٨٨/٤ والملتاق : هي آلة تحريك الحبر في الدواة ٠ ويقال أيضا : ليقة الدواة ٠ اللسان : ٢١٠/١٢ اما المحراك فخشبة تحريك النار ٠

(١) أهبا ـ بتسكين الهاء للتخفيف ـ والاصل ضمها أو فتحها جمع اهـاب ٠

(٢) مكباً : حال ٠

(٣) يكرب النفس لشدة سواده مصبوغا بالحبر ٠

(*) البيتان ١ ، ٢ في اليتيمة : ١٨٩/٤ ٠

(١) ذاكباز : أي هذا كالبازي ، وهو طير كبير أبيض ٠

٤ ـ فــذا شباب لــذي مشــيب
وذا مشــيب لــذي شــباب

★ ★ ★

ـ في قضيب القول [من المنسرح](*) :

١ ـ أهيف قــد زاحم الحسان على
أخص أســمائه اذا اقتضــبا

٢ ـ مـن الملاهــي وليس ينكــره
ذو ورع حين ينكــر اللعبــا

٣ ـ يلهو به من لها وما أقترف الذ
نوب في فعلــه ولا احتقبــا

٤ ـ يضرب وجه الثرى بــه فترى
كل فؤاد وجـداً قــد اضطربا

٥ ـ اذا تثنى ثنى القلــوب وقــد
أهدى اليها السرور والطــربا

★ ★ ★

---

(٢) أي هذا المشط أبيض · اذا مشط به ذو الشعر الاسود كان شيبا له والآخر بعكسه ·

(*) الابيات في الموسوعة التيمورية / أحمد تيمور باشا ص ٢١٢ · واوردها في حاشية : ج٥ / ص٢٣٦ من تحقيقه لنشوار المحاضرة للتنوخي / عبود الشالجي وهي في اليتيمة : ٤/١٩٠ ـ ١٩١ ·

(١) في التيمورية : (اقتضبا) بالبناء للمعلوم ، ص : ٢١٢ ·

(٢) في حاشية النشوار : ·· وليس يشكره ·

(٣) واحتقب الذنوب : جمعها · ولها : فعل ماض من اللهو ·

(٤) في حاشية النشوار : كل فؤاد به قد · ويستقيم مع الوزن ·

ـ قافية التاء ـ

ـ وله في الباقلاء المنبوت [من السريع](*) :

١ ـ وباقــــلاء عامــــر طيبهـــا
من حســنه الناظــر مبهـوت

٢ ـ كــأنه أقطـــاع عـــاج لهـــا
مـن خشـب الســاج توابيت

★ ★ ★

ـ وقال في حق [من السريع](*) :

حــق خليـع ناصــع دهنـــه
مســتودع حمــر اليــواقيت

★ ★ ★

ـ قافية الجيم ـ

ـ قال في الاترج المربى [من الرجز](*) :

(*) في اليتيمة : ٤/١٨٠ ·
(١) باقلاء : بتخفيف اللام ·
(٢) العاج ناب الفيل · والساج : خشب جيد النوع · والتوابيت : جمع تابوت · وهو سرير الميت · وقـد ورد في القرآن الكـريم بلفظ (التابوت) سورة البقرة ·
وهو يشبه حبات الباقلاء في قشرتها بالعاج في التابوت ·
(٣) محاضرات الادباء ١/٢٩٥ وفيه « قال في الرمان » ·
(١) حق : كيس ، شبه قشـرة الرمان بالحـق · حباتهـا الحمـراء باليواقيت ·
(*) الابيات : (١ ـ ١٣) في اليتيمة : ٤/١٧٦ ـ ١٧٧ ·

١ ـ ورب سحـوس مـن الاتـسرج
متقـد اللون اتقـاد السـرج

٢ ـ يعـوم من انائـه في مـزج
مجت عليـه النحـل أي مـج

٣ ـ فقـام مـن رضابها في لـج
بظـاهر كقطـع الخلنـج

٤ ـ أو العقـار اعتللـت بالمـزج
غصت بـه فوهاء مثـل البـذج

٥ ـ سـليمة مـن كلف وسـحج
نقيـة كالعـاج أو كالثلـج

---

(١) الاترج : واحدته ترنجة وأترجة ، قال علقمة بن عبدة :
يحملهن أترجة نفح العبير بها
كأن تطيابها في الانف مشموم
وحكى أبو عبيدة : ترنجة وترنج .. والعامة تقول : أترنج وترنج ، والاول كلام الفصحاء . اللسان ٣/٤٠ .
السرج : بتسكين الراء ضرورة ، وهو جمع سراج .

(٢) مزج : خلط ، وأراد : خليطا . واراد بالمج ، عسل النحل ، ويسمى مجاجا ـ بضم الجيم . وفي الحديث ان الرسول ـص ـ : (كان يأكل القثاء بالمجاج) ، أي : بالعسل .

(٣) اللج واللجة : معظم البحر أو الظلام أو الليل يقال : لجة الظلام ولجة الامر : معظمه ، وجمعه لج ولجج ولجاج . وقد يراد بلج الليل : شدة ظلمته وسواده : والخلنج : نوع من الشجر تتخذ من خشبه الاواني . اللسان : ٣/٨٥ .

(٤) البذج : الحمل الضعيف ، وجمعه : بذجان . والبذج من أولاد الضأن بمنزلة العتود من أولاد المعز . اللسان : ٣/٣٣ .

(٥) السحج : الخدش .

٦ ـ قـــد خرطت على قوي النســج
حــرم تنوب الخيــل بالبرطنج

٧ ـ أفضـــل ما أبغـــي وما أرجي
ومـــا أعــد للطعـــام الفــج

٨ ـ وكـــل مأكول بطـــيء النضــج
وتخــــم تغصـــني وتشـــجي

٩ ـ بهـــر لهـــا كالمائق المزجـــي
يوسع مـــا ضاق لنـــا من نهج

١٠ـ يبرىء من كـــل أذى وينجـــي
ويجعـــــل الافـــواه ذات أرج

١١ـ عـــزاه شـــاريه الى الاشـــج
وخطـــــه عليـــــه بالتهجـــــي

١٢ـ جاء بـــه الحجيج بعـــد الحج
يفـــرون كـــل سبسب وفـــج

---

(٦) البرطنج لم أجدها في المعرب .
(٧) الفج : غير الناضج ، يعضده في المعنى البيت الذي بعده .
(٨) تخم : جمع تخمة .
(٩) نهج : طريق .
(١٠) أرج : تسكين الراء ضرورة . والاصل : الفتح ، والاريج : فوح الرائحة وانتشارها .
(١١) الاشج : اذا كان في جبينه أثر الشجه ، وبه لقب الأشج .
(١٢) يفـرون : يقطعون . والفـج : الطريق الواسع بين جبلـين . والسبسب . المفازة والارض الممتدة القفراء .

١٣ـ حتى أتوا منـــه بمـــا نرجـــي
فنلت مأمـــولي بـــه وفلجـــي

★ ★ ★

ـ وفي كعاب الغزال [من الطويل](*) :

١ ـ وبيض اذا ما لحن في الجـام خلتها
نجـوم سـماء في سـماء زجـاج
٢ ـ وان ضمنتهن البراني حسـبتها
أسنة سـمر في رقيق عجـاج

★ ★ ★

ـ وله في اللوز اليابس [من البسيط](*) :

١ ـ ومستجن من الجـانين ممتنـع
بجبـة لم يحكهـا كف نساج
٢ ـ در تضمن من عـاج تضـمنه
في البر لا البحر أصداف من العاج

★ ★ ★

(١٣) فلجي : قسمتي ونصيبي ·
(*) في اليتيمة : ٤/١٧٨ ·
(١) الجام وعاء من فضة أو زجاج ، تحفظ فيه الحلوى ·
(٢) البراني : أوعية زجاجية شفافة ·
(*) في اليتيمة : ٤/١٧٩ · وفي محاضرات الادباء : ٢٩٨ · وفيه : عن الجانبين ·· يجا ·· در تكون ·· والبحر لا البحر ·
(١) مستجن : مختف ·
(٢) شبه قشرة اللوز بالاصداف من العاج للونه ·

ـ وله في الفالوذج المعقود [من السريع](*) :

١ ـ فالوذج يمنـــع مـــن نيلـــه
ما فيـــه من عقـــد وانضـــاج

٢ ـ يسـبح في لجـــة ياقـــوته
للــوز حيتـــان مـــن العـــاج

٣ ـ كأنمـــا أبـــرز مـــن جامـــه
ثوب مـــن الـــلاذ بديبـــاج

★ ★ ★

ـ وله في الترنجبين [من مجزوء الرجز](*) :

(*) في اليتيمة : ٤/١٨٥ ·

(١) الفالوذج : حلوى معروفة ، وهي الى اليوم تعرف بالبالوتة في اللسان الشعبي ، أي على اسمها الدخيل ·

(٢) يريد أن هذا الفالوذج ممزوج به اللوز ·

(٣) اللاذ نوع من النسج والجام وعاء الثياب · والديباج : الحرير الحسن ·

(*) الترنجبين : قال الفزاري : هو الترنجيين ، كأنه الطل النازل وبالعربية : الشهد ، وما سمعنا بهـذا ، وانه بالروميـة : (دروسومولي) ـ وأيضا ـ (آيرمولي) وأيضا : (جواساسكر) ، أي : سكر الحاج · قال حمزة : الحاج يسمى بخراسان : (تر) وبفارس : (أردو) ، وباصبهان : (أشتر) فيقولون : اشترنكبين · وأظن أن (اشتر) في الحاج هو البعير ، لانه يسمى : اشتر خان · وقال ـ أيضا ـ في الحاج الذي يقع عليه الكشوث ، والكشوث على عدم أصله لا ينزل ، وانما ينبت ثم يلتوي على ما قاربه ، وينقطع عن الارض · وقلما رأيناه متشبثا بالحاج · وقال أبو طالب المأموني في صفته ·· الابيات · (أبو الريحـان البيروني : ت ٤٤٠هـ في كتاب الصيدلة في الطب) مخطوطة معهد الدراسات الاسلامية العليا ـ جامعة بغـداد ، رقـم : ٤٨ ص ٢١١ ـ ٢١٣ وبعض الابيات في اليتيمة : ٤/١٧٧ ·

١ ـ وسكر ليس من　　السكر بالمستخرج
٢ ـ [ولا من القند على　　النيران بالمستنتج]
٣ ـ أبيض كالكافور أو　　كاللؤلؤ المدحرج
٤ ـ [ان نحن شبهناه بالـ　　ـفانيد قد كان هجي]
٥ ـ فلو حلفت أنه　　طبرزه لم أحرج
٦ ـ [وان حلفت أنه　　طبرزد لم يخرج]
٧ ـ [يعد في الدواء أحـ　　ـيانا مع الاهليلج]
٨ ـ فهو غذاء يغتذى　　وهو شفاء للشجي
٩ ـ ظل من السماء يهوي　　فوق نبت العوسج
١٠ـ يسقط مثل اللؤلؤ　　الرطب على الفيروزج

★ ★ ★

---

(١) اليتيمة : (من السكر المستخرج) ·
(٢) من الصيدنة : ٢١١ · و (القند فص السكر) واثبتت رواية الثعالبي ·
(٣) الكافور أخلاط الطيب ، وله معان أخر ، اللسان : ٤٦٦/٦ ·
(٤) الفانيد : الحلوى ، ولا تزال هذه المفردة مستعملة في لهجة المغاربة ·
(٥) البيت في اليتيمة ·
(٦) من الصيدنة ، ولعله تصحيف البيت قبله ·
(٨) من اليتيمة والشجي : المحزون ·
(٩) البيت في الصيدنة ص : ٢١٣ ·

طل من السماء يهـ　　ـمي فوق بنت العوسج

والعوسج : نبت صحراوي فيه شوك ·
(١٠) في الصيدنة : ٢١٣

يسقط مثل اللؤلؤ　　على صفا الفيروزج

وهو غير مستقيم ، ولو كان :

يسقط مثل لؤلؤ　　رطب على فيروزج

لكان مستقيما كذلك ·

ـ وله فيه ـ أي الرطب المعسل ـ [من المجتث](*) :

١ ـ ورب ماء من الشهـ
ـد في زكي زجاج

٢ ـ فيه يواقيت جمر
يضم أقطاع عاج

★ ★ ★

ـ قافية الحاء ـ

ـ ومن شعره في أبي نصر بن أبي زيد(*) قوله من قصيدة وصف فيها داره التي بناها ، وانتقل اليها عند تقلده الوزارة [من الخفيف] :

١ ـ قد وجدنا خطا الكلام فساحا
فجعلنا النسيب فيك امتداحا

(*) يتيمة الدهر : ١٧٧/٤ ٠

(١) ماء من الشهد هو الدبس ، وقد عبر عنه هنا بالشهد ، أي العسل ٠

(٢) يواقيت جمر : هو التمر لحمرته ، ولمعانه ، لانه معسل ، فكأنه قطع عاج ملتمعة ٠

وهذه الطريقة أي تعسيل التمر ، ولاسيما الخستاوي والزهدي معروفة عندنا اليوم ٠

(*) في ثمار القلوب : أبي نهير ٠
والابيات في اليتيمة : ١٦٩/٤ ٠ والقصيدة في جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام للشيزري [خط] ٠ قال في ثمار القلوب : ٣٧٩ وأنشدني أبو طالب المأموني ، لنفسه من قصيدة ببخارى وصف فيها دار أبي نصر بن أبي نهير ٠٠ واورد الثعالبي ـ هناك ـ البيت : ٣٢ والبيت : ٣٣ من جملة القصيدة ٠

(١) اليتيمة : خطى ، رسمت بالياء ، والصحيح بالالف ، لان أصلها واو ٠

٢ ـ وأفضـنا ما في الصدور ففـاض
المدح قبل النسيب فيك انفساحا

٣ ـ وعمـدنا الى عـلاك فصـغنا
لصدور القريض منهـا وشاحا

٤ ـ وصدعنا في أوجـه الشعر من
بيض مساعيك بالندى أوضـاحا

٥ ـ غرسـت في ثرى الصدور عطا
ياك غروسا أثمرن ودا صراحا

٦ ـ كـم كسـير جبـرته وفقـير
مسـتميح رددتـه مسـتماحا

٧ ـ وبلاد جوامح رضتهـا بالعـزم
حتـى أنسـيتهن الجمـاحا

---

(٢) انفساحا : جاءت نائبة عن المفعول المطلق ٠
(٣) أي : صغنا من مجدك وعلاك لمطالع قصائدنا فيك وشاحا ٠
(٤) أوضاح : جمع وضح ، وهو البيان والوضوح ٠ وفي الجمهرة : من بيض أياديك ٠٠
(٦) مستميح : طالب العون والفضل ، والمستماح : المعان ٠ والبيت مع الذي يليه معناهما : أن عطاياك أنبتت في صدورنا نبتاً أثمر وداً حقيقيا ، فأنت كثيرا ما تجبر الكسير ، وتعطي الفقير الذي يطلب نوالك وعطاءك فيرجع بنائلك الجم ، وهو غير محتاج ، بل يرجـع وهو كريم جواد يطلب الناس منه النوال ٠
(٧) الجوامح : جمع جامحة ، وهي المتطلعة الى الخروج ، وعدم الامتثال ، ورضتها : أرجعتها الى الجادة ٠ وفي الجمهرة وقع البيت بعد الذي يليـه ٠

٨ ـ وأمان خرس بسطت لهـا في
القول حتى اعدتهـن فصـاحا

٩ ـ شهرت منـك آل سامان عضبا
ينجح السـعي غـربه انجـاحا

١٠ـ أحمدت رتبة الوزارة من أحمـد
نارا تجـري القنـا والصفاحا

١١ـ فلـو ان الممـالك استنطقت
فيـه لقامت بذكـره مداحـا

١٢ـ مغـرم بالثناء مغـرى بكسب
الحمـد يهتز للسماح ارتياحا

١٣ـ لا يذوق الاغفـاء الا رجـاء
أن يرى طيف مستميح رواحا

---

(٨) جمع بين : خرس وفصاح ، وهو طباق ايجاب ·
(٩) العضب : السيف ، وغربه : حده ·
(١٠) القنا والصفاح : الرماح والسيوف · وفي الجمهـرة : (تحـوي القنـا ··) ·
(١١) فلو آن : همزة وصل في (أن) ، والمعنى واضح ·
(١٢) في معاهد التنصيص : ٩/٢ · وفي أنوار الربيـع : ١٣٩/٦ ، (ـ بكسب المجد ـ) ·
(١٣) قال العباسي ، بعد أن أورد البيت (١٣) بعده : (ومثله قـول المتنبي :

ما بـه قتـل أعاديه ولكن
يختشي اختلاف ما ترجو الذئاب

وأصله من قول الآخر :

واني لاستغفي وما بي نعسـة
لعل خيالا منك يلقى خياليا

انظر المعاهد : ٩/٢ ـ ١٠ ·
والبيت وما قبله في أنوار الربيع : ١٣٩/٦ · قال ابن معصوم :

١٤ـ يا أبا نصـر الذي نصر الملـ

ـك فأنسى المنصـور والسفاحا

١٥ـ ضاقت الارض عنك فارتدت ربعا

يسـع البحر والحيا والسماحا

١٦ـ واذا ضاقت المصـانع بالسيل

أبى أن يحـل الا البطـاحا

١٧ـ فهنيئا منها بدار حوت منـك

جبـالا من الحلـوم رجاحـا

١٨ـ كونهـا توأم الوزارة ممـا

زاد برهـان سـعدها ايضاحا

١٩ـ ذات صدر كرحب صدرك قـد

زاد على ظـن آمليك انفساحا

« فان الاغفاء علته في العادة غير ما ذكره ، وكان تقييده بالروح ليشير الى أن العفاة ، انما يحضرونه في صدر النهار على عادة الملوك ، فاذا كان الرواح قلوا ، فهو يشتاق اليهم ، فينام ليأنس برؤية طيفهم » .

(١٤) المنصور : هو أبو جعفر الخليفة العباسي . والسفاح : أبو العباس قبل المنصور في الخلافة العباسية .

(١٥) ارتدت ربعاً : أي : سرت في ربع . والحيا : المطر وفي جمهـرة الاسلام : (فارددت ..) وهو تصحيف .

(١٦) المصانع : المسايل والوديان . وفي الجمهرة : (المصانع بالشك) .

(١٧) رجاحا : ثقالا ثابتة .

(١٨) يقول : كون الدار التي تسكنها أخت الوزارة التي تتقلدها هـو الذي زاد سعدها برهانا وايضاحا .
وفي الجمهرة : (منها زاد برهان ..) .

(١٩) يريد أن صدر الدار ـ وهو صحنها ـ رحب فسيح ، بل هو أفسح من ظن قاصديك ، لاجل عطاياك ، فعلى الرغم من أنهم ذوو آمال عريضة ، وظن واسع فسيح . فصدر دارك أرحب .
وفي الجمهرة : (ذات صحن كرحب ..) وهو ما فسرنا به .

٢٠ـ يغرس الصيد في ذراها من التقـ
ـبيل غرسا فيجتنيه نجاحا

٢١ـ بفنـاء نطيل فيه خطا اللحظ
ونلقى للفكـر فيـه انسراحا

٢٢ـ بهوهـا يمـلأ العيون بهـاء
صحنها يمـلأ الصدور انشراحا

٢٣ـ شيدها فضـة وقرمدها تبـر
قـد امتيح من نداك امتيـاحا

٢٤ـ وثراها من عنبر شيب بالمسـك
فان هبت الصبا فيـه فاحـا

٢٥ـ مقنعات فيها الاساطين من فـوق
صخـور قـد انبطحن انبطاحا

---

(٢٠) الصيد : جمع أصيد ، وهو الممتنع الاصيل ، يريد أنها لا يقصدها أحد الا رجع بنائل وبفضل من صاحبها ٠
(٢١) فناء بكسر الفاء ـ فناء الدار ٠
(٢٢) جانس الشاعر بين (بهو) و (بهاء) ٠ والها في بهوها للدار ٠
(٢٣) امتيح : استخرج ، فكأن التبر قد استخرج منها للمعانها وبريقها ٠ والقرمد والقرميد : الآجر ٠ والشيد : كل ما طلي به الحائط من حصى أو بلاط أو جص ٠
وفي جمهرة الاسلام : ومرمرها تبر ٠٠ ـ ٠
(٢٤) البيت في معاهد التنصيص : ٢/١٧ وبعده :
ما بكاء الرياض ٠٠ وهو البيت (٣٠) الآتي ٠
وفي الجمهرة : (وان هبت الصبا ٠٠) ٠
(٢٥) أساطين الدار : قوائمه واعمدته واحدته : أسطون أو اسطوان ٠
وفي جمهرة الاسلام : (الاساطير) ـ بالراء ـ ٠

٢٦ـ كل ناد منها قد اتشح الفرش
بثوب الربيـع فيـه اتشـاحا

٢٧ـ وأرى بين كـل نحيين كالرو
الى أن غـدت بـه ضحضاحا

٢٨ـ وسقى ماؤه حـدائق غربيـه
ض خليجا من البساط مساحا

٢٩ـ صـبغة من دم القلوب فمـن
أبصره اهتـز صبوة وارتياحا

٣٠ـ ما بكـاء الرياض بالطـل الا
خجـلا من رياضها وافتضاحا

٣١ـ شابه النقش فرشها مثل مـا
شـابه ولدانها دماها الصباحا

---

(٢٦) اشارة الى الخضرة ، وزهو الورد الربيعي · وفي جمهرة الاسلام :
(كل ناد تلقى قد ···) ·

(٢٧) النحي : هو الزق الذي يجعل فيه السمن خاصة ، وأراد هنا زقاق التحلية والتجميل في القصر · والبيت مدور · وفي جمهرة الاسلام :
(نحيين رياضاً ··) ·

(٢٨) البيت مدور كسابقه ·
والضحضاح : القليل ، وفي الجمهرة : « وسقت ماء حدائق الزهر الى أن ابقت ·· » وهو محرف ومصحف ·

(٢٩) في جمهرة الاسلام : صيغة بدل صبغة ·

(٣٠) في المعاهد :
ما بكاء الرياض بالطل ـ بالظاء ـ ·

(٣١) الدمى : الفتيات ، والصباح : الجميلات ، واراد اللعب والتماثيل ·

٣٢ـ وكأن الابواب صحب تلاقين
انغلاقا ثم افترقن انفتاحا

٣٣ـ وكأن الستور قد نشر الطاووس
منها في كل باب جناحا

٣٤ـ وكأن الجامات فيها شموس
أطلعتها ذرى القباب صباحا

٣٥ـ والسواري مثل السواعد كبت
تحتها من اساسها أقداحا

٣٦ـ وبيوت كأنهن قلاع
مزمعات للنيرات نطاحا

---

(٣٢) طابق بين (انغلاق) و (انفتاح) و (تلاقين) و « اخترقن » · وقابل بين العبارتين · وهذا هو منهجه الشعري ، وهو عفوي غير مقصود · والبيت في ثمار القلوب : ٣٧٩ · قال : « وأنشدني أبو طالب المأموني لنفسه من قصيدة ، وصف فيها دار أبي نصر بن أبي نهير ببخارى » ثم ذكر البيت والذي يليه · وفيه :

وكأن الابراب صحب تلاقين انقفالا ثم افترقنا انفتاحا

وفي جمهرة الاسلام للشميزري :

(تلاقين انفلاقا ثم انفتحن انفتاحا)

(٣٣) البيت في الثمار : ٣٧٩ · استعار من الطاووس زهو الوان ·

(٣٤) يريد : ان قبابها مزججة ، تلتمع في وهج الشمس ·

(٣٥) السواري جمع سارية ، وهي الاعمدة كأنها سواعد تسيل منها المياه ، فأنها تسيل منها المياه ، فكأنها تسيل اقداحا ·

(٣٦) اراد انها مرتفعة كأنها قلاع ، تريد مناطحة النجوم في علوها · وهذا ما يعرف اليوم بـ (ناطحات النجوم) ·

وفي جمهرة الاسلام للشيزري :

مزمعات للنيرين انبطاحا ··

والنيران : الشمس والقمر ·

٣٧ـ ورواق كأنمـــا بسـطت فيـــه
دعـــاء أيدي الاساطين راحـــا

٣٨ـ وجنان لو كنت في جنة الفردوس
لـم أبـــغ غيرهـــن اقتراحـــا

٣٩ـ واذا دارت الكـــؤوس بهـــا
أبصرت خلد النعيم ثم مبـــاحا

ومنهـــا(*) :

٤٠ـ من يدي كل ساحر الطرف يجني
الورد من وجنتيـــه والتفاحـــا

٤١ـ واذا الزير جـاوب الناي صوتا
جـــاوب البلبل الهزار صـــياحا

٤٢ـ في مقـــام تمحـــو الهموم بـــه
النشـــوة عنـــا وتثبت الافراحـــا

---

(٣٧) البيت ساقط من جمهرة الاسلام · والمعنى واضح ، فقد شبه الاعمدة بالداعين الرافعين أيديهم الى السماء ·
(٣٨) في جمهرة الاسلام : (وحنان لو كنت ··) ·
(٣٩) ثم : مفتوحة الثاء ، بمعنى : هنالك · وفي الجمهرة :
(بها الفيت خلد ··)
(*) لفظة (منها) من اليتيمة · وليست في الجمهرة ·
(٤٠) يجني : مبني للمعلوم يريد : الممدوح ·
(٤١) الزير : من الأوتار ، وهو ما استحكم فتله · و (الناي) من جمهرة الاسلام ، وهي ساقطة من اليتيمة ··
وفي اليتيمة (ضربا) بدل : (صوتا) ·
(٤٢) طابق بين (تمحو) و (تثبت) و (الهموم) و « الافراح » ، وقابل بين العبارتين ·

٤٣ـ تطلع الشمس أنجما كلما هزت
شموس الطسوس منها رماحا

٤٤ـ وضياء السقاة والخمر والكا
سات فيه قد عطل المصباحا

٤٥ـ واذا ما المجامر اضطرمت بالجمر
أحيت رياحها الارواحا

٤٦ـ فمتى أطعمت أزجة عطر
أشرعت من دخانها أرماحا

٤٧ـ فهنيئا منها بجنة عدن
ضمنت منك سيدا جحجاحا

٤٨ـ فاقطع الدهر في ميادينها
الفيح اغتباقا على الحيا واصطباحا

---

(٤٣) الطسوس : جمع طس ، وفي لغة طيء : طست . وفي جمهرة الاسلام : (الطساس) بدل (الطسوس) .

(٤٤) (فيه) ساقطة من جمهرة الاسلام . يريد : أن صباحة الوجوه ، وجمال الهيأة والمجتمعين قد أغنى عن المصابيح والاضاءة .

(٤٥) المجامر : جمع مجمرة ، وهي وعاء الجمر . وتعرف كذلك بالمنقلة . وفي جمهرة الاسلام :
(اضطرت) بدل (اضطرمت) .

(٤٦) الزج : هو الحديدة التي تركب في أسفل الرمح وبه تركز الرمح في الارض . والازجة ـ كذلك ـ جمع زجاجة ، وهي وعاء العطور .
وفي جمهرة الاسلام : (اشرعت من رياحها ..)

(٤٧) الجحجاح : السيد الكريم النسب .

(٤٨) الفيح : جمع فيحاء ، الواسعة .

٤٩ـ وامــلأ الفكــر من موشــحة
فيــك ولا تولها قلى واطراحــا

٥٠ـ فلو اني استوقفت عينــا بمــا
قلت لما اسطاع عن براحي براحا

★ ★ ★

وقال يصف أرجوحة(*) :

١ ـ ســفينة لا على مــاء ملجلجة
تجري براكبها في لجــة الريح

٢ ـ اذا انتهت بي الى أقصى نهايتها
عادت كجري أتي سال مسفوح

★ ★ ★

---

(٤٩) قلى : كرها · وفي جمهرة الاسلام : (من موسعة ·· فلا تجنهــا قلا ··) ·

(٥٠) اسطاع بحذف التاء تخفيفا والاصل استطاع ، وفي الجمهــرة : (·· عن جناني براحا) ·

(*) البيتان في محاضرات الادباء : ج ١ / ١٦٣ · قال الاصفهاني وله في الارجوحة ·

(١) الملجلجة : المترددة · ومن هذا المعنى جاء (اللجلجة) في الكلام ، وصفة (اللجلاج) ·

(٢) الأتي : الماء المندفع في سيل ·

وقال في النار [من السريع](*) :

١ ـ أم القرى عندك أم يوح
فقد سرى بنورها اللوح ؟

٢ ـ أم ذات مرط ذهبي لها
يعقدها في انجو تطويح

٣ ـ فسقني أختا لها ، دنها
جسم لها وهي لها روح

٤ ـ كأنها الشمس وما نفضت
من شرر عنها المصابيح

★ ★ ★

(*) الابيات في ثمار القلوب : ص٢٠٤ .
قالها في وصف النار .
وهي في اليتيمة : ١٧٣/٤ .

(١) البيت في الثمار :
أم القرى عندك ابهذا   فقد سرى ...
وفي اليتمة : ...   فقد سرى أبوابه اللوح .
اللوح : بضم اللام : الهواء بين السماء والارض . ويوح : الشمس .

(٢) في الثمار :
.. قرط ذهبي بدا   يعثيرها ...
المرط : ثوب المرأة . والقرط : حلية الاذن .

(٣) في الثمار :
فانني اخالها في دنها   ...

(٤) في الثمار : .. انفضت .
في البيت مشبهات بهما . أولهما الشمس شبه بها ما يسقى في البيت الذي قبله .
والمشبه به الثاني (شرر المصابيح) والمشبه نفسه كما في البيت السابق .

وقال في الكرسي [من المجتث](*) :

١ ـ ومقعد لي وطيء يقوم عند قعودي
٢ ـ يزهى بصدر فسيح رحب ، وبأس شديد
٣ ـ له رواق أديم على سواري حديد
٤ ـ اذا جلست عليه خلت الانام عبيدي

★ ★ ★

وفيه أيضا [من المتقارب](*) :

١ ـ ومرتبة من بوادي الملو
ك بين القيام وبين القعود

(*) اليتيمة : ١٧٢/٤ ·

(١) مقعد : بالجر لوجود واو رب ·

(٢) يزهى : بالبناء للمجهول ، أي يزهيه صدر فسيح · وفيه اشارة الى قوله تعالى : « فيه بأس شديد » ·

(٣) سواري : جمع سارية ·

(٤) فيه شعور بالتعالي ، وهذا ما نستدل به على طموحاته النفسية التي يعبر عنها بأساليبه المختلفة ·

(*) اليتيمة : ١٧٢/٤ ·

(١) المرتبة : هو الكرسي ، وقد يطلق العامة المرتبة على (المخدة) أو ما يعرف بالكنبة أو الكرويتة في اللسان الشعبي ·

٢ ـ تمـــد بســاطا لمســتوطيء
تثبتــه عمــد مــن حــديد

★ ★ ★

ـ وله في الاهليلج المربى [من السريع](*) :

١ ـ اهليلــج خلنــاه لمــا بــدا
يمــرح في لــج مــن الشهد

٢ ـ وسائط الجوهــر قــد ألقيت
في مــاء ياقــوت من العقـد

★ ★ ★

وفي كعاب الغزال له [من الطويل](*) :

١ ـ وبيض ظنناهن والجــام محدق
بهن كصدر هن فيــه فــؤاد

---

(٢) في هــذا البيت ما يدل على انــه أراد (الكنبة) ٠ وفي اليتيمة : ثبوته ٠٠٠ من حديد ٠

(*) اليتيمة : ١٧٧/٤ ٠

(١) يقــال في الاهليلج ـ بفتح اللام الثانية ـ على افعيلل : هليلج واهليلجة ، وهو عقير من الادوية معروف ٠ وقاله الفراء بكسر اللام الاخيرة ٠ انظر اللسان : ٢١٥/٣ (هلج) ٠

(٢) الوسائط : جمع وسيط أو وسيطة ٠ ووسيطة الجواهر كبراهن ٠

(*) اليتيمة : ١٧٨/٤ ٠

(١) صورة جميلة لكعاب الغزال وهو صنف من الحلوى ، شبهها بالنساء البيض في داخل وعاء زجاجي ، فكأنه صدر حولهن وهن فؤاده ٠

٢ ـ أنامل غيـــد ما وصلن براحة
واعـــين عـــين ما لهـــن سـواد

★ ★ ★

ـ وله في سمكة مشوية [من السريع](*) :

١ ـ مـــاوية في النـــار مصـــلية
يصبغ مـــن فضـــتها عســـجد

٢ ـ كأنمـــا جلدتهـــا جوشـــن
مزرفـــن الصـــنعة أو مبـــرد

★ ★ ★

ـ وقال في المدية [من السريع](*) :

١ ـ وذات شـــب في يدي قـــائم
أمرد ينفي الســـوء عن قاعـــد

---

(٢) يريد أنها : أصابع من الحلوى لم تتصل بكف وانها أعين واسعة خلت من السواد فهي بيضاء جميلة ٠

(*) اليتيمة : ١٨٣/٤ ٠

(١) ماوية : المرأة ، نسبت الى الماء لصفائها ، وقد استعار اللفظة لاطلاقها على السمكة لانها بنت الماء ، وقـال أبو منصور : ماوية كانت في الاصل : مائية فقلبت واوا ، فقيل : ماوية ٠ اللسان ١٧٠/٢٠ ٠
واراد بـ (يصبغ من فضتها عسجد) أن الشيء يحيل بياضها الفضي الى لون عسجدي ٠

(٢) الجوشن : الدرع ، ويقال زرفن الرجل صدغه اذا جعله حلقات كلمة مولدة ٠

(*) اليتيمة : ١٨٦/٤ والاقتباس : (خط) ٠ للثعالبي : م : ٢ ٠

(١) طابق بين (قائم) و (قاعد) طباق ايجاب ٠

٢ ـ شـــبهتها حـــين تأملتهـــا
بلحيـــة شـــدت الى ســـاعد

★ ★ ★

ـ ما أمر بكتابته على خوان [من المتقارب](*) :

١ ـ فضـلت جميـــع الأواني وفقت
فمـــا فـــي منقصـــة واحـــده

٢ ـ مقري منـــازل صـــيد الملـــوك
وفـــي أتت ســـورة المـــائده

★ ★ ★

ـ حرف الذال ـ

ـ وله في اللوز الرطب [من الطويل](*) :

١ ـ وافت تخطـــى في ثلاث مدارع
حذاهن في شكل النواظر حاذي...

---

(٢) شبه السكين والكف تحملها باللحية المشدودة الى ساعد الرجل ٠

(*) اليتيمة : ٤/١٩١ ٠
والاقتباس : م ٢ (خط) ٠

(١) الاواني جمع آنية والهاء في (واحدة) ساكنة وكذا فى المائدة ٠

(٢) أراد : أن ما ينزل فوق الخوان هو ما يصيده الملوك من الاسماك والطيور والغزلان ٠

(*) اليتيمة : ٤/١٧٩ ٠ ويريد باللوز الرطب ، أي : المجني من الشجرة بكون أخضر الغلاف ٠

(١) البيت مخروم (وافت) فعل ٠ والاصل : (وافت تخطر) وهو وهم ، والصواب ما ثبتناه ٠ وحاذي : اسم فاعل من الخدو ٠

٢ ـ توابيت في حصر الخدود تضمنت
مكفن عـــاج في مصندل لاذي

★ ★ ★

ـ حرف الراء ـ

فارق أبو طالب المأموني الري ، وقدم نيسابور فأشار عليه أبو بكر الخوارزمي ، بانشاء قصيدة في الشيخ أبي منصور كثير بن أحمد يسأله ، فيها تقرير حاله عند صاحب الجيش ، أبي الحسن بن سيمجور ، فعملها ، وأوصلها أبو بكر ، ووشعها من الكلام بما أوقعها موقعها ·

أولها : [من المتقارب](*) :

١ ـ أبى طارق الطيف الا غـــرورا
فينـــوي خيـــالك أن لا يزورا

---

(٢) حصر الخدود ، لعلها : خضر الخدود ، يريد اللون الاخضر لانـه يصنف لوزا رطبا · واللاذ : ثياب تصنع في الصين واحدتها لاذة ، ولاذي : نسبة الى لاذ · والمصندل المطيب بالصندل ·

(*) اليتيمة : ٤/١٦٢ ـ ١٦٤ والبيت ٣ و١٩ و ٠٠ في المنزع البديع للسجلماسي : ٢٨٥ · والابيات ١٤ ـ ١٥ ـ ٢٤ ـ ٢٦ في شرح المنيني على العتبي ١/٢١٧ · والمقدمة من اليتيمة والبيتان : ١ ـ ٢ في حماسة الظرفاء : ٢/١١٧ ·

(١) الطارق : الذي يسير ليلا كالساري ·
ومن حماسة الظرفاء :
فسومي خيالك الا ····

٢ ـ فما اكره الطيف في نفسه
ولكنني أكره الوصل زورا

٣ ـ الى الله أشكو مني في الحشا
تضمن جنباي منها سعيرا

٤ ـ تفارق بي كل يوم خليلا
وتفجع بي كل يوم عشيرا

٥ ـ فان تسألاني يا صاحبي
نص السرى تجداني خبيرا

٦ ـ ففي كل يوم تراني الركاب
أفارق ربعا ، وأحتل كورا

---

(٢) في حماسة الظرفاء :
وما اكره الطيف بغضا له
وقد طابق الشاعر بين : (ما اكره) و (اكره) طباق سلب ·

(٣) تضمن جنباي منها : أي من : المنى التي في حشاي · واستشهد السجلماسي بهذا البيت في موضوع : التجريد ·

(٤) ان هذه الاماني التي تحمله على ذلك تجعله دائما في مفارقة خليل ، وفجع آخرين ، لانه دائب الحركة وراء تحقيق أمجاده ، وان كلفته كل ذلك ·

(٥) البيت مدور يقرأ :
يا صاحبيـ ـي نص ··

(٦) الكور : رحل الناقة ، والكور أو الكورة : البلد أو القرية ، وكلا الوجهين صحيح في المعنى · يريد : أركب الناقة لانتقل من مكان الى آخر · أو : أفارق ربعا ، واحتل غيره · وبين (أفارق واحتل) : طباق ·

٧ ـ اذا سرت عن صاحبي قلت : عد
لعودي السنين ، وخـل الشهورا
٨ ـ أراني ابن عشرين أو دونهـا
وقد طبق الارض شعري مسيرا
٩ ـ اذا قلـت قافيـة لم تزل
تجوب السهول وتطوي الوعورا
١٠ـ ولو كان يفخـر ميت بحـي
لكـان أبو هاشـم بي فخـورا
١١ـ ولو كنت أخطب ما أستحق
لمـا كنت أخطب الا السـريرا
١٢ـ ولو سرت صاحت ملوك البـلا
د بين يـدي النفـير النفـيرا

---

(٧) صاحبي : هنا جاء به مفردا ، والياء مضاف اليه في حين وردت في البيت الخامس : يا صاحبي ، بلفظ المثنى ·

(٨) يريد : أنه لم يتجاوز عشرين عاما من العمر أو أقل منها ، وقد سار شعره في الآفاق ·

(٩) يريد بهذا شهرة شعره ، والبيت متمم في المعنى للبيت قبله ·

(١٠) أبو هاشم هو صاحب الدعوة العباسية في محمد بن علي بن عبدالله ابن العباس ، ثم بقيت في العباسيين يشير الشاعر الى أنه اختيار أبي هاشم كان موفقا · وذلك أن الشاعر يدعو لاقامة دولة بني العباس ، وارجاع هيبتها · وان اجداده ارتفعوا به لمكانته بين أهل عصره ·

(١١) وهنا يصرح الشاعر بطماحه وأمله العريض ويتمم في المعنى ما ذكره في البيت قبله · والشاعر في هـذا البيت يحاكي شاعره المعاصر المتنبي ·

(١٢) النفير النفير : من باب الاغراء والتحذير ، نصب على الاغراء بمعنى : الزموا النفيرا ، أي : انفروا وراء المأموني ·

١٣ـ ولكنني مكتف باليسير
اذا سهل الله ذاك اليسيرا

١٤ـ اذا اكثر الناس شيم الغمام
فلا شمت في الارض الا كثيرا

١٥ـ فتى ملئت بردتاه علا
ونبلا ومجدا وفضلا وخيرا

١٦ـ اذا ضمه الدست الفيته
سحابا مطيرا وبدرا منيرا

١٧ـ وان ابرزته وغى خلته
حساما بتورا وليثا هصورا

---

(١٣) يبدي الشاعر قناعته بالقليل من الدنيا ، على الرغم من مكانته ، وموضعه بين الناس ، وهو ابن الخلفاء والملوك ٠

(١٤) في البيت انتقال جميل الى الممدوح ٠ يقول : اذا راقبت الناس الغمام لاجل المطر والغيث فلست انظر الا الى الممدوح (كثير) ، وفي البيت تورية بارعة ، فكثير اسم الممدوح ، وكثير : ضد القليل ٠ وفي المنيني : « ٠٠٠ شيم البروق ٠٠٠ في الروض ٠٠ »

(١٥) يمدحه بالعلاء والنبل والمجد والفضل والخير ويتمم هذه المعاني بالبيت الذي بعده ٠ وفي المنيني

٠٠٠ بردناه على وفضلا ومجدا وجودا وفيرا

(١٦) الدست : كرسي الحكم ٠ والدست : في غير هذا الموضع : الصحراء ، يقول : اذا جلس فوق كرسيه تهلل كرما وجودا ، وازدهت طلعته ٠ وفي البيت مجانسة بين « ومطير ومنير » ٠ ومعظم مجانسات الشاعر عفوية ، لم يقصد اليها في شعره ٠

(١٧) يريد : أن حقل تجارب الرجال هي الحروب ، فلو أبرزته الحرب لابرزته حساما قاطعا ، وأسدا غضوبا ٠ وفي الشطر الثاني نوع تسجيع وتجنيس ٠

١٨ـ فطـورا مفيـدا وطـورا مبيـدا
وطـورا مجـيرا وطـورا مبـيرا

١٩ـ ترى في ذراه لســان المنــى
طــويلا وباع الليــالي قصيرا

٢٠ـ تضـم الاســرة منــه ذكــاء
ويحمل منـه المــذاكي ثبــيرا

٢١ـ اليك من الشعر عــذراء قــد
طــوت طيئــاً وأجـرت جريرا

٢٢ـ اذا أنــا أنشـدتها أفحـم الز
مان واســمع قولي الصـخورا

---

(١٨) في البيت تجنيس ومطابقة رائعة بين (مفيد ومبيـد) و (مجـير ومبير) . فالتجنيس في اللفظ ، والمطابقة في المعنى .

(١٩) طابق بين (طويلا وقصيرا) . وأورد السجلماسي هذا البيت شاهدا على (التجريد) في كتابه : المنزع . البديع : ٢٨٥ .

(٢٠) في المنزع البديع :
تضم الاسنة ...
وذكاء : هي الشمس و (ثبير) جبل ، والمذاكي الخيول السريعة .

(٢١) من هنا الى آخر الابيات في اليتيمة : ٤/١٦٤ .
وأراد بالبيت : أن هذه القصيدة وغيرها من الشعر تجتاز طيئـا وشعراءها الطائيين ، وأجرت : قطعت قال عمرو بن معدي كرب :
فلو أن قومي أنطقتني رماحهم
نفعت ولكن الرماح أجرت
فأراد الشاعر : أنها لقوتها قطعت جريرا عن الشعر .

(٢٢) في اليتيمة : « واسمع قولي الصم الصخورا » وهو غير مستقيم .

٢٣ـ ولــو أن أفئــدة الســامعين
تسطيع شــقت الي الصــدورا

٢٤ـ ولست أحــاول مهــرا لهــا
سوى أن تبلغ أمــري الاميرا

٢٥ـ فــأنت يــد ولســان لــه
اذا أحـدث الدهر خطبا كبيرا

٢٦ـ فــلا زلتمــا للعــلا معصمين
يدعــى الامــير وتدعــى الوزيرا

★ ★ ★

---

(٢٣) تسطيع : أصلها : تستطيع ، وحذفت التاء للتخفيف ، وهو كثير في العربية ٠

(٢٤) ذكره المنيني : ٢١٧/١ ٠
قال : قال المأموني في مدح أبي منصور كثير بن أحمد في قصيدته الرائية ٠ وذكر البيت ٠٠

(٢٥) يخاطب الشاعر شعره ، فيقول له ، أنت الذي تبلغ عني الامير ، وأنت يدي ولساني اذا ما حصل بي شيء من خطوب الزمان ٠

(٢٦) قوله :

« فلا زلتما » يخاطب ممدوحين ، ودخول لا على الفعل الماضي يفيد الدعاء ، فهو يدعو للممدوحين بالعمر الطويل والقوة ٠٠ وفي البيت تدوير ، فالنون من (المعصمين) تقرأ مع الشطر الثاني :
٠٠٠ معصمي ٠٠٠ن يدعى ٠٠

ـ وقال في النقل ـ طين الاكل ـ(*) [من السريع] :

قال الثعالبي :

« وانما عنى ـ بالنقل ـ طين الاكل الذي لا يوجد في الارض مثله ، ويحمل من زوزن نيسابور الى أداني البلاد وأقاصيها ، ويتحف به الملوك والسادة ٠

وربما بيع الرطل منه بمصر ، وبلاد المغرب بدينار ٠٠ وفي وصفه يقول أبو طالب :

١ ـ جد لي من النقل بذاك الذي
منه خلقنا واليه نصير

(*) البيتان والحديث عنهما في معظم كتب أبي منصور الثعالبي ٠ اليتيمة : ٤/١٤٩ ولطائف المعارف : ١٩٢ والتوفيق ٢٣٦ ونهاية الارب للنويري : ١/٣٦٣ ٠

وفي البيتين اختلافات كثيرة ٠ ولعل هذا الطين هو ما يعرف في العراق باسم (الخريط) الاصفر ، ولكن هذا الاخير مصنوع ٠

(١) في اليتيمة : ٤/١٤٩ ٠
(على من نقلكم ٠٠٠) وفيها بتحقيق (محمد محيالدين) : علام نقلكم ٠ وفي الثمار والنهاية :

(جد لي بالنقل ٠٠٠) وفي مثل هذه الحالة تفتح ياء (لي) ليستقيم الوزن ٠

والرواية المثبتة هي رواية التوفيق ٠

٣ ـ كأنــه للعــين لمــا بـــدا
أحجار كافــور عليهـــا غبـــير

★ ★ ★

ـ وقال في جمر خبا بعد اشتعاله(*) [من الخفيف] :

١ ـ ما ترى النار كيف اسقمها القر
فأضحت تخبـــو وحينـــا تسعر

٢ ـ وغـــدا الجمر والرماد عليـــه
في قميصين مذهــــب ومعنبـــر

★ ★ ★

---

(٢) رواية اليتيمة : ٤/١٤٩ ورواية اليتيمة (بتحقيق محمد محي الدين : ٤/١٨٧) والتوفيق :
ذاك الذي يحسب في شكله
قطاع كافور عليها عبـير
وفي الثمار واللطائف :
ذاك الذي يحسب في شكله
احجار كافور ...
وما أثبتناه ملفق من جملة هذه الروايات المذكورة وهو الاحسن والاصوب .

(*) اليتيمة : ٤/١٨٧ ، ومحاضرات الراغب الاصفهاني : ٢/٢٧٧ ، والوافي بالوفيات : للصفدي : ٨/٢٨٩ ، وفوات الوفيات : ١/٥٦٩ والثاني قبل الاول ، وفي سرور النفس : ٣٧٤ ، وفي نزهة الجليس : ٢/٢٣٥ .

(١) في اليتيمة : كيف أشغلها ـ بالغين ـ وفي السرور : حين أسقمها .

(٢) في السرور : والرماد عليه قمصين ...
وفي النزهة : (في قميصي مذهب ومعنبر) وهو مستقيم كذلك .

ـ وقال في البرد(*) [من الطويل] :

١ ـ وبيضاء كالبلور جاد بها الحيا
فأهوت تهاوى بين أجنحة القطر

٢ ـ تذوب كقلب الصب لكنه جـو
بنار هواه ، وهي مثلوجة الصدر

★ ★ ★

ـ وقال في مروة الدار يصفها : [من السريع](*) :

١ ـ أحــق بيت من بيـوت الورى
بصـــونه قـــدما وايثـــاره

٢ ـ بيـــت اذا مـــا زاره زائـــر
فقــد قضـى أعظـم أوطاره

(*) اليتيمة : ١٨٧/٤ والسرور : ٢٩٩ ، والمحاضرات ٢٧٧/٢ ، والوافي : ٢٨٩/٨ والفوات : ٣٢٢/١ .

(١) في السرور : جادت .
والبلور : يجوز فيها فعول ـ بكسر الفاء وتشديد العين المفتوحـة وسكون الواو ـ مثل سنور . وفعول ـ بفتح الفاء وتشديد العين المضمومة ، مثل : عبود وكمون ودمون .

(٢) السرور : مثلجة ، وهي صحيحة كذلك .
وتشبيه الشاعر البرد بقلب الصب في الذوبان يعد من روائعـه الجميلة ، وقد ميز في الشطر الثاني بين الذوبانين .

(*) الابيات في اللطائف والظـرائف (هما كتابان للثعالبي جمعهمـا المقدسي في كتاب واحد) : ص : ٣٣ . والبيتان : ٢ ـ ٣ في : شفاء الغليل : للخفاجي : ط (محمد عبدالمنعم خفاجي) : ٢٥٦ .
ومروة الدار : الخلاء النظيف .

(١) البيت مع ما يليه فيه تضمين ، لانه بدأه بقوله : « أحق بيت .. » وهو مبتدأ ، وخبره أول البيت التالي له : (بيت اذا ..) .

(٢) في اللطائف : (قد قضى) .

٣ ـ وهـــو اذا مـا كـــان مستنظفا
مـــــروة الانســــان في داره

٤ ـ يدخلــه المــولى بخــز كمــا
يدخلـــه العبـــد بأطمـــاره

★ ★ ★

ـ وقال : [من السريع] :

١ ـ ليس على المأمــور مــن سـبة
وانمـــا العيـــب عـــلى الآمـــر

★ ★ ★

---

(٣) وفيه : وهو اذا ما جاء مستنظفا مروءة ...
وفي الشفاء :
... مستنطفا ـ بالطاء ـ . وهو تصحيف .

(٤) يريد :
أنه يتساوى فيه العبد والسيد ، لان قضاء الحاجة من ضروريات الكائن الحي ، وعبر عن المولى الغني بلبس الخز ـ وهو الحرير ـ وعن العبد الفقير بالاطمار ، وهي الثياب البالية .

(١) ـ يريد :
اذا ما أخل العامل في شيء عمله ، فلينظر الانسان الى من أمره بهذا العمل ، فان وزره على من أمر به وليس على المأمور الذي استجاب لما طلب منه أن يعمل .

ـ لما قام أبو الحسن المزني مقام العتبي زاد المأموني اكراما واجلالا ، وأفضل عليه افضالا بسبب مناسبة الآداب التي هي اوكد الاسباب وأقرب الانساب ... فمن شعره في المزني قوله من قصيدة أولها [من الكامل](*) :

١ ـ أنا بين أحشـــاء الليالي نــار
هي لي دخـــان والنجوم شرار

٢ ـ فمتى جلا فجـــر الفضاء ظلامها
صليت بي الاقطـــار والامصار

٣ ـ بي تحلم الدنيا وبالخـــير الذي
لي منـــه بين ضلوعها اسرار

٤ ـ فبكل مملكـــة علـــي تلهـــف
وبكـــل معـــركة الـــي أوار

٥ ـ يا أهل ما شطت برحلي رحلة
الا لتسـفر عنـــي الاســـفار

(*) القصيدة في اليتيمة : ٤/١٦٥ والابيات ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ في الاعجاز والايجاز : ص ٨٩ . وص ٢٤٩ ـ ٢٤٩ . وكذا في التمثيل والمحاضرة : ١٢١ و٤٣٦ وثمار القلوب : ٤٣٦ وفي التوفيق والتلفيق : ١٣١ وفي خاص الخاص : ١٨٦ وبعضها في زهر الآداب (باب نبذ من مفردات الابيات في فرائد المدح) : ٢/٥٨٥ من معاهد التنصيص : ١/١٦٨ وغيرها ونهاية الارب : ٣/١١٢ .

(١) أراد أنه معروف ظاهر ، فهو كالنار بين الظلام ومنافسوه كشرر النجوم ، فهو بذلك اكثرهم ظهورا وبروزا .

(٢) كناية عن أثره في أي مكان يحل فيـــه ، فناره شـــديدة الاشتعال محرقة .

(٣) ـ (٤) ادلال واضح بنفسه ، وهو بهذا الاسلوب الشـعري يحكي الشاعر الذي عاصره ، وهو المتنبي ، وادلاله بنفسه أمام ممدوحيه .

(٥) يخاطب أهله وأصحابه أنه انما يغترب عنهم لشأن عظيم في نفسه .

٦ ـ لي في ضمير الدهـــر سر كامن
لابـــد أن تسـتله الاقـــدار

٧ ـ حقنت يداه دم المكارم مذ غدا
دم كل ما حوتاه وهـــو جبار

٨ ـ طبعت مزينة منـه عضبا ماله
فـي غـير هامات الاسـود قـرار

٩ ـ اراؤه بيض الظبـا وحديثـه
روض الربا ويمينـه تيـار

١٠ـ ضمت على الدنيـا بدائع لفظـه
فكأنهـا زنـد وهـن سـوار

---

(٦) من الابيات التي عنيت بها مصادر الادب كزهر الآداب ٢٦٩/١ ونهاية الارب ١١٢/٣ ٠

(٧) البيت في خاص الخاص : ١٨١ مع أبيات أربعة مثبتة في هـذه القصيدة ٠ وفي اليتيمة : (دم كل حـر فانه ٠٠٠) وهـو بذلك لا يستقيم ٠ وهذا البيت في الاعجاز وقع بعد (لمحمد بن محمد ٠٠٠) الذي سيأتي ٠

(٨) مزينة قبيلة الممدوح ٠ وقد شبهه بالسيف العضب الذي تعرف صولاته الهامات ٠

(٩) في البيت جناسات ومقابلات ، وتحسين لفظي ، والتيار هو موج البحر الذي ينضخ ٠ فأراد أن كرمه كثير فكأنه التيار لكثرته ٠ (انظر : تير : القاموس المحيط : ٣٩٥/١) ٠

(١٠) يريد أن أقواله وآدابه والفاظه قد طوقت الدنيا ، فأصبحت كالسوار، فكأن الدنيا زند والفاظه سوار للزند ٠

١١ـ خصت به كل المكارم والعـــلا
فكأنها ـ حقا ـ لـــه أســـوار

١٢ـ واذا العلوم استبهمت طرقاتهـــا
فذووه اعـــلام لهـــا ومنـــار

١٣ـ عزماتهم قضب وفيض اكفهـــم
سحب ، وبيض وجوههـم أقمـــار

١٤ـ ختـم الرياسة بالوزارة فيهـــم
أسد لـــه السمر الذوابل زار

ومنهـــا(*) :

١٥ـ يا من اذا أطرى القبائل شاعر
صـــلت على آبائـــه الاشـــعار

---

(١١) هذا البيت لم يذكره صاحب اليتيمة ، بل ذكره الثعالبي في الاعجاز والايجاز من كتبه ، وهو يشبه في معناه البيت الذي قبله أو قريب منه · وأراد : أن المكارم والعلا قد أصبحت له أسوارا تحيطه من كل مكان · وهذا غاية في المدح والتعظيم ·
ينظر الاعجاز والايجاز : ٢٤٨ · ط (١٣٠١هـ) ، ولعل موضع هذا البيت هو الصحيح ·

(١٢) طرقات جمع الجمع ، وهي : طريق ـ طرق ـ طرقات ·

(١٣) في المعاهد ١٦٨/١ ، مدحهم بالقوة والجود والشرف ·

(٤١) الزارة : الاجمة ، وجمعها زار ، واراد : له الرماح الذوايل أجمات ·
(*) منها : من اليتيمة ١٦٦/٤ ·
(١٥) في اليتيمة : (يا من اذا طرأ القبائل) · وفي خاص الخاص : اني اذا أطرى · وما في اليتيمة لا يستقيم معناه · وفي الاعجاز : ٢٤٨ (··· صلت على أبوابه) ·

١٦ـ فأزحم بمنكبك السماء فما يرى
لسواك في خطط النجوم جوار

١٧ـ والارض ملكك والورى لك غلمة
والدهر عبدك والعــلا لك دار

١٨ـ وخــلائق كالخمــــر در فعـــاله
حبب لهـــن ومـــا لهــن خمـــار

---

(١٦) في اليتيمة : فارحم ـ بالراء ـ
و (أما ترى) بدل (فما يرى) ٠

(١٧) في الاعجاز والايجاز :
البيت ضمن خمسة أبيات من القصيدة ، وفيها تقـديم وتأخير ٠
ص : ٨٩ وفيه :

والعلى لك ٠٠٠

وكذا الابيات في الزهر للحصري ٠ كما سيأتي في الحاشية الآتية ٠

(١٨) في زهر الآداب (باب نبذ من مفــردات الابيات في فرائد المــدح : ٥٨٥/٢ ٠

وخلائق كالخمر دن فعاله ٠٠٠

وفي التمثيل والمحاضرة : ٤٣٦ كما هو مثبت في المتن ، وفي الاعجاز : ٢٤٨ (وفي ط : ١٣٠١ ص ٨٩) ٠

(٠٠٠ كالخمــر ذات عجائب
حيـــث لهـــن ٠٠٠٠)

وفي التوفيق : ١٣١
(٠٠٠ حبب يجول وما لهن ٠٠)
وفي خاص الخاص : ١٨١ ٠

١٩ـ لمحمـــد بن محمـــد كف بهـــا
يحيى الرجـاء ويقتـل الاعســار

★ ★ ★

ـ وقال في طست الشمع [من الكامل](*) :

١ ـ وحديقة تهتـــز فيهـــا دوحـــة
لم ينمهـــا ترب ولا أمطـــار

٢ ـ فصعيدها صـفر ونامي غصنهـــا
شمع وما قـــد أثمرته نـــار

★ ★ ★

---

(١٩) في الاعجاز : ٢٤٨ وفي الطبعة الثانية (١٣٠١هـ) : ٨٩ · وفيه :
(وخلائق ·· / خصت به / يا من اذا أطرى) بهذا الترتيب ، وهذا مخالف لما جاء في اليتيمة وغيرها من المصادر ·
وثمار القلوب ٤٣٦ مثلما ورد في الاعجاز · أما في التوفيق (١٣١) فالابيات الاربعة الاخيرة وردت هكذا :
لمحمد بن محمد ···
وخلائق ···
حضت به ···
يا من اذا أطرى ···
وكذا في خاص الخاص : ١٨٦
وفي البيت الاخير طباق بين (يحيى ـ يقتل) و (الرجاء والاعسار) ·

(*) البيتان في اليتيـمة ٤/١٧٣ وفي سرور النفس : ٣٨٤ ومعاهـد التنصيص : ١/٢٥٢ ·

(١) في المعاهد : تهتز فيها روضة · وفي السرور (·· لم تنمها) ·

(٢) يريد ما يصعد منها هو الدخان ، وهو نهـاية النار الصفراء التي شبهها بالصفر ، وما يخرج من جانبيها هو ذائب الشمع ، وهو الذي شبهه بالغصن أما ثمرتها فالنار ·

ـ وقال في الجليد [من البسيط](*) :

١ ـ حجارة من صنيع الدهـر تمتعنا
ببردها وضـرام القيظ يستعر

٢ ـ كأنها قطـع البلور ليس بهـا
نقب ولا أثر باد ولا كـدر

ـ وله في الرطب المعسل في برنية زجاج [من الطويل](*) :

١ ـ وشفافة مثـل النسيم كأنهـا
مكونة الاجرام من ريق القطـر

٢ ـ بها من بنات النحل والنخل ملؤها
يواقيت جمر في مياه من التبر

★ ★ ★

ـ وفي الفقاعة [من الرجز](*) :

١ ـ أجسام صـخر دفنت في صـخر
تناسـبا واختلفـا في النجـر

(*) اليتيمة : ٤/١٧٥ ٠
المعنى أن هذا البرد ـ الجليد ـ حجارة بيضاء تمتع الناس ببردها مع شدة القيظ والحرارة ، فهي شبيهة بالبلور الابيض ولا ثقب فيها ولا كدر ، فهي بيضاء صافية ناصعة ٠

(١) في اليتيمة : (وضرام الغيظ) بالغين ٠

(*) اليتيمة : ٤/١٧٧ ٠ والبرنية اناء من زجاج ٠

(١) ريق القطر : أوله ٠

(٢) في اليتيمة : نبات ، وهو تصحيف ، وبنات النحل هو العسل ، وبنات النخل هو الدبس ، وقد جانس بين النخل والنحل ٠

(*) اليتيمة : ٤/١٧٦ ٠

(١) اختلفا في النجر : في أصلهما ٠

٢ ـ تحكـي ثنـايا خفـرات غـر
تلوح من تحت ثيـاب خضـر

٣ ـ أطرافهـا قـد ضمخت بالحبر
كدر مفطـوم رضـاع الـدر

٤ ـ أقعـى عـلى أذنابهـن التبـري
اقعـاء أسـد بصرت بنمـر

٥ ـ تفـور ان حلت كفور القـدر
بمثـل أحداق جـراد خـزر

٦ ـ أو مثل أنصاف صـغار الذر
أو صارم فيـه الفرند يجري

٧ ـ يعلـو وينقض انقضاض الزهـر
كأنمـا الليل انجلى عن فجـر

٨ ـ تبدي ذرى هاماتها مـن جمـر
ومـا عـدا رؤوسها قـد عري

---

(٢) ثنايا خفرات : اسنان الفتيات الحييات ٠

(٣) جانس بين (در) و (در) ٠

(٤) **الاقعاء** : قعده الكلب على رجليه متكئا على يديه رافعا رأسه ٠

(٥) خزر : جمع أخزر وهو الذي أقبلت حدقتاه الى أنفه ، والاحول هو الذي ارتفعت حدقتاه الى حاجبيه ٠

(٦) الذر : صغار النمل واحدته ذرة (اللسان ٣٩٠/٥) : (ذرر) ٠ والفرند : حديدة السيف ، أو هو وشيه وجوهره ٠

(٧) الزهر : النجوم ٠

(٨) عري : انكشف ٠

٩ ـ مزنـــرات لا لديـــن كفـــر
دفـــائن لا لانقضـــاء عمـــر

١٠ـ في تربة من صنع أيدي القـر
قـــد حنطت أجيادها بالعطـــر

١١ـ وحرمت حـــرم أخيـــذ الاســـر
دفينهـــا ينشـــر ميت القبـــر

١٢ـ بردها شـــفاء حـــر الصـــدر
تقسمـــم بالله العظيـــم القـــدر

١٣ـ لا أرضعت الا فطيـــم الخمـــر
فهي شفاء السكر بعـد السكر

★ ★ ★

وقال يصف نفسه ويفخر(*) ، ويصرح بأمانيه : [من الطويل] :

١ ـ ولســـت وأن قلت القريض بشـــاعر
فأعطي ما قد قلته القل والكثرا

---

(٩) مزنرات : لابسات الزنار ، وهـو ما يلبسه الذمي على وســطه ، والزنير : لغة فيه ٠
(١٠) حنطت : مسحت ، واجياد : جمع جيد ، وهي الرقبة ٠
(١١) ينشر : يبعث ويحيي ٠
(١٢) طابق بين : (برد : حر) ٠
(١٣) الفطيم : الفعيل بمعنى المفعول : المفطوم ٠
(*) الابيات في فوات الوفيات : ١/٥٦٩ ترجمة ٢٣٣ ٠
(١) ينفي عن نفسه كونه شاعرا ، تهيئة : لعد نفسه عالمـا وشجاعا كريمـا ٠

٢ ـ ولكن بحـــر العلم بين أضالعي
طمى فرمى من دره النظم والنثرا

٣ ـ ولو كان لي مال بذلت رقابــه
لمن يعتفيكم أو يذيع لكم شكرا

٤ ـ فقـــد قنعت والحمد لله همتي
وفزت وما أبغي بمدحكم أجــرا

٥ ـ وما طلبي الا السـرير وانمـــا
سريت اليكم ابتغي بكم النصرا

★ ★ ★

ـ وقال في الجوز الرطب [من الكامل](*) :

١ ـ ومحقق التدوير يبعـــد نفعـــه
من كف من يجنيه ما لم يكسر

٢ ـ در يســـوغ لآكليـــه ضـــمة
صدف تكون جسمه من عــرعــر

---

(٢) طمى : فاض وعلا ٠
(٣) يعتفيكم : يقصدكم طالبا الكرم ٠
(٥) في هذا البيت اشارة واضحة الى طمـوحه في ارجاع هيبـة ملك أجداده ٠
(*) اليتيمة : ٤/١٧٩ ٠ ومحاضرات الادباء : ٢٩٨ ٠ قال الاصفهاني : وله في الجوز واللوز : واورد الابيات ٠
(١) في اليتيمة : (يعرب نفعه) ٠ ولعلها : يقرب ٠
(٢) في المحاضرات :
درع ٠٠ بضمة ٠

٣ ـ متدرع في السـلم ثوب غلالة
درعـا مظاهـرة بثـوب أخضـر

★ ★ ★

وله في رمانة [من السريع](*) :

١ ـ رمـانة مـا زلت مستخرجا
في الجـام من حقتهـا جوهرا
٢ ـ فالجـام أرض وبنـاني حيـاً
تمطـر منهـا ذهبـا أحمـرا

ـ في الباقلاء الاخضر [من مجزوء الرجز](*) :

١ ـ وباقـلاء أزهـر مثـل سموط الجوهر

---

(٣) في المحاضرات :
(فوق غلالة ٠٠٠)
والمتدرع : اللابس للدرع ٠
(*) اليتيمة : ٤/١٧٩ ـ ١٨١ والمحاضرات : ٢٩٥ والمعاهد : ١/١٧٢ ٠
(١) الجام : الوعاء أو الآنية ٠
(٢) شبه الآنية بالارض التي تستقبل المطر ، اذ يداه تسقط حب الرمان فوقها ، وحب الرمان ذهب أحمر متساقط ٠
وفي المحاضرات :
الجـام أرض ونبا في حيـا
تمطـر منـه بردا ٠٠)
وفي المعاهد :
(يمطر فيه ٠٠٠)
وقدم الاصفهاني للبيتين بقوله :
(أوله عند تفتيته ـ يعني تفتيت حب الرمان) ٠
(*) اليتيمة ٤٠/١٨٠ ٠ ونهاية الأرب : ١١/٢١ ـ ٢٢ ٠
(١) باقـلاء : على زنة فاعلاء ، بتخفيف اللام والمعروف انه بتشـديد اللام ٠

٢ ـ تضمه أوعية من الحرير الاخضر

٣ ـ أوساطه مخطفة مثل خصور ضمر

٤ ـ أطرافه مذروبة مسروقة من أنسر

٥ ـ فطرف كمخلب وطرف كمنسر

★ ★ ★

ـ وله في الرقاق [من السريع](*) :

١ ـ خبز الأبازير منى كل من
بترهات الاكل قد يشهر

٢ ـ وعندنا منه قراص من الـ
ـفضة قد رصعها الجوهر

---

(٢) الحرير الاخضر : هي صفة غلاف الباقلاء ·

(٣) شبه الحدود بين بذراتها بالخصور الضمر · النحيفة ·

(٤) يشير في هذا البيت الى أطرافها المحددة ويجعلها كأطراف النسر · ومذروبة : حادة · وأراد بـ « مسروقة من أنسر » أي : مأخوذة على شكلها ·

(٥) وهذه اشارة الى طرفيها · أحدهما حاد والثاني معكوف · والفرق بين مخلب ومنسر أن المخلب هو ظفر كل سبع من الماشي أو الطائر (القاموس المحيط) : ١/٦٥ ـ ٦٦ والمنسر على زنة مجلس ومنبر · هو منقار النسر · القاموس ٤/١٤٦ نسر ·

(*) الابيات في اليتيمة : ٤/١٨٢ · والرقاق هو نوع من الخبز يكون خفيفا · والأبازير : هي ما يوضع على الطعام من تابل ·

(١) في اليتيمة : (الاكل يشتهر) وهو غير مستقيم ·

(٢) في اليتيمة : (وعندنا منه اقراس من ···)
وهو غير مستقيم · والبيت مدور ·

٣ ـ كأصحن الكافور قـــد حشدت
وذر في أوجههـــــا العنبـــــر

★ ★ ★

ـ وله في الشواء السوقي [من الطويل](*) :

١ ـ طرا طارىء عند العشاء فجئته
بقرص غضيض من شواء ابن زنبور

٢ ـ تخال قطاع المسك رصع رصفها
بفيروزج النعناع في صحن كافور

★ ★ ★

ـ وله في السفود [من الطويل](*) :

١ ـ وأسمر قـــد لفح السعير اهابه
ينـــوء بحجـــز من ثنياته سمر

---

(٣) العنبر : الطيب · يشبه أقراص الرقاق بصحون من الكافور ، وذر فوقه العنبر ·

(*) البيتان في اليتيمة : ١٨٣/٤ ·

(١) يريد زارني زائر فقدمت له عشاء وهو لحم مشوي ·
وابن زنبور شواء معروف في عصر المأموني ·

(٢) هذا البيت هو صورة مكررة عن البيت الثالث في المقطوعة السابقة ، ولكن بناءه مغاير ·

(*) اليتيمة : ١٨٣/٤ ·

(١) لفح : هكذا اوردت بسكون الفاء ، وأصل حركتها الفتح ، لانها في موضع الفعل ، ولكن الشاعر خفف ·

٢ ـ اذا ضم أنواع السميط وحط في
بعيدة قعر ماؤهـا لهب الجمر

٣ ـ أتاك بمـا في ضمنها فكـأنه
محب كوى احشاءه الم الهجر

★ ★ ★

ـ وله في الخبيص [من السريع](*) :

١ ـ خبيصة في الجام قـد قدمت
مدفـونة في اللـوز والسـكر

٢ ـ يأكل مـن يأكلهـا خمسـه
بكفـه فيهـا ولـم يشـعر

★ ★ ★

---

(٢) السميط : نوع من المأكول . ويطلق اليوم على ضرب من أنواع الخبز .

وبعيدة قعر : أراد بها التنور .

(٣) أي : أخرج منها السميط ، وهو محمر من كي النار .

(*) شرح المقامات الحريرية : الشريشي : تح : (أبو الفضل) : ٢٧٤/٢ .

واليتيمة : ١٨٥/٤ .

(١) الخبيصة : نوع من الطعام . ويصفها الشاعر ـ هنا ـ بأنها تدفن باللوز والسكر . فهي اذن نوع من الحلوى .

(٢) يريد : من يأكل منها ، يأكل أصابع يده وهو غافل لا يدري .

ـ وقال في أقراص السحور [من الرجز](*) :

١ ـ عنـــدي للأكـــل اذا
مـــا قمـــت للتســـحر

٢ ـ ملتـــوتة بســـمنها
وســمســـم مقشـــر

٣ ـ مثـــل البـــدور الطـــا
لعات في صـــدور الاشـــهر

٤ ـ أو أوجـــه التـــرك اذا
أثـــر فيهـــا الجـــدري

★ ★ ★

ـ وله في مشاش الخليفة [من الطويل](*) :

١ ـ جمعت حباب الكأس حتى لحقته
فكـــونت منـــه في الانـــاء بدورا

٢ ـ فان لمسته الكأس لمساً لكفـــه
رأيت الذي نظمت منـــه نثيرا

★ ★ ★

(*) اليتيمة : ٤/١٨٤ ـ ١٨٥ .
(١) التسحر : تناول طعام السحور .
(٢) ملتوتة : مغموسة ومغمورة .
(٣) صدور الاشهر : أولها .
(٤) يشبهها بأوجه الترك المجدرة .
(*) اليتيمة : ٤/١٨٥ . والمشاش : رؤوس العظام اللينة التي يسهل مضغها .
ويريد في البيتين أن هـذه المشاش قـد نضمت بحيث لو لمستها لتهشمت وانتثرت .

ـ قال في المزورة [من الخفيف](*) :

١ ـ كم تكون المزورات غذائي ـ
ان أكل المزورات لـزور

٢ ـ والى كم يكون بالخل أدمي
وقليل من البقول يسير

٣ ـ فاحجبوا عني الطبيب وقولوا :
أنا بالطب والطبيب كفور

٤ ـ هات اين الكباب ؟ اين القلايا ؟
اين رخص الشواء ، اين الفطير

٥ ـ أنا لا أترك البذنجان والبطـ
ـيخ والتين أو يكون النشور

(*) الابيات الخمسة في اليتيمة : ٤/١٨٦ والابيات ٢ ـ ٤ ـ ٥ في أحسن ما سمعت : ٩٩ ـ ١٠٠ وبين المصدرين اختلاف سنذكره .

(١) المزورات : ضرب من الطعام ، كالمشويات والمقليات .

(٢) البيت في اليتيمة برواية :
والى ما يكون أدمي خل
والأدم : ما يؤتدم به من مرق أو غيره .

(٣) كفور : صيغة مبالغة من كافر . وفي البيت اشارة الى أنه كان مريضا ، وكان في حيرة عن تناول بعض الأطعمة ، ولذا كان يطلب الانواع التي يذكرها هنا .

(٤) الكباب : هو اللحم المفروم المشوي ، وهي أكلة عباسية لا تزال حتى يومنا هذا ، وكذا القلايا وهو ما يقلى بالزيت من اللحوم والخضروات كالبذنجان ، ورواية البيت في اليتيمة :
(... رخص الشواء اين القدير) .

(٥) في اليتيمة : « .. أترك التديخ ولا البطيخ ... »
وما في أحسن ما سمعت أوضح ، وهو الذي اثبتناه . والبذنجان : تلفظ بفتح الباء والذال وتسكين النون وقد تلفظ في غير هذا الموضع (باذنجان) ..

ـ وقال [من البسيط](*) :

١ ـ الارض ياقــوتة والجــو لؤلؤة
والنبت فيروزج والمـــاء بلـــور

٢ ـ عن شم طيب رياحين الربيع فقل
لا المسك مسك ولا الكافور كافور

★ ★ ★

(*) البيتان في الاعجاز والايجاز رواهما للمأموني : ٢٤٩ · وهما في ضمن أبيات تنسب لابن المعتز سنوردها بعد قليل · ولعل البيتين قد نسبا خطأ للمأموني ، أو أنه من باب توارد الخاطر ·

(١) روي البيت في الاعجاز :
فالارض ياقوتة ····
ووجود الفاء دليل على أن قبل هذا البيت أبياتا أخرى ·

(٢) قوله : (فقل ··)
وجود الفاء في (فقل) كأنها جواب شرط (اما) محذوفة ، والتقدير :
أما عن شم طيب ··· فقل
وهذا البيت غير موجود في الابيات التي تنسب الى ابن المعتز ، مما جعلنا نثبت رواية هذين البيتين للمأموني ، ونقول : ان في الموضوع توارد خواطر كما سبقت الاشارة ·
وقد نسبت أبيات لابن المعتز ، وهي أشبه بشعره وفيها بيت ، وهو الثاني ، فيما يأتي :
قال في وصف لزهر :
ما الدهر الا الربيع المستنير اذا
أتى الربيع اتاك النور والنور
الارض ياقوتة والجو لؤلؤة
والنبت فيروزة والماء بلور
ما يعدم النبت كأسا من سحائبه
فالنبت ضربان سكران ومخمور

ـ وفيه ـ أي الأصطرلاب ـ [من السريع](*) :

١ ـ وعـالم بالغيب من غـير مـا
سـمع ولا قلب ولا ناظـر

٢ ـ يقـابل الشمس فيـأتي بمـا
في ضمنها مـن خبـر حاضر

٣ ـ كأنمـا حاجبـه مـذ بـدا
لعينهـا بالفكـر والخاطـر

٤ ـ قـد الهمتـه علـم ما يحتوي
عليـه صـدر الفلك الدائر

فيه لنا الورد منضود مؤزر ما
بين المجالس والمنثور منثور

ونرجس ساحر الابصار ليس كما
كأنه من عمي الابصار مسحور

هذا البنفسج هذا الياسمين وذا
النسرين ذا سوسن في الحسن مشهور

تظل تنثر فيه السحب لؤلؤها
فالارض ضاحكة والطير مسرور

حيث التفت فقمـري وفاختـة
فيه تغنى وشفتين وزرزور

(*) اليتيمة : ٤/١٨٩ . والاصطرلاب : آلة قياس الاتجاه .
(١) عالم بالغيب : لانه يعطي تغيرات الجو والجهات .
(٢) أي يخبر عن الجهات بمقابلة الشمس .
(٣) الحاجب . هو السهم الذي يشير الى جهات الفلك .
(٤) جملة (قد الهمته) خبر (حاجبه) في البيت السابق .

ـ وله في المنقاش [من السريع](*) :

١ ـ لـدي منقـاش بديـع لـه
مآثـر في النتـف مأثـورة

٢ ـ تعمـل نابـاه اذا أعمـلا
في الشـعر ما لا تعمـل النورة

★ ★ ★

ـ وقال في وصف آلة من آلات الشرب اسمها (كيزان الفقاع)(*)
[من المتقارب]

١ ـ تثـور اذا كشـفوا رأسـها
واذا قبلـوا فمهـا تهـدر

★ ★ ★

ـ وله مما يكتب على قناء دار [من الرجز](*) :

١ ـ أبنيـة فيـاحة منـيرة
في كل قطـر من بنـاه كوره

(*) اليتيمة : ٤/١٨٩ ·
(١) المنقاش : آلة تزويق وتجميل ، وهو مستعمل حتى اليوم ·
(٢) ناباه : أي رأساه أو طرفاه اللذان يمسك بهما الشعر لنتفه ·
(*) محاضرات الادباء : ١/٣٤٠ وفي ج ٢ / ص ١٦٢ من المحاضرات نسب البيت للخوارزمي · ولعل النسبة الاخيرة أصح ·
(١) ربما الاصح أن تكون : واذ ، وان كان يجوز (واذا) اذا جعلنا البيت مدورا ·
(*) اليتيمة : ٤/١٩١ · هي من أشعاره التي نظمها في الابنية والقصور وهي تعد جزءاً من أخوانياته ، ولكن هذه القصيدة كما يبدو قد نظمها في أحد الكبراء ، يدل على ذلك قوله : (لملك راياته ··) ·
(١) فياحة : واسعة · والكورة : المدينة أو القرية · (اللسان : كور) ·

٢ ـ للملـــك راياتـــه منصـــورة
قـــد مد حول الخافقين سوره
٣ ـ وحط فـــوق زحـــل سريره
لو أدرك المختـــار أو عصوره
٤ ـ لأنـــزل الرحمن فيـــه سـوره
أو نطقـــت أبنيـــة معمـــوره
٥ ـ لانطـــق الله لـــه قصـــوره
وقلـــن أقـــوالا لـــه مـأثوره
٦ ـ لا أفقـــد الله العلـــي دوره
بهـــاءه وضـــوءه ونـــوره

★ ★ ★

ـ قافية الزاي ـ

وفي الليف : [من مجزوء الرجز](*) :

١ ـ لليف في تنظيف جسم المستحم معجزة
٢ ـ فـلا يغور درن في الجسم الا أبرزه

---

(٢) قد مد .. الخ : كناية عن سعة ملكه .
(٣) المختار : هو الرسول ـص ـ .
(٤) يريد : لو كان في عصر النبي ـص ـ لانزل الله تعالى ـ فيه شيئا مما اتصف به من شمائل ، ولكان من معجزاته نطق ابنيته الفخيمة ، وقد أيد هذا المعنى بما ولي من الرجز .
(٦) نصب : بهاءه وضوءه ونوره ، على البدل من : دوره .
(*) اليتيمة : ٤/١٧٤ .
(١) المستحم : الداخل في الحمام لاجل الغسل .
(٢) ابرزه : أظهره . والدرن : الوسخ .

٣ ـ كأنـــه ذوائـــب قد مشطت مجرزه

★ ★ ★

ـ قافية السين ـ

قال في شمعة(*) : [من المتقارب] :

١ ـ ومجـدولة مثـــل رأس القنـــاة
تعـــرت رباطنهـــا مكتســـي

٢ ـ فنحـــن من النوز في أسعـــد
وتلـــك من النـــار في أنحس

★ ★ ★

ـ قافية الشين ـ

وله في البراني والبطيخ [من الطويل](*) :

١ ـ لدينـا نديم لم يزل طول يومه
لـــه في المقالي فجة وفشيش

---

(٣) مجرزة : مقطعة ، ولها معان أخر . انظر : (جرز) في اللسان : ٧/١٨٠ فما بعد .

(*) ربيع الابرار : ١/١٩٠ .

(١) يريد هي طويلة كأنها رمح ، وهي عارية ولكن باطنها مكتسى ، وقد قصد بذلك الى الفتيل . وفي الربيع جعل تاء (القناة) في الشطر الثاني .
وفي البيت مطابقة بين (التعري) و (الاكتساء) .

(٢) يريد : نحن نسعد بضيائها وبما يبعثه في النفس من دفء وارتياح ، وهي تأكل نفسها كالنار المشتعلة فيها . وقد قابل بين الشطرين وطابق بين (أسعد وأنحس) .

(*) اليتيمة : ٤/١٨٢ ، والبراني والبطيخ فاكهتان معروفتان .

(١) المقالي : جمع مقلاة ، والفجة والفشيش : ما يؤكل .

٢ ـ وضرب من البطيخ في راحتي من
خشونته كلم به وخدوش

٣ ـ تخال ربا النوار ترتج أحدقت
بها خيفة من أن تحف جيوش

٤ ـ ولن لم يكن في الصيف هاتان عنده
فكيف يرجي عمره ويعيش

★ ★ ★

ـ قافية الضاد ـ

ـ وقال في أعمدة القند الخزائني [من الهزج](*) :

١ ـ أنابيب من القند
على لاطباق مبيضه

٢ ـ كأن الجام كف وهي
أطراف لها بضه

٣ ـ حكت أعمدة صيغت
من الثلج أو الفضه

---

(٢) قال : كلم به : والوجه أن يقول : كلم بها ، لان الكلم في الراحة ، وهي اليد • والخدوش جمع خدش وهو الاثر •

(٣) الشطر الاول غير مستقيم في اليتيمة وهو بلفظ (ربا النواريج) وما أثبتناه أنسب •

(٤) ما زلنا حتى عصرنا هذا نتخذ من (البطيخ) و (الرقي) فاكهتين أساسيتين في الصيف لشدة حرارته •

(*) اليتيمة : ٤/١٧٨ •

(١) القند : سكر يجمع على شكل أنابيب •

(٢) الجام : الطبق ، وبضة : صفة للاطراف •

(٣) شبهها بالثلج أو الفضة لشدة بياضها •

٤ ـ حكـــت شـــهبا غـــدت في
في ذلـــك المجلـــس منقضـــه

٥ ـ شـــفاء الشـــارب الظمـــآن
مـــن أطرافهـــا عضـــبـــه

★ ★ ★

ـ قافية العين ـ

ـ وله في الشرابية [من السريع](*) :

١ ـ شمس لها من نفسها أرجـــل
ست اذا ما شـــئت أو أربع

٢ ـ تنـــوء بالكـــوز لظئـــر لـــه
تحضـــنه الدهـــر ولا ترضـــع

★ ★ ★

ـ وله في الهريسة [من المنسرح](*) :

١ ـ هريســـة خلتهـــا وقـــد ملأ
الطبـــاخ منها الاناء ما وســـعا

---

(٤) الشهب : جمع شهاب ، وهو النجم اللامع ٠
(٥) القند لا يشرب ، ولكنه يكسر أو يعض ولذلك قال : (عضة) ، وأراد أن القند يوضع في الاشربة ، فيكون بشربها الشفاء ٠
(*) اليتيمة : ٤/١٧٥ ٠ والشرابية : وهي وعاء لتبريد الماء ٠
(١) أي : ان الشرابية قد تكون بأربع أرجل وقد تكون بست ٠
(٢) الكوز : وعاء حمل الماء عند الشرب ، وهو عربي صحيح ٠ وتكون له عروة ، أما الكوب فهو كوز بلا عروة ٠
(*) اليتيمة : ٤/١٨٤ ٠ الهريسة : أكلة تصنع من الحنطة المجروشة ، تطبخ جيدا باللحم ٠
(١) جملة : (وقد ملأ ٠٠) حال ٠

٢ ـ درا نشـيرا أسـلاكه قطـع
في مـاء ورد وصندل نقعـا

★ ★ ★

ـ وله في كوز أخضر محرق : [من الكامل](*) :

١ ـ وبديعـة للريم منهـا جيـدها
حارت عيـون الناس في ابداعها

٢ ـ كخريدة في مرط خـز أخضر
رفعت يداً لترد فضـل قناعهـا

★ ★ ★

ـ قال يمدح الوزير : ابن الحسين العتبي من قصيدة(*) :
[من الطويل]

١ ـ كتـائب منصـورية ملكيـة
أبى السيف فيها أن يرى الغمد مضجعا

٢ ـ يؤيدهـا عتبي عـزم مؤيـد
بحزم يخلي خلفه البيض ظلعـا

---

(٢) البيت في محاضـرات الادباء : ٢٩٣/١ وفيـه : (در ينثر ٠٠) والصواب نصبه ، لانه مفعول (خلته) من البيت الذي قبله ٠
(*) اليتيمة : ١٧٤/٤ وربيع الابرار : ٢٤٢/١ ٠ وانوار الربيـع : ٢٦٠/٥ ٠
(١) الواو : في (وبديعة) واو رب ٠ والريم : الغزال ٠ وفي الانوار وفي الربيع : (٠٠٠ تتحير الابصار في ابداعها) ٠
(٢) الخريدة : المرأة البكر ٠ والمرط : الثوب ٠ الخز : الحرير ٠
(*) الابيات في العتبي (تاريخ المنيني) : ٩٤/١ وهي من بدائع شعره ٠
(١) المضجع : المستقر والفراش ٠
(٢) ظلع : معوجة ٠ والظلع : اعوجاج في عظم الرجل ٠

٣ ـ اذا أمر الشيخ الجليل سيوفه
هوت سـجدا للدارعين وركعا

٤ ـ يعود بها وجـه الخلافة أبيضا
بأبيض من ابناء عتبة أروعـا

★ ★ ★

ـ وقال [من البسيط](*) :

١ ـ لو كنت معنى بديع اللفظ مخترعا
لم يقطع السير بي في الارض ما قطعا

★ ★ ★

ـ قافية الفاء ـ

ـ له في المحبرة [من الرجز](*) :

١ ـ ركيـة مـن الزجـاج الصـافي
كقطـرة من عـارض وكـاف

٢ ـ تبـرز للعينـين في تجفـاف
ذي حمـرة مثـل دم الرعاف

---

(٣) الشيخ الجليل ، هو الممدوح : العتبي ·
(٤) صرف (أبيضا) ضرورة ، وضع الثانية وهو صحيح وأطلق (اروع) في القافية ·
(*) البيت في المنتحل : ١٦٦ · قال الثعالبي في باب الشكوى من الزمان والحال ، وما يجري مجراها · وقال عبدالسلام المأموني ·· وذكر البيت ·
(١) (بي) في البيت زدناها ، يستقيم الوزن ولتصح به العبارة ·
(*) اليتيمة : ٤/١٨٨ ·
(١) الركية : البئر · والعارض الوكاف : السحاب المطر ·
(٢) في الاصل : للعين · في تجفاف : حال : أي عند الجفاف · والرعاف : خروج الدم من الانف ·

٣ ـ فهـي فـؤاد وهـو كالشغاف
ينبوعهـا أسـود كالغـداف
٤ ـ فهي وما تضـم من نطـاف
كغسق بالصـبح ذي التحـاف
٥ ـ ومـا تضـمنته مـن غـلاف
كحقـة فيهـا ابنـة الاصداف

★ ★ ★

ـ وله في ماء بجليد [من الرجز](*) :

١ ـ ورائق مثـل الهـواء صـافي
بات بثوب القـر ذي التحاف
٢ ـ حتـى نفـى عنـه القـذاة نافـي
فـرق حتـى صـار كالسـلاف
٣ ـ أسرع في الجسـم من العـوافي
فيـه الجليـد راسـب وطـافي

---

(٣) الشغاف : غلاف القلب ، والغداف : الغراب الاسود ٠
(٤) نطاف : جمع نطفة ٠ وكغسق ٠٠ أي : كغسق ملتحف بالصباح ٠
(٥) حقة : كيس ، والصدف : المحـار ٠ قال في اللسـان : ١١/٩٠ (صدف) : « الصدف : غشاء يخلق في البحر تضمه صدفتـان مفروجتان عن لحم فيه روح يسمى المحارة في مثله يكون اللؤلؤ » ٠ وانظر المجمل : ٥٥٢/٢ ٠
(*) اليتيمة : ١٧٥/٤ ٠
(١) صافي : رسمنا ياءها لانها قافية مطلقة ٠ والشاعر استعمل عبارته هنا في قوله (بات بثوب تكررا لما سبق له في كغسق بالصبح ٠٠)
(٢) القذاة والقذى : الوسخ في العينين ، وفي الشراب والسلاف : الخالص من الشراب الصافي ٠
(٣) العوافي : جمع العافية ٠

٤ ـ كـأنه ودائـع الاصـداف

★ ★ ★

ـ وقال في ماء الخردل [من الخفيف](*) :

١ ـ أتحفوني على الخـوان بمقطـو
ب يحاكي في الطعم فقد الاليف

٢ ـ يضحك الكأس منه عن شـائب
المفرق يبكي من غير ضرب ضيوف

٣ ـ فاذا ذيق أسبلت قطرة منـه
سـيولا مـن أعـين وأنوف

٤ ـ واذا ما أصغى وعنى ذوي الاكل
تداووا منـه بشـم الرغيـف

★ ★ ★

---

(٤) ودائع الاصداف : ما تضمه الاصداف في داخلها · (انظر المجمل : صدف : ٢/٥٥٢) ·

(*) اليتيمة : ٤/١٨٤ (والابيات الاربعة) مدورة مداخلة ، وماء الخردل ، لعله ماء اللحم المقطع أو الفلفل ويقال : خردل اللحم : قطع اعضاءه الوافرة · والخردل كذلك نوع من الحرف معروف الواحدة : خردلة ، قال ـ تعالى ـ : « وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها » أي : زنة خردل · انظر : اللسان : ١٣/٢١٥ (خردل) ·

(١) مقطوب : طعام مجموع ·

(٢) شائب المفرق : كناية عن بياضه ·

(٣) اشارة الى شدة حرارته في المذاق والرائحة ، بحيث لو وضعت منه قطرة فوق الطعام لأسالت المدامع والانوف ·

(٤) يريد : اذا ما مال وقرب من الآكلين ·

ـ وله في المقراض : [من مجزوء الرجز](*) :

١ ـ وصـــاحبين اتفقـــا على الهـوى واعتنقـــا
٢ ـ واقســـما بالود والا خلاص ان لا افتـرقا
٣ ـ ضمهما أزهـر كالنجم بـه قـد وثقـــا
٤ ـ لـم يشـك في خصريهما مذ ضـــمناه قلقـــا
٥ ـ من تحتـه عينان منـذ انفتحـا ما انطبقـــا
٦ ـ وفـــوقه نابان مـــا حلا فما مذ خلقـــا
٧ ـ يفرقان بـــين كـــل مـــا عليــه اتفقـــا
٨ ـ فـــأي شـــيء لاقيا • ألقيـــــاه فرقـــا

★ ★ ★

(*) اليتيمة : ٤/١٨٩ ·
والمقراض : آلة تستخدم للقـرض والثقب ، وتتألف من شـفرتين قاطعتين ·

(١) اشارة الى حدي المقراض ·

(٢) يعني : هما يعملان على الفصل والقطع ·
(٤) اشارة الى ثبات الحدين ، واحكامهما ·
(٥) طابق بين (انفتحا) و (انطبقا) طباق ايجاب · واشار الى موضعي الاصبعين من طرفي المقراض ·
(٦) النابان : رأسا المقراض ·
(٧) كرر معنى (التفريق) و (الاتفاق) كما في البيت الخامس ·
(٨) فرقا : خائفا · يريد اذا لاقى المقراض شيئا ايقن انـه مقطـوع لا محالة ، فهو خائف فرق من المقراض ·

ـ وقال في البيض المفلق [من الرجز](*) :

١ ـ ياقـوته ما ضمهـا مختنقـه
في درة في حقـة محققـه

٢ ـ كأنهـا وقـد غـدت مغلقـه
قـد نشـرت أثوابهـا المرققـه

٣ ـ تبر حـوته من لجـين بوتقـه

★ ★ ★

ـ وله في المنشفة [من المنسرح](*) :

١ ـ منشـفة خملهـا تخـال بهـا
قدفت كافـوره عـلى طبـق

٢ ـ كأنمـا أنبتـت خمائلهـا
ما أرتشفت من لآلىء العـرق

★ ★ ★

(*) اليتيمة : ٤/١٧٤ ٠
(١) شبه البيضة : بالياقوتة ، وقد كمنت في داخل درة والكل في داخل كيس ، يريد صفار البيض وحوله بياض البيضة ، وفوقهما القشر الابيض ٠
(٢) عندما تسلق البيضة ، ويخرج بياضها منها فكأنها تنشر أثوابها بيضاء مرففة ٠ وفي الاصل : (مذ نشرت) ٠
(٣) تبر : ذهب : يريد صفار البيضة واللجين الفضة االبيضاء ، والبوتقة : الوعاء ٠
(*) اليتيمة : ٤/١٧٤ ٠
والمنشفة : فوطة تستخدم في تنشيف الجسم بعد الغسل والاستحمام أو العرق ٠
(١) الكافور : طيب ٠
(٢) يقول كأن خمـائل المنشـفة نبت يرتشف ماءه من العـرق الذي تمتصه ، وجعل العرق لآلىء لبياضه ٠

- وقال في الكرسي [من المتقارب](*) :

١ ـ ومستوقف لجلوس الحضور ... على أربع في الثرى موثقة

٢ ـ يمد على فرعه مفرشا ... ويظهر في خصر منطقه

٣ ـ فمن شاء صيره مقعدا ... ومن شاء صيره مرفقه

٤ ـ اذا ظل ينشد ما قد طواه ... أرى الحاضرين بما أوسقه

٥ ـ صليبي حديد ازاءين في ... عمود وتعلوهما مشرقه

★ ★ ★

(*) الابيات الخمسة في محاضرات الادباء : ١٦٢/٢ . وفيه : وله في كرسي . والثلاثة الابيات الاول في اليتيمة : ١٧٤/٤ .

(١) (ومستوقف بجلوس ... أربع بالعرى ..) .
كما ورد في المحاضرات .
وجلوس : مصدر ، وحضور جمع حاضر . وأربع يريد قوائم الكرسي .

(٢) منطقة : سير من جلد أو قد يشد به الكرسي .

(٣) يريد قد يستعمل للقعود ، وقد يستخدم للراحة .

(٤) أوسقه : جمعه .

(٥) أي جمع : صليبي حديد متقابلين في عمود وفوقه مظلة .

ـ قصيدته الكافية في مدح أبي محمد عبدالله بن أحمد بن عزيز ، وهي [من الوافر](*) :

١ ـ سألت الله مبتهلا مناكا
فأضعف ما سألت وقال : هاكا

٢ ـ ورد على يديك الملك لما
غدا بالترك ينتهك انتهاكا

٣ ـ فأنت لرب هذا الملك سيف
اذا ما نابه خطب نضاكا

٤ ـ وقد أبت الوزارة في بخارى
سواك كما أبت الا أباكا

٥ ـ وكان الصدر مذ أخليت منه
يمج رجاله حتى احتواكا

٦ ـ وما اخلاك منك الملك الا
ليبلو من عداك بما بلاكا

(*) اليتيمة : ٤/١٦٨ ـ ١٦٩ .
(١) أضعف : أي ضاعف ، وأعطى . ومبتهلا : حال .
(٢) الترك : جنس من الناس . يريد أن الملك والامارة أصبحت منتهكة بيد الترك فرددتها الى الهيبة والوقار .
(٣) نضاك : أشهرك .
(٤) لم ترد الوزارة أحدا غيرك بعد أبيك .
(٥) يريد أن موضعك لم يسده أحد ، ولم يقبل أحدا من الناس ، حتى جئته فاحتواك .
(٦) يبلو : يختبر ويمتحن أعداءك ، بما اختبرك به . وجواب هذا المعنى بالبيت الذي يليه .

٧ ـ فمـا أغنوا غنـاءك في فقـير
وهـل يغني غنـاءك من عداكا

٨ ـ وكنت السيف أغمد يوم سلم
فلمـا شبت الحـرب انتضاكا

٩ ـ وقد كانت على الاعـداء أمضى
وأقضى مـن سيوفهم رقاكـا

١٠ـ ولو نهضت رجال الارض طـراً
بمـا كلفت ما أغنـوا غناكا

١١ـ فعلت ببعض قولك كـل فعـل
ونبت بعفو رأيك عـن ظباكا

١٢ـ غذيت بدر ضرع العلـم طفلا
ففقت الخلق في المهـد احتناكا

---

(٧) يريد : لم يعط أحد ما أعطيت ، وكيف يغنى بما أغنيت الناس به أعداؤك • انهم لا يغنون غناءك •

(٨) انتضاك : اشهرك •

(٩) يقول : ان رقاك ـ اذا لم تحمل سيفا ـ قامت مقام السيوف والرماح في التأثير ، فهي أقوى وأمضى • وقد جانس بين لفظتي (أمضى) و (أقضى) •

(١٠) يقول : ان ما تتحمله من تكليف الامارة والوزارة لا يقدر عليـه الرجال ، ولا هم يسدون مسدك •

(١١) يقول : ان بعض قولك قد وقع موقع الفعل الجبار • ونزل عفوك في موقع السيف والحد • وهكذا القادرون اذا حكموا أو تولوا أمر الناس •

(١٢) يقول : غذيت العلم طفلا ، لذا فقت الناس ، وأنت في المهد حنكة وقدرة •

١٣ـ فلا شرب الطـلا ألهــاك يوما
ولا بيض الطلا عمــا عنــاكا
١٤ـ وان غــم الممالك ليل خطــب
جــلاه صـبح رأيك أو سناكا
١٥ـ فافسح من خطــا الخطي قدما
اذا أقدمت في حــرب خطاكا
١٦ـ واسمح من ملث القطر جــودا
اذا ما صــاب صــيبه نداكا
١٧ـ وما انفتحت بلا شـفتاك يومــا
ولا انضمت على نشــب يداكا
١٨ـ تأخــر عــن مداك البحــر لمــا
جريت ، فلــم نسميه أخاكا ؟

---

(١٣) جانس في البيت بين لفظي : (الطلا) و (الطلا) الاولى بمعنى : الخمرة ، والثانية بمعنى (الاعناق) يقول : لم يلهك شيء عن الامور العظام ، لا الترف ولا النساء ·

(١٤) طابق بين لفظي (الليل) و (الصبح)و (غم) و (جلا) · وجعل بين الشطرين في البيت مقابلة جميلة ، وموازنة بارعة ، وهو منهج شعري اشرنا اليه فيما سبق من الحواشي ·

(١٥) جانس بين لفظي (خطا) جمع : خطوة ، و (الخطي) الرماح ، يقول : ان خطاك اسرع واكثر اقداما وشجاعة من الخطى ·

(١٦) ملث القطر : هاطله ، وصيب المطر : مغدقه وهاطله · يقول : نداك اسمح من السحاب المطر ·

(١٧) بلا : الباء حرف جر ، ولا : جواب ·
يريد : ان شفتيك لم تفتحا ــ يوما ما ــ بكلمة (لا) ، ولا حاولت يداك ان تحتفظ بنشب أو مال ، لانك كريم معطاء مبذال فلا تبقي شيئا عندك ·

(١٨) لم : هي اللام الجارة و (ما) الاستفهامية والمراد لم نسمي البحر أخاك وأنت قد سبقته في الجود والعطاء ·

١٩ـ وما جاراك صوب المزن لما
جرى وجرى نداك ، ولا حكاكا

٢٠ـ ولكن الغمام عنى سجودا
على وجه الثرى لك اذ رآكا

٢١ـ فأنت أجل قدرا أن تجاري
وأرفع رتبة من أن تحاكى

٢٢ـ وقد سامى السماء وماس زهوا
على فرع السها بلد نماكا

٢٣ـ فأهلوه ومن فيه وقاء
لنفسك من جميع من ابتغاكا

٢٤ـ فها هو جنة لك فاغتنمها
وهم لك جنة مما دهاكا

---

(١٩) البيت في معاهد التنصيص ج٢ / ١٧ وروى العباسي بدل « ولا حكاكا » : « وما حكاكا » . والمعنى مفهوم .

(٢٠) البيت في المعاهد ج٢ / ص١٧ وروى بدلا من (لك اذ رآكا) : (لما رآكا) . وعنى : هنا بمعنى ذل وأذعن .

(٢١) أراد : من أن تجاري ، ولذاك ذكر (من) في الشطر الثاني .

(٢٢) في البيت محسنات لفظية جاءت عفوا ، فقد جانس بين (سامى) و (سماء) و (ماسى) . وقد كرر حرف السين وهو حرف صفيري، ومعه الزاي في (زهوا) . يريد : أن البلد الذي اشرت اليه نال الرفعة والعلاء وسما فوق السهى ، وهو نجم عال .

(٢٣) لموقعك في البلاد ، ولمكانك بين أهليه فقد أصبح الجميع يدفعون عنك الاذى ممن يبتغيه لك .

(٢٤) جانس الشاعر في البيت بين (جنة) وهي الدار الآخرة للفائزين عند الله ، و (جنة) وهي الدرع ، فالارض لك جنة فاغتنم خيراتها ، والناس لك درع حصين يقونك مما دهاك .

ومنهـــا (*) :

٢٥ـ أكـــاد الى العـزيزين أعـــزى
لالحاقي بهـــم نفسي اشــتباكا

٢٦ـ فلو أجريت لحظـــك في فؤادي
رأيت دليـــل ذاك كما أراكـــا

٢٧ـ أعبـــدالله لا خـــيرت بيتـــا
مـــدى الايـــام الا في علاكـــا

٢٨ـ فكـــم لك من يـــد قلدتنيهـــا
فلست أرى لهـــا عني انفكاكا

٢٩ـ ولو حملـــت مـــا حملتنيـــه
شمام لما استطاع بـــه حراكا

(*) منها : من اليتيمة ·

(٢٥) العزيزيون : هم قوم الممدوح ، وأعزى : انتمى · يقول : لحبي للعزيزيين وكلفي بهم ، أكاد أحسب فيهم ومنهم ·

(٢٦) يقول : لو اعتنيت بي واهتممت أدركت ذلك علي أو في نفسي · لانك لو كشفت عـــن قلبي لرأيت اخلاصه ، كمـــا هـــو حاصل في الواقع ·

(٢٧) لا خيرت : جملة دعائية ، يقولها الشاعر لنفسه · وذلك لدخول (لا) على الماضي ·
يريد : لو أن أحدا خيرني في مكان ما على الارض ، لم أختر الا علاك منزلا لي · يقول : أسأل الله أن لا يخيرني بالعيش في الدنيا الا في جوارك ·

(٢٨) يقول : انك طوقتني بالفضل ، فبقي يلازمني فهو لا ينفك عني ·

(٢٩) يقول : لو حملت جبل شمام ما حملتني من الجود لما استطاع حمله · ويقال في المثل : (هو أبذخ من شمام) · انظر : اساس البلاغة : (شمم) ·

٣٠ـ وقــد البســتني أثواب عـــز
وقـــد أوطـأت أخمصي السماكا

٣١ـ فحسبك من عـــلا أعليت كعبي
برفعكه ، فقـــد بلغ السماكا

٣٢ـ فلا حطت لـــك الايام مجـــدا
ولا ارتجـــع المهيمن ما حبـــاكا

٣٣ـ سرى كل السرى في الارض شعري
وخيـــم اذ رآك فمـــا خطاكا

٣٤ـ وكنت على النوى صممت حتى
منعت فبت مبتغيـــا رضـــاكا

---

(٣٠) السماك : نجم عال في السماء ، وهما سماكان وأخمص القدم : باطنه تحت المشط ٠

(٣١) في البيت ايطاء ٠ فقد كرر ذكر (السماك) التي وردت في البيت الذي هو قبله ٠
و (رفعكه) مصدر أضيف الى فاعله ومفعوله أي : رفعته ٠

(٣٢) حطت : نزلت ووضعت ٠ والمهيمن : صفة الله ـ تعالى ـ وحباك : أعطاك ٠ وقوله :
(لا حطت) دعاء و (لا أرتجع) دعاء آخر يريد : أبقى الله لك المجد ، وأدام الله عليك عزك ومالك ٠

(٣٣) يقول : ان شعري قد سار في الآفاق ، ولكنه حط عندك فلم يتخط مكانك حين رآك ٠

(٣٤) يقول : كنت قد صممت على الفراق والبعد ولكن جودك منعني من السير ، فكأن المنع هو عدم الرضا ولذاك لازمتك أبتغي رضاك عني وهو معنى جميل ٠

٣٥ـ ولو لم تقتصر حالي الليـــالي
لمـــا أزمعت سيرا عـــن حماكا

٣٦ـ وقـــد سميت لي أمرين حسبي
ببعضـــهما اذا آثـــرت ذاكـــا

٣٧ـ وان لم ترض لي بالنجم نعـــلا
ولا خط المجـــرة لـــي شراكا

٣٨ـ فـــدع ما ترتضيه لنا وخفض
فانفســـنا وما ملكت فـــداكا

٣٩ـ وما استنكفت مـــن جدواك لكن
كفـــاني بذل ودك عن لهاكـــا

٤٠ـ ولو كان استماح البحر خلقـــا
لامك يســـتميحك وانتحـــاكا

---

(٣٥) يقول : اني اريد ملازمتك والمكوث في حماك ولكن الليالي تضطرني الى السفر والفرقة ·

(٣٦) وقد خيرتني في أمرين ، وكلاهما نافع وحسبي أن اختار أحدهما ·

(٣٧) البيت مع ما يليه من باب التضمين في الشعر ، اذ ان معناه لا ينم الا بما يليه · يقول في هذا البيت : اذا كنت لا ترضى لي نعلا شراكه خط المجرة ، وهي مجموعة نجوم تجر وراءها ضوءاً في السماء · وسيأتي جواب شرط (ان) في البيت الذي يليه ·

(٣٨) هذا البيت جواب الشرط المتقدم · يعني اذا لم ترض لي ما تقدم ، فأترك لي ما ترتضيه مهما كان هذا المتروك ، فاننا وما نملك ملك يديك ، وفدى حياتك ·

(٣٩) لم استغل عطاءك ، فيكفيني منك أن تنظر الي بعين الود ، ولست أريد شيئا من عطائك المادي ·

(٤٠) لو استطاع البحر أن يستميح أحدا لاستماحك وقصدك وأنت في موضعك ، وفي البيت مبالغة رائعة ·

٤١ــ فـلا يممت غـير نداك بحـرا
ولا خيمـت الا في ذراكـا

★ ★ ★

ــ وله في خبز الابازير [من السريع](*) :

١ ــ الملـح ما اكثـر ابـزاره
لا ملح أهـل الزهـد والنسـك

٢ ــ كـأن شهدانجـه بينـه
حبـات رومـي مـن الفلـك

---

(٤١) أي : عساني تركت الدنيا جميعها واكرمت بحر نداك ، وسكنت في علاك ، لان من يلزم مثلك نجح ٠

(*) اليتيمة : ٤/١٨١ ٠ وفيه : الاباريز ٠ والابازير جمع ابزار ، وهو التابل ٠ والابازير التوابل ٠ انظر المعرب : ١٩ ٠

(١) يريد : ما اكثر تابله ، والابزار والتابل والقزح والفحا والفحا ، كله بمعنى واحد ٠ يقال : توبلت القدر ، وفحيتها وقزحتها، اذا القيت فيها الابزار ٠ انظر : (تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة : الجواليقي : ٢٤ ٠ تح : عزالدين التنوخي ٠

(٢) الشهدانج والشاهدانج ، هو التنوم : الشجر أو نوع من النبات فيه سواد وفيه ثمرة يأكلها النعام تشبه حب الخروع ، ويتفلق عن حب يأكله أهل البادية ٠ وفي الازهري ان الشاهدانج ليس بالتنوم ٠ لان التنوم شجرة يضرب لون ورقها الى السواد ٠ قال : « رأيتها في البادية ، ولها حب كحب الشاهدانج ، واكبر منها قليلا ٠ ورأيت أهل البادية يدقونه ويعتصرون منه دهنا فيه زرقة ولزوجة ، كن نساؤهم بدهن شعورهن اذا امتشطن ٠٠٠ الخ » التهذيب : تنم ٠٠

٣ ـ كأنما الشونيز من فوقه
ما نفت الفضة في السبك

٤ ـ كأنما العناب في وجهه
تنقيط قرآن على الصك

٥ ـ بأنجدان فض من مهرق
وسمسم قد فض من سلك

٦ ـ يشبه من ثنى أبازيره
اذا تأملناه ، أو يحكي

٧ ـ سحيق كافور مشوب به
قراضة العنبر والمسك

★ ★ ★

---

(٣) ما يوضع فوق الطعام من محسنات هو الشونيز ، وهو حبة سوداء ، وهو في العربية شونيز • اللسان : ج ٧ / (شنز) •

(٤) العناب : ثمر الاراك ، واحدته عنابة • وقيل هو غير الاراك • (المجمل : عنب : ٣/٦٣١) •

(٥) انجدان : طبق ، والمهرق : الصحيفة • والسمسم معروف •

(٦) يحكي : يشبه والبيت مع ما يليه من التضمين •

(٧) سحيق مفعول به للفعل يحكي ، وأراد : مسحوق الكافور والقراضة : المسحوق ـ أيضا • والعنبر والمسك : طيبان •

ـ قال المأموني في الزبيب(*) [من الطويل] :

١ ـ وذات احمرار صادق اللون خلقها
أرتنا بأعكان لها شطب الفصل

٢ ـ قد انتحلت لونا من النحل ناصعا
ليعلم ما تحويه من عسل النحل

★ ★ ★

ـ وقال يمدح(*) [من الطويل] :

١ ـ جبال الحجا أسد الوغى غصص العدا
شموس العلا سحب الندى أنجم الفضل

★ ★ ★

ـ وله في اللوزينج الفارسي [من الطويل](*) :

١ ـ ولوزينج يعزى الى الفرس خلته
بنان عروس في رقاق الغـــلائل

(*) المحاضرات : ١/٢٩٨ ·
(١) الاعكان : الاطواء والواحدة عكنه ·
(٢) انتحلت : اكتسبت ·
(*) المحاضرات : ١/١٤٧ ·
(١) البيت مقطع الى فواصل مسجوعة ، وهو كما يبـدو من قصيدة مدحية طويلة لم نعثر عليها ·
(*) اليتيمة : ٤/١٨٥ · واللوزينج : نوع من الحلوى يعـرف اليوم : (باللوزينة) في العامية العراقية ·
(١) الغلائل : جمع غلالة ، وهو الفوطة التي تضعها المرأة على رأسها أو جسمها ·

٢ ـ فان حملت أحداه خمس حسبتها
زيادة كـــف بين خمس أنامل

★ ★ ★

ـ وله في الزربطانه [من الطويل](*) :

١ ـ مثقفــة جوفـــاء تحسب زانـــة
ولكنها لا زج فيهـا ولا نصـــل

٢ ـ تسدد نحو الطير وهـــو محلق
وينفذ عنها للردى نحوه رســل

٣ ـ يطير الى الطير الردى في ضميرها
فتجري كما يجري وتعلو كما يعلو

٤ ـ تقيـــد ما تنجـــو بـــه فكأنه
يمد اليـــه من بنادقها حبـــل

★ ★ ★

---

(٢) خمس : أي الاصابع ٠
(*) اليتيمة : ٤/١٨٠ ٠ والزربطانة هي السبطانة وهي عبارة عن قناة يوضع في طرفها حبة وتنفخ من الطرف الآخر فتخرج الحبة فتصيب الطائر وتصطاده وهي المستعملة الآن في البنادق ٠ والابيات توضح معناها ٠ وانظر : نهاية الأرب للنويري ١٠/٣٥١ ٠
(١) زانة : خشبة طويلة ٠٠ مثقفة ٠٠ والزج : الحديدة في رأس الرمح ٠ والنصل : الحديدة ٠
(٢) توجه نحو الطير فتنفذ حبتها اليه فتميته ٠
(٣) اشارة الى اصابتها هدفها بأحكام ٠
(٤) يصور جريان الاطلاقة وراء الطير بأنها مقيدة بحبل ممتـد اليه ، لا تتركه حتى تصيبه ٠

ـ له في قارورة الماء [من الرجز](*) :

١ ـ ركيـــة تشـــف ذات طـــول
من الزجـاج الفـــائق المعسول

٢ ـ تظهر ما في الجسم من فضول
مفصـــحة بالطـــب لا بقيـــل

٣ ـ عـــن كـــل داء غامض دخيـــل
فهـــي على التحقيق والتحصيل

٤ ـ مـــرآة مـــا في كبـــد العليـــل
تبـــديه للعـــين عـــلى التفصيل

٥ ـ مؤيـــدأ بواضـــح الدليـــل

★ ★ ★

(*) اليتيمة : ٤/١٩٠ والمحاضرات : ٢/١٦٣ وفيه :
في النفس وهي قارورة الطبيب . الابيات جميعها الا (فهي في التحقيق والتحصيل) في المحاضرات . وجميعها في اليتيمة الا : (تبديه ... بواضح الدليل) .

(٢) في اليتيمة : تظهر . وفي المحاضرات (مفصحة للطب) . أي : انها تفصح بالفعل لا بالقول ، والبيت وما بعده تضمين ، وكذا سائر الابيات .

(٣) اليتيمة : (من كل داء ...) وبعده في المحاضرات : (مرآهما في جسد العليل) وهو كما يبدو في موضع (مرآة ما في كبد العليل) من اليتيمة .

(في) (مرآة ما في كبد) في اليتيمة . أما في المحاضرات فـ (مرآهما في جسد ..) والمثبت هو الاحسن .

(٥) من المحاضرات وحدها ، مع البيت الذي قبله .

ـ وله في الترس [من السريع](*) :

١ ـ اني أنا الترس بنفسي أقي
من العوالي الظبى حاملي

٢ ـ أرد حد السيف في متنه
وأقعص اللهذم في العامل

★ ★ ★

ـ وله في البيض المفلق [من الرجز](*) :

١ ـ وضاحك ني الجام من تفصيل
حبوبه كالجوهر المحلول

٢ ـ زيتونه كالسبج المصقول
جزره فواصل التنزيل

٣ ـ حمصه كالدر في التشكيل
عدسه منتخب جليل

(*) اليتيمة : ٤/١٩١ • الترس : الدرع •
(١) العوالي : الرماح ، والظبى : السيوف •
(٢) متن السيف : حديدته ، وأقعص : أقتل ، واللهاذم اللصوص • وأراد باللهذم ، هو كل شيء من سنان أو سيف قاطع • ولعل لفظ (العامل) ، مصحفة من (العاجل) •
(*) اليتيمة : ٤/١٨٤ • والبيض المفلق : يريد به بعد سلقه ، ولكن الابيات تصف شيئا آخر • ولعل السهو جاء من صاحب اليتيمة ، وهي من الرجز •
(١) الجام : اناء من فضة وهو عربي صحيح : اللسان : (جوم) •
(٢) الصبج خرز أسود ، وهو عربي صحيح (الجمهرة ١/٢١٠) وفواصل التنزيل : أواخر الآي القرآني • والسبج والسبيجة : كساء أسود • (القاموس : سبج) •
(٣) في البيت اقواء برفع (جليل) •

٤ ـ كخـــرز محقـــق التعـــديل
أو ذهب بفضـــة قـــد غـــولي

٥ ـ ولوبيـــاء كخـــدود حيـــل
أو أعين حـــذر الحذاق حـــول

٦ ـ فيهـــا بقـــايا رمـــد قليـــل
منقـــط يزينـــه التعســـيل

★ ★ ★

ـ في الجبن والزيتون [من الطويل](*) :

١ ـ غـــرامي يابـــن المبـــاركة التي
بها كلم الله الكليم من الرسل ؟

---

(٤) للبيت علاقة بالبيض المفلق ، لان الشاعر قـد جمـع بين الذهب صفرة ، والفضة بياضا ، وقوله : (قد غولى) أراد اختلط .

(٥) الحول في العين معروف وهو أن يظهر البياض في مؤخرها ويكـون السواد من قبل المآق . وقيل فيها غير هذه الصفة : (اللسان : ٢٠٢/١٣ حول) . والحيل : جمع : حولاء وهي مشيمة المرأة ، وهي جلدة ماؤها أخضر تخرج مع الولد ، وفيها أغراس وخطوط خضر وحمر . انظر اللسان : ٢٠٣/١٣ (حول) . والشاعر جانس بين (حيل وحول) .

(٦) في البيتين : اقواء آخر برفع (التعسيل) ولعل الاصح (بزينـة التعسيل) أي باضافة (زينة ..) .

(*) اليتيمة : ١٨٢/٤ .

(١) في البيت ـ الشطر الاول منه ـ نقص في الموسيقى ، والاصوب أن يقول : (غـرام لنا بابن المباركة ..) ليستقيم . والكليم هـــو موسى ـعـ . والقافية مقيدة .

٢ ـ فان نيط بابن الضرع بعـد احتياكه
وبعد اعتصار الدهر ما فيه من ملل

٣ ـ رأيت اكفـا فضـة وأنامـلا
بهن خضاب حالك اللون ما نصل

٤ ـ وألفيت منها أوجه الروم فوقهـا
جعود شعور الزنج أو حدق المقـل

٥ ـ اذا اجتمعا لي لم أمل معهما الى
أطـايب أنواع الطبيخ ولم أبل

٦ ـ خليلان ضدان الدجا والضحى معا
يضمهما فتر من الارض أو أقل

٧ ـ فكلني الى خدنين ذا وضح الدجى
نقاء على أرض الخوان وذا طفل

---

(٢) ابن الضرع : الطفل أو كل ابن رضاعة . ونيط : وصل واحتياكه : تكونه وقوته .

(٣) الاكف الفضة هي الجبن لبياضه ، والخضاب الحالك اللون هو الزيتون الاسود .

(٤) أوجه الروم : لبياضها . وجعود الشعر : لسوادها فالروم استعار بياضهم للجبن ، والزنج استعار سوادهم للزيتون لشدة سوادهم . وحدق المقل سوادها كذلك .

(٥) الشاعر ـ هنا ـ يؤكد اعجابه باجتماع الجبن والزيتون في الطعام ، وهما مفضلان عنده على سائر أنواع الاطعمة .

(٦) الجبن أبيض والزيتون أسود فهمـا ضدان . واجتمعا في الطعـام فشبههما الشاعر بالضحى والدجا ، وبينهما فوق المائـدة مسافة فتر واحد .

(٧) الخدنان : الصديقان ، فالجبن واضح البياض صاف والزيتون كدر ، لانه يميل الى السواد .

٨ ـ فهــذا كخــد بالعضاض مؤثر
وذاك كصدغ حالك فوقه انسدل

ـ وله في سمكة مشوية [من السريع](*) :

١ ـ مــاوية فضــية لحمهــا
الــذ مــا يأكلــه الآكــل
٢ ـ يضمها مــن جلدهــا جوشــن
مذيــل فهــو لهــا شــامل
٣ ـ فعيشــها اللجــة ما خيمــت
بهــا كمــا يتلفهــا الساحل
٤ ـ كونت مــن فضتهــا عســجدا
بالقلــي لمــا ضــافني نازل

★ ★ ★

ـ في الزنبيل [من الوافر](*) :

١ ـ وذي أذنين لا تعيــان قــولا
وجــوف للحوائج ذي احتمــال

---

(٨) شبه الجبن بالخد الابيض ، وقد أثر فيه العض ، وشبه الزيتون بالصدغ الحالك الاسود ، وقد اسدل فوق الخد ٠
(*) اليتيمة ١٨٣/٤ ٠ والمحاضرات ٢٩٥/١ ٠ وفيه : في السمك ٠ والابيات ١ ، ٢ ، ٤ في اليتيمة ٠
(١) ماوية : نسبة الى الماء ٠
(٢) المحاضرات : (مديل فهو ٠٠) ٠ الجوشن : صدر السفينة ٠
(٣) يقول : ان عيشها في الماء فان خرجت ماتت ٠
(٤) المحاضرات : (لو قلت ٠٠٠ بقليها ما ضافني ٠ يريد هي بيضاء فلما قليت أصبحت صفراء كالعسجد ٠
(*) محاضرات الادباء : ١٦٣/٢ ٠ وفي اليتيمة : ١٧٤/٤ ٠
(١) المحاضرات : لا تعيان ٠ واليتيمة ـ بالباء ـ ٠

٢ ـ تكلف شغل أهل البيت طــرا
وتحمل فيــه أقوات العيــال
٣ ـ مطيع في الحوائج غــير عــاص
ولا شــاك اليــك من الكلال
٤ ـ تسر اليــه في الاسواق ســرا
فــلا يبــديه الا في الرحــال

★ ★ ★

ـ وقال في شمعة [من الطويل](*) :

١ ـ وطاعنــة جلباب كــل دجنــة
بماضــي ســنان في ذؤابة ذابل
٢ ـ تجود على أهــل الندى بنفسها
وما فوق بذل النفس جود لباذل

---

(٢) المحاضرات : يكلف ٠٠٠ ويحمل فيه من قوت ٠٠٠ والعيال : أفراد الاسرة ٠
(٣) المحاضرات ٠٠٠ (٠٠٠ في الكلام) ولا يستقيم ٠
(٤) المحاضرات ٠٠ (تسر عليه ٠٠) يعني : يبديه حين يفرغ ما فيه في الرحل ٠
(*) في المحاضرات : ١٦٣/٢ وفي اليتيمة : ١٧٣/٤ قالها (في طست) ٠ وفي ربيع الابرار للزمخشري ١٨٩/١ ـ ١٩٠ ٠ وفي سرور النفس ـ تهذيب ابن منظور ـ : ٣٨٢ ـ ٣٨٣ ٠
(١) أراد أنها تطعن ثوب الليل بضيائها ، فكأنها تشق الظلام ٠ وحين قال : (طاعنة) ليناسب في المعنى بين (ماضي سنان) و (ذابل) ومعنى (الطعن) الذي يلازم هذه الادوات ٠ وفي سرور النفس : (ذؤابة عامل) ٠
(٢) هذا البيت في سرور النفس هو الثالث ، والذي يليه هو في هــذا الموضع ٠ وفيه : ٠٠٠ وما بعد جود النفس بذل ٠٠٠ (أي بتقديم وتأخير ، والمعنى واضح ٠

٣ ـ ويقري عيـون الناظرين ضياؤها
وقـد قيدت ألحاظهـم بالاصائل

★ ★ ★

ـ وله في الزبيب الطائفي [من المنسرح](*) :

١ ـ وطـائفي مـن الزبيب بـه
ينتقـل الشـرب حـين ينتقل

٢ ـ كـأنه في الانـاء أوعيـة
من البجـادي ملؤهـا عسـل

★ ★ ★

---

(٣) هو البيت الثاني في السرور . وفيه : (وقد قيدت ألحاظها) . وفي اليتيمة : (وقد قيدت ألحاضها ..) ـ بالضاد ـ ، وهو بعيد . والمعنى : أن ضياءها قرى لعيون الناظرين اليها ، والحاظهم مقيدة بانتظار الاصيل .

(*) اليتيمة : ٤/١٧٩ . ولطائف المعارف : ٢٠٠ وأحسن ما سمعت : ٧٨ . وثمار القلوب : ٤٣٠ . ونهاية الارب للنويري : ١١/١٥٣ .

(١) الشرب : جمع شارب . والعنب الطائفي ينسب الى الطائف في الجزيرة .

(٢) للبيت روايات مختلفة ، واكثرها سببه التصحيف والتحريف . ففي اليتيمة : (... أوعية النحاس لكن ملأها عسـل) . وفي بعض نسخ نهـاية الارب المخطوطة : (من التجاد ...) . وفي المطبوع منـه (دار الكتب) : (من النواحيـذ ...) . وفي اللطائف : (من البجاذي) ـ بالذال المعجمة ـ . وفي ثمـار القلوب كما في نهاية الارب بالدال المهملة . والبجاد : كساء مخطط معروف . والبجادي : منسوب اليه .

ـ وله في المقلمة والاقلام [من الطويل](*) :

١ ـ ومجدولة حمرا يخيل متنها
من النقس روض ما يغذى بوابل

٢ ـ ترى كل يوم حاملا بأجنة
ولوداً لهم من غير مس قوابل

٣ ـ فأولادها ما بين أسمر ذابل
بأحشائها أو بين أبيض ناصل

٤ ـ تسدد منها السمر لا لمحارب
وترهف منها البيض لا لمقاتل

٥ ـ فلا السمر منها اعتدن حمل عوامل
ولا البيض منها اعتدن حمل حمائل

★ ★ ★

(*) التتيمة : ١٨٨/٤ .
والمقلمة : وعاء تجمع فيه الاقلام .

(١) النقس : المداد ، أو كل ما يكتب به . ولعل الاصح (من النقس روضا ما) والوابل : الهاطل من المطر .

(٢) أجنة : جمع جنين ، ولود : كثيرة الانجاب . والقوابل : جمع قابلة : وهي التي تستقبل الولد عند خروجه من بطن أمه .

(٣) أولاد المقلمة ، هي الاقلام التي تحتضنها وجعلها نوعين : اسمر ذابلا ، وابيض ناصلا .

(٤) أي : أن أدوات الكتابة فيها مهيأة للخط والكتابة لا للحرب والقتال.

(٥) اطلاق كلمتي (السمر والبيض) على الاقلام من باب التشبيه البليغ . وقد طابق بين (السمر والبيض) و (أسمر وأبيض) في الابيات الثلاثة الاخيرة .

ـ وله في اللبد [من المتقارب](*) :

١ ـ واوضـعة خـدها في الصـعيد
لأربابهـا عنـدها حـرمة

٢ ـ نسيجة بنت جلـود النعـاج
بغـير سـداة ولا لحمـة

٣ ـ تمـد على الرق رق الرمـال
وتوفي على الحـر في النعمة

٤ ـ ويعمر ذا البيت منهـا غمـام
بـه شـهبة خالطت أدمـه

(*) الابيات في اليتيمة : ٤/١٩٠ · والثلاثة الاول في محاضـرات الادباء : ٢/١٦٢ · وفي القافية ضعف فبأسكانها تنتقل فعولن الى (لن) السبب الخفيف وتصبح التفعيلة : مفاعيلن ·

(١) في المحاضرات : ·· بالصعيد ·· فلها حرمة · وفيهما : حـرمة ـ بالرفع ـ والصحيح ـ كسر الهاء ـ مع الاقواء · أو اسكانها وهو الذي يبدو من خلال قراءة الابيات ·

(٢) في المحاضرات : منسجة من جلود النعاج ·
وفي اليتيمة : بغير سدى ولا · والسداء : الخيط واللحمة : القطعة من القماش يسد بها الخرق ·

(٣) وفي المحاضرات :
تزف على الزف زف الرئال وتربو ··· في نعمة
ولذا يكون في الابيات ايطاء في ثلاثة مواضع · والرق : الصفحة · والشاعر طابق بين (الرق) و (الحر) ·

(٤) شهبة بياض مختلط بسواد · والادمة : البشرة ·

٥ ـ متـــاع لمـن كـــان ذا خلـــة
فقـــيرا ومن كـــان ذا نعمـــة

★ ★ ★

ـ وله ، وأمر بكتابته على فناء دار [من البسيط](*) :

١ ـ حكم الضيوف بهذا الربع أنفـذ من
حكـم الخلائف آبائي على الامم

٢ ـ فكل ما فيـــه مبذول لطارقه
فلا ذمام لـــه الا على الحـرم

ـ وله في السكين المذنب [من الوافر](*) :

١ ـ ومرهفة أرق شـــباً وأمضـــى
وأقطع من شبا السيف الحسام

---

(٥) ذا خلة : ذا حاجة . وقد طابق بين : (ذا خلة فقيرا) و (ذا نعمة) . وقد تكون (خلة) مصحفة من (قلة) بالقاف .

(*) اليتيمة : ٤/١٩١ .

(١) يقول للضيف في هذا البيت حكم يربو على حكم الخليفة وهو بحكم الأمة ويدير شؤونها . وفي البيت اشارتان : الاول ـ اشارته الى قول الشاعر :

يا ضيفنا لو زرتنـا لوجدتنـا
نحن الضيوف وأنت رب المنزل

والثانية : اشارته الى أنه من نسل الخلائف .

(٢) تتمة لمعنى البيت السابق ، فالداخل في البيت حر في التصرف بكل ما فيه الا الحرم .

(*) اليتيمة : ٤/١٨٨ .

(١) المرهفة : الحادة القطع . وشبا السيف : حده .

٢ ـ تعانق في الدوي قنـــا يراع
ويبقى ما استكن من الســـقام

٣ ـ لهـــا ذنب كصيصـية أتمـــت
وصدر مثـــل خافيـــة الحمام

★ ★ ★

ـ وله في البطيخ [من الطويل](*) :

١ ـ محققـــة ملء الكفوف كأنهـــا
من الجزع كبرى لم ترض بنظام

٢ ـ لها حلـــة من جلنـــار وسوسن
مغمـــــدة بالآس غـــب غمـــام

٣ ـ تمازج فيها لون صـــب وعاشق
كساه الهوى والبين ثوب سقام

---

(٢) الدوي : جمـع دواة ، وقنـــا يراع : يريد متن القلم لانهـــا تبريه وتثقفـــه ·
(٣) الصيصية : الحصن وجمعها صياصي قال تعالى : « من صياصيهم » · والصيصية كذلك شوكة الحائك · وصياصي البقر : قرونها وصيصية الديك التي في رجله ·· وخافية الحمام : ريشـــات تكـــون تحت القوادم ·
(*) اليتيمة : ٤/١٨٠ ومحاضرات الادباء : ٢/٢٦٠ ·
(١) الجزع : الخرز ، ومحققة : مخططة ، ولم ترض بنظام : أي : لم تسلك ·
(٢) يعني : أنها بلون الجلنار والسوسن ، وهو اللون الاحمر يغطيها القشر الاخضر ، وبين اللونين : اللون الابيض وهو لون الغمام ·
(٣) أي : جمعت بين لونين ، هما لون العاشق ، عندما يتبله الهوى ، وهو عادة يكون على اصفرار · ولون الصب المشوق ·

٤ ـ وأبدى له في النحر تخضير كاعب
علامتــه ذات اعتـــدال قـــوام

٥ ـ رياضـــية مســـكية عســـلية
لهــا لون ديباج وعـــرف مدام

٦ ـ اذا فصلت للأكل حاكت أهلـة
وان لم تفصل فهي بدر تمـام

★ ★ ★

ـ وله في الكمثرى [من الوافر](*) :

١ ـ وضرب من ثمار الصيف يحكي
وقـــد طلعت لنا منه نجـــوم

٢ ـ قنـــاديلا تضيء لهـــا رؤوس
مثقبـــة وليس لهـــا جـــروم

---

(٤) اشارة الى اللون الاخضر ، واذا كانت (تخصير) بالصاد ، فان المعنى يكون : نحافة خصرها •
(٥) في المحاضرات : (رياضة •••) •
أي : تحمل اللون الذي تحمله الرياض من ألوان الزهور كالاحمرار والاصفرار والاخضرار ، ولون الديباج الاحمر •
(٦) يقول : اذا قطعت كانت على شكل أهلة ، لان البطيخ يقطع على شكل (هلال) وهو ما يعرف اليوم بـ (الشيف) • وان لم تقطع أهلة ، كان نصفين • وهو حينئذ كالبدر •
(*) اليتيمة : ٤/١٨٠ •
(١) الكمثرى من ثمار الصيف يكتسب صفرة مع بياض عند نضجه في الشجر ، ولذا شبهه الشاعر بالنجوم •
(٢) ثم شبه الثمرة بالقناديل ، وهي قريبة الشبه من القناديل بشكلها وتركيبها الظاهري •
لا

ـ وفي الفقاعة [من المنسرح](*) :

١ ـ ورب فقـــاعة رأيــت بهـــا
ثدي كعــوب مســـود الحلمـــة

٢ ـ حللت زنارهـــا فأظهـــر لـــي
شهب بزاة تطـــير عـــن أكمه

★ ★ ★

ـ قال يمدح أبا محمد عبدالله بن أحمد بن عزيز [من الطويل](*) :

١ ـ سيخلف جفنـــي مخلفات الغمائم
على ما مضى من عمري المتقــادم

٢ ـ بأرض رواق العز فيهـــا مطنب
على هاشم فوق السهى والنعائم

(*) اليتيمة : ٤/١٧٦ ٠ والفقاعة : هي نفاخة الماء ٠
(١) شبهها الشاعر بثدي العجوز ذي الحلمــة السوداء وهــو تشبيه غريب ٠
(٢) الزنار : لباس ٠
والأكمة : الشجر الملتف ٠
والبزاة : جمع بازي ، وهو طير كبير من الجوارح ٠
(*) اليتيمة : ٤/١٦٦ والبيتان (٤) و (٥) في المنزع البديع : ٢٨٥ ٠
(١) أي : سينوب دمعي بتذرافه عن الغمائم بسبب ما مضى من عمري السالف ٠
(٢) مطنب : مربوط بالطنب ، وهو حبل الخباء ، وهاشم جـد النبي ـص ـ ٠ السها : كوكب خفي ، يمتحن الناس به أبصارهم (مختار الصحاح : ٣١٩) ٠
والنعائم : نجوم ٠ أو من النعامى ـ بالضم ـ وهي ريح الجنــوب لانها أبل الرياح وأرطبها ٠

٣ ـ يدين لمن فيها بنو الارض كلهم
وتعنو لهم صيد الملوك الاعاجم

٤ ـ ويهماء لا يخطو بها الوهم خطوة
تعسفتها بالمرقلات الرواسم

٥ ـ وقد نشرت أيدي الدجا من سمائها
رداء عروس نقطت بالدراهم

٦ ـ فخلنا نجوما في السماء أسنة
مذهبة ما بين بيض صوارم

٧ ـ أعط قميصي قسطل ودجنة
بذات الشكيم أو بذات العزائم

---

(٣) صيد : جمع أصيد ، الشجاع : الممتنع ، تعنو : تخضع ٠

(٤) اليهماء : الارض الفلاة ٠ تعسفتها : أخذت السير فيها على جهد ومشقة ٠ المرقلات : المحامل والنوق ٠ والرواسم : المؤثرة في الارض في سيرها ٠ أو المتفرسة العارفة بالطريق ٠

(٥) يريد : ان السماء قد نشرت لباسا مرصعا بالنجوم اللامعة ، فشبه النجوم بالدراهم والتشبيه مقلوب ٠ والبيت أورده السجلماسي في المنزع البديع : ٢٨٥ شاهدا على التجريد في البلاغة ٠

(٦) شبه نجوم السماء بالأسنة ، والبيض الصوارم : السيوف القاطعة ٠

(٧) اعط : أمزق وأشق من غير بينونة (أساس البلاغة : ص : ٦٤) وقميصي قسطل ودجنة : ثوبي غبار وظلام ٠ والشكيم وهي الحديدة التي تكون في حلق الفرس ، وأراد أني اقطع الليل وغبار السماء بالخيل أو بالغريمة والارادة ٠

٨ ـ أيمم عبدالله نجل محمد
وزير بني سامان تيميم حاتم
٩ ـ فمن مبلغ أهلي بأني واجد
طلابي من بحر الندى والمكارم ؟
١٠ـ وأني من الشيخ الجليل وظله
مطنب بيت تحت ظل الغمائم
١١ـ وأن عيون الجود طوع أناملي
تدفق حولي بالسيول السواجم
١٢ـ لقد علمت أرض المشارق أنها
بيمنك قد عادت بليث ضبارم
١٣ـ وقد أيقنت أن ليس غيرك يرتجى
لقمع الاعادي أو لدفع المظالم
١٤ـ فلاذت بلا وان ولا متقاعس
ولا ناكل عن نصرة الدين جاثم

---

(٨) الاصل : تتميم ٠٠ والاصوب ما أثبتناه مصدر : يمم ٠
وبنو سامان : هم السامانيون الذين حكموا في المشرق ، وحاتم : هو الطائي ٠ أي أنا أقصد عبدالله وزير السامانيين كما يقصد حاتم الطائي لكرمه ٠
(٩) طلابي : مأمولي ومطلبي ، وطلابي وقعت مفعولا به لاسم الفاعل : واجد ٠
(١٠) الشيخ الجليل هو الممدوح ، ومطنب : رابط أطناب البيت ٠
(١١) يريد : أن الممدوح سمح سخي لا يحتاج الى أن يسأل ، فان عطاياه تتدفق سيولا سواجم ٠
(١٢) الليث الضبارم : الشديد الخلق ٠
(١٤) وان : ضعيف فاتر ٠ ومتقاعس : قاعد عن العمل والجد ، والناكل : الناكص الناكث ٠ الراجع عن الحق ، والجاثم : القاعد ٠

١٥ـ ولا تــارك رأيــا رآه تلــونا
ولا قارع عند الندى سن نادم

١٦ـ يعمم بالهنــدي حــين يســله
أسود الوغى بالضرب فوق العمائم

١٧ـ ويسهم من أعماله في خيارها
ويشرك من أحواله في الكرائم

١٨ـ فـلا ملك الا ما أقمت عروشه
ولا غيث الا ما أفضت لشائم

١٩ـ ولا تاج الا ما توليت عقــده
على جبهــة الملك المكنى بقاسـم

٢٠ـ أبدر العزيزيين رفقــا فطالمــا
كفيت ببيض الرأي بيض الصوارم

---

(١٥) أي : غير متذبذب ولا متاون • ولا هو ممن يندم عند العطاء الكثير •

(١٦) الهندي : السيف المنسوب الى الهند وهو المهند ـ كذلك ، قال المتنبي :

تهاب سيوف الهند وهي حدائد
فكيف اذا كانت نزاريه عـربا

(١٧) أي : كل عمل له ، وكل حال يبدو فيها لا يعدو الخير والكرم •

(١٨) لا يسمى الملك ملكا حتى تقيم أنت عروشه ولا يكون الغيث غيثـا حتى تكون فيضا لمن يراقبك ويرجو نوالك •

(١٩) ولا يكون التاج تاجا الا أن تكون قد عقدته أنت بيديك على جبهة الملك المعروف باسم (قاسم) •

(٢٠) بيض الرأي : صـــوابه ابيض الرأي وبيض الصوارم : السيوف القاطعة وبين المفردتين جناس •

٢١ـ ومنهـا :

وقد كان ملك الارض قد زال نجمه
فكنت لـه بالرأي أفضل ناظـم

٢٢ـ أخذت بضبع الدين حتى رفعته
الى حيث لا يسمو له وهم واهم

٢٣ـ وكان سرير الملك قبلك باكيـا
فأبدى لنا من خطة ثغر باسم

٢٤ـ محوت بمـا أثبتـه مـن ملاحم
أعدت بها الاسلام كتب الملاحم

٢٥ـ فلا زلت للملك الذي قد أعدته
حمي واقيا من كل خطب وداهم

★ ★ ★

وقال(*) : [من الوافر] :

١ ـ أرى طهراً سيثمر بعـد عرس
كما قد تثمر الطـرب المدامة

★ ★ ★

---

(٢١) يريد ان عقد الملك كاد ينفرط ولكنك أعدت نظمه ·
(٢٢) ضبع الدين : كتفه ·
(٢٣) أي : أحلت سرير الملك في حالة يرثى لها الى حالة يبدو فيه سعيدا · وقد طابق المأموني بين (باكيا) و (باسم) ·
(٢٤) طابق بين (محوت) و (أعدت) و (أثبته) ·
(٢٥) لا زلت : اسلوب دعاء ، يدعو له بأن يكون دائما درعا واقيا للملك ·
(*) البيت جـاء مفـردا في الاعجاز والايجاز : ٢٤٩ · قال الثعالبي : (ومن طرفه الحسان ··) ·
(١) الطرب : الفرح · والمدامة : الخمرة ·

ـ وقال(*) [من الطويل] :

١ ـ اذا الغيث وفى الروض واجب حقه
وزاد فان الغيث للروض ظالم

★ ★ ★

ـ وله في البطيخ : [من الطويل](*) :

١ ـ وحمراء خلناها أذاعت وأضمرت
وقد على برديها جسام وعندم

٢ ـ قراضـة تبر في صفائح فضـة
تضمنها حق من الجزع مسهم

٣ ـ اذا قطعت كانت سفائن لجـه
وان لم تقطع فهي عكم محزم

★ ★ ★

(*) البيت في التمثيل والمحاضرة : ص١٢١ · وفي نهـاية الارب : ٣/١٠٨ ·

(١) المعنى اذا فعل الانسان ما يجب ، كان ذلك هو المطلوب فان تجاوز المطلوب فقد خرج وظلم ، ولكل شيء بعد تمامه نقصان ·

(*) الابيات في محاضرات الادباء : ٢/٢٦٠ ·

(١) العندم : نبت أحمر الزهر والثمـر والجسام : العظيم ، ويردا البطيخة الغلاف الاخضر والقشر الابيض ·

(٢) قراضة التبر : ما يتناثر منها عند الصياغة وهي الفضالة ، والحق الكيس ·

(٣) شبه قطعاتها بالسفينة ، فان لم تقطـع كانت على شكل كـرة محزمة مربوطة بحزم وسيور واراد : تخطيطها ·

ـ وقال في حمام(*) [من الوافر] :

١ ـ وحمـــام لـــه حـــر الجحيـم
ولكن شـــابه بـــرد النســيم

٢ ـ قذفت بـــه ثيـــابا في عفـاف
وزرت بـــه نعيمـــا في جحيم

★ ★ ★

ـ قافية النون ـ

ـ قال في المنارة [من الطويل](*) :

١ ـ وقائمة بين الجلوس على شـــوى
ثلاث فمـــا تخطو بهـــن مكانا

٢ ـ على رأسها نجـل لها لم تجنـــه
حشاها ، ولا علتـــه قط لبانا

٣ ـ يشرد في أعـــلاه كل دجنـــة
لشق جلابيب الظـــلام سـنانا

★ ★ ★

(*) فوات الوفيات : ١/٥٦٩ ٠

(١) في البيت مطابقة بين (حر الجحيم) و (برد النسيم) وكـــذا الثاني ٠

(*) اليتيمة : ٤/١٧٢ والمحاضرات : ٢/١٦٢ وربيع الابرار : ١/١٨٩ ٠

(١) في المحاضرات : على سوى ، وشوى : بقية ٠

(٢) نجل : ولد ، لم تجنه ٠ أي : لم يكن في جنينها من حشاها ، ولبانا : رضاعا ٠

(٣) في المحاضرات والربيع : (يسدد ٠٠ كل عشية) وفي اليتيمة : يشدق والمعنى أن نورها يمزق ظلام الليل ٠

ـ وله في البطيخ الهندي [من الطويل](*) :

١ ـ ومبيضة فيها طرائق خضره
كما اخضرمجرى السيل في صيب المزن

٢ ـ كحقة عاج ضببت بزبرجد
حوت قطع الياقوت في عطن القطن

★ ★ ★

ـ وله في الملح المطيب [من السريع](*) :

١ ـ لا تدن مني الملح ان شبته
من الابازير بألوان

(*) في اليتيمة : ٤/١٨٠ وفي المحاضرات : ٢/٢٦٠١ قال : (وله في البطيخ الهندي) .. وفي حلبة الكميت للنواجي : ٢٧١ ونقلهما صاحب جواهر الادب : ٢/٣٢١ (يصف بطيخة) .

(١) رواه أحمد تيمور في الموسوعة ص٧٠ : ... عن صيبب المزن وقال : ومبيضة لان لون البطيخ الهندي أبيض وفيه خطوط خضر وهو رقي سامراء المعروف بحلاوته ، ويكون كروي الشكل . في اليتيمة : صيب الحزن .

(٢) نقله أحمد تيمور في الموسوعة ص٧ (... في قضب القطن) . وفي المحاضرات : (صيغت بزبرجد .. في قطع القطن) . وهو في حلبة الكميت : (.. عطن القطن) .
وهذا البيت مشبه به ، فالبيت الاول مشبه ، فهي تشبه كيس عاج مضبب بلون الزبرجد ، وفي داخله قطع الياقوت الاحمر ملفوفة بالقطن الابيض .

(*) اليكيمة : ٤/١٨١ والثلاثة المتقدمة في محاضرات الادباء ١/٢٩٠ .

(١) شبته : مزجته .

٢ ـ ووجهه أبرص ذو نمشة
بين ثآليل وخيلان

٣ ـ فانني أحسب أني متى
أدنيته مني أعداني

٤ ـ وهاته أبيض ما ان له
في عرصة الصفحة من ثاني

٥ ـ فهو متى أفرد من صاحب
ادام زهاد ورهبان

ومنها(*) :

٦ ـ داء قديم في بني آدم
صبوة انسان بانسان

★ ★ ★

---

(٢) المحاضرات : (فوجهه) واليتيمة : (غثة) بدل (نمشة) وهي من النمش : البقع التي تخالف لون الوجه (أساس البلاغة : ٩٩١) . والخيلان جمع خال وهي الشامة ، والثآليل : الندب في البشرة .

(٣) اعداني : اصابني بالعدوى .

(٤) في المحاضرات :

وهاته من غير خلط له
آدام زهاد ورهبان

وهو ملفق من بيتين صدر البيت الرابع مع تحريف وعجز البيت الخامس .

(٥) الادام : ما يؤتدم به من الطعام كالمرق .

(*) البصائر والذخائر : التوحيدي ١/١٩٦ (تحـ : ابراهيم الكيلاني : ١٩٦٤م) . وفي نزهة الجليس غير منسوب برواية : (محنة انسان بانسان) ٢/١٤٦ . وكذا في البحر المحيط : لابي حيان الاندلسي : ٧/٨٣ غير منسوب .

ـ وله في اللوزينج اليابس [من الطويل](*) :

١ ـ ولوزينج يشفي السقيم كأنه
بنان اكف بضة لم تغضن

٢ ـ بعشناه بالقطر الزكي محنطا
ليدفن الا أنه لم يكفن

★ ★ ★

ـ وله في الجمر والمدخنة [من المتقارب](*) :

١ ـ وقوارة من أديم الصخور
تخيم في حلل الخيزران

٢ ـ تفري قطاعا كعرف الحبيب
وترقى وليس بها مس جان

٣ ـ وتمنع عن مثل حر القلوب
من الجمر ما ان لها من دخان

★ ★ ★

(*) في اليتيمة : ٤/١٨٥ • اللوزينج هو الحلوى المعروفة •
(١) تضغن : تثنى وتتعطف ، ويريد أنها : كف طرية شابة •
(٢) المحنط : الذي مسح بالحنوط ، وهو مادة تستعمل في التحنيط لحفظه من التلف •
(*) في اليتيمة : ٤/١٨٧ •
(١) القوارة : المدخنة التي تكون مقورة من وسطها •
(٢) ترقى : أي تكتب لها رقية لتقيها من الجنون أو اصابة العين •
(٣) أي تحفظ في داخلها الجمر ولا يبدو لها دخان •

ـ وقال في كرسي(*) [من المتقارب] :

١ ـ ومقتعد يعجب الناظرينا
ويعجز عن وصفه الواصفونا

٢ ـ كأن دعائمه اذ حنينا
صوالجة في يد اللاعبينا

★ ★ ★

ـ وله في مجمع الأشنان بما فيه من المحلب والخلال(*) :

[من المجتث]

١ ـ أرض من العقيان
في صورة الطيلسان

٢ ـ الشكل شكل رداء
والنقش نقش الصواني

٣ ـ بها ثلاث ركايا
حفت بها بيران

(*) محاضرات الادباء : ٢/١٦٢ ·

(١) في المحاضرات : ومعتقد : وهو تحريف ·

(٢) يريد اعوجاج قوائمه ، فهي تشبه آلة الصولجان التي تستخدم في ضرب الكرة ·

(*) اليتيمة : ٤/١٨٦ ـ ١٨٧ ·
والاشنان : جمع شن وهي القربة الخلق · وعن اللحياني أن جمع شن : شنان ولم يسمع (اشنان) : اللسان : ١٧/١٠٧ (شنن) ·

(١) الطيلسان : لباس ، والعقيان : ذهب ينبت نباتا وليس مما يستذاب من الحجارة · (أساس البلاغة : ٦٤٨) ·

(٢) الصواني : جمع صينية وهي آنية ·

(٣) ركايا : جمع ركية ، وهي البئر ·

٤ ـ ففــي الركـــايا ثـــلاث
رحـــــب ومخنـــــوقتان

٥ ـ مــن الزجـــاج القــــد
يم المســتعمل المــــرواني

٦ ـ وكلهــــن مـــــــلاء
بالســـــعد والاشـــــنان

٧ ـ والمجلـــــب المتــــروي
مــــن طيـــب الادهـــان

٨ ـ وفـــي القليبيـــن أيضـــا
زهـــا خـــلال الرهـــان

٩ ـ حــــوربن لا لشـــنان
أسرعـــن لا لطعــــــان

١٠ـ نوع عــــراض تحـــاكي
مضـــــارب العيــــدان

١١ـ وآخــــر ذو انخــــذال
فـــي دقـــة الســـامان

---

(٤) رحب : جمع رحيبة ، وهي الواسعة . ومخنوقتان : ضيقتان .

(٥) المرواني : منسوب الى مروان .

(٦) ملاء : مملوءة ، وهي جمع ملء أو ملآن .

(٧) المتروي : المشبع .

(٨) القليب : البئر .

(٩) لم اتحقق (حورين) وعلام نصبت أو هي : حوربن ، كما أثبتها .

(١٠) عراض جمع عريض .

(١١) انخذال : نحافة . وقد صرف (آخر) وهو ممنوع . وأراد : نحافتها تشبه نحافة الساماني .

١٢ـ ففــــي ولايـــــة هـــــذي
الألــوان عـــز الخـــوان

★ ★ ★

ـ وقال في المنقاش()* : [من الرجز] :

١ ـ لــــدي ذو نــــايين أعضـــلين
ينتزعــــان شـــعر الخـــدين
حتى ترى الوجنــــة كاللجـــين
مخصومة قـــد طـويت طاقـــين

★ ★ ★

ـ وله في التدرج [من الخفيف](*) :

١ ـ قـــد بعثنــــا بذات لون بديــع
كنبات الربيــع أو هـــي أحســن
٢ ـ في قنـــــاع من جلنـــار وآس
وقميص من ياســمين وسوسن

---

(١٢) الخوان : المائدة ٠
(*) الابيات في محاضرات الادباء : ٢/١٦٣ ٠
والمنقاش : آلة لقط الشعر من الوجه والوجن ٠
(١) أعضلين : معقوفين ٠
(*) هذه الابيات الثلاثة برواية الثعالبي في اليتيمة ج٤ / ص ١٨٧ وفي ثمار القلوب قال الثعالبي « وفي حسن الدراج قال المأموني ولم يقصر في وصفها » ٠ وذكر الابيات الثلاثة : ٣٨٠ ـ ٣٨١ والاول والثاني في حياة الحيوان للدميري : ١/٤٩٨ والتدرج طائر يشبه الدجاج ، لحمه طيب لذيذ ٠
(١) في الثمار ٣٨٠ وفي اليتيمة ٤/١٨٧ كذلك وفي الدميري : (بذات حسن ٠٠٠ بل هي أحسن) وكذا في التلفيق ١٢٠ ٠
(٢) كذا في الثمار واليتيمة وفي الدميري : في رداء من جلنار ٠٠٠ والجلنار : ورد وكذا الياسمين والسوسن ، والآس نبات ٠

٣ ـ ذبحـــت وهي بنت درة بـــر
كل عن بعض وصفها كل محسن

★ ★ ★

ـ قال الثعالبي : « في الخبر : جنة الرجل داره »

وأنشدني المأموني لنفسه(*) . [من الوافر] :

١ ـ أجـــد صنع المباني حين تبنى
فليس لمن يحـــل بها حصون

٢ ـ وأحسن جنـة الدنيـــا الى أن
يكـــون من القيـــامة ما يكون

٣ ـ فمـــا الاحســـان الا مقلـة لا
تغمض أن يكـــون لها جفـون

★ ★ ★

---

(٣) في الثمار رواه الثعالبي مع اختلاف كبير عن اليتيمة وهو :
دبجت وهي بنت درة بحـــر
كل عن وصف حسنها كل ملسن
انظر : ص ٣٨١ من : الثمار . وملسن : صاحب لسان وهو البليغ .
والبيت في التوفيق والتلفيق : ص١٢٠
وكل : ضعف وأقصر .
ذبحـــت في دبيب ذرة بر
كل عن نعت كلها كل محسن

(*) الابيات الثلاثة في ثمار القلوب للثعالبي ص٥٥٧ . ولم أجدها في مكان آخر .

(١) حصون : جمع حصن ، وهو البناء المنيع .

(٢) يريد : ان الدار جنة الرجل اذا ما أحسن احكامها واتقانها تحفظه في الدنيا حتى يرحل عنها .

(٣) يريد أن الاحسان في الدنيا يبقى ، ويفنى ما دونه من الاعمال .

ـ وله في حجر الحمام [من السريع](*) :

١ ـ لحجـر الحمـام عنـدي يـد
ومنـة لسـت أؤديهـا

٢ ـ وهـو لرجلـي صيقل لا ينـي
عـن طبـع في الرجـل ينقيها

٣ ـ كأنهـا كـورة نحـل اذا
غمستها فـي الحبـر تشبيها

★ ★ ★

ـ وقال يفخر بنفسه ، ويهجو من ينكر فضله ٠ وفي الابيات تعمل لفظي واضح(*) [من الخفيف] :

١ ـ لي على الناس فضل نظم وعلم
مـن أبـاه هجـوته وأبـاه

(*) اليتيمة : ٤/١٧٤ ٠ وحجر الحمام هو حجر أسود خشن الملمس يستعمله المستحم في تنظيف الرجل ٠

(١) يريد أن للحجر فضلا على المغتسل ٠

(٢) اراد أنه يصقل الرجل ، وينقيها من الدرن ٠

(٣) يعني أن الحجر اذا غمس في الحبر أشبه كورة النحل في التخريم والثقوب والسواد ٠ أو أراد تشبيه رجله بهذا ٠

(*) الابيات في (أنوار الربيع في أنواع البـديع) لعلي صـدرالدين بن معصوم المدني (و : ١٠٥٢ وت : ١١٢٠هـ) ٠ طبع بغداد ـ تحـ : شاكر هادي شكر ، ج١ / ص١٥٩ ـ ١٦٠ ٠

(١) المعنى : أن لي على الناس فضل شعر وعلم ، فمن أبى هذا الفضل وانكره علي هجوته ، وهجوت أباه معه ٠

٢ ـ وإذا ما أتى صفعت قفاه
وقفا من أعانه وقفاه

٣ ـ رحم الله من أراد محالا
فنهاه عن المحال نهاه

★ ★ ★

ـ وله في كعاب الغزال في برنية زجاج [من البسيط](*) :

١ ـ وذات لطف كقطر ضمنت يققا
كأنه البرد الربعي تشبيها

---

(٢) المعنى : اذا ما اقترب مني هذا المنكر صفعته على قفاه ، وصفعت من أعانه على انكاره ، ومن مشى على أثره من الناس . فقفا الاولى والثانية : خلف الانسان من ظهر ورقبة ودبر ، وقفاه الثالثة من قفو الاثر وترسم الخطا .

(٣) يقول يرحم الله من يطلب المحال ، أي : هو مشفق على من يطلب المحال ، ولن يسلم الا من أعمل عقله في طلب المحال فنهاه عقله عن السير في مثل هذا السبيل .
ونهاه الاولى من النهي ، وهي فعل ماض ، أما (نهاه) فهي (نهى) أي العقل ، والهاء مضاف اليه . وتعني : عقله .
وفي عموم الابيات جناس بين (أباه ـ أباه) و (قفاه ـ قفاه) و (نهاه ـ نهاه) ، وفي التجنيسة الثالثة نقص في الحركة بفتح النون الاولى وضم النون الثانية .

(*) اليتيمة : ٤/١٧٨ وكعاب الغزال حلوى لا تزال العامة تصنعها ي العراق . والبرنية : وعاء الزجاج .

(١) اليقق : البياض من البرد والبرد : هو الثلج النازل مع المطر .

٢ ـ شفافة من حداق الزرق قد طبعت
ومن بياض عيون الحور ما فيها

★ ★ ★

ـ وقال في بنادق القند الخزائني في برنية زجاج [من البسيط](*) :

١ ـ وابيض اللون أودعناه صافية
تذيع ما استخفيت فيه وتبديه

٢ ـ كأنه برد صاغ الهواء له
من ريق القطر اكناناً توقيه

★ ★ ★

ـ وله في القفص [من الهزج](*) :

١ ـ وبيت لبنات الجو
لا يستر من فيه

٢ ـ حفيظ للذي استحفظ
لكن لا يواريه

---

(٢) الحداق : جمع حدقة · والحور : جمع حوراء وهو شدة بياض العينين مع شدة سواد الحدقة ·
(*) اليتيمة : ١٧٨/٤ ، والقند هي رؤوس السكر ·
(٢) البرد : هي الثلج الابيض الذي يصاحب المطر · والاكنان جمع كن : وهو البيت ، وتوقيه : تحفظه ·
(*) اليتيمة : ١٩٠/٤ ·
(١) بنات الجو : الطيور ·
(٢) يواريه : يخفيه ويستره ·

٣ ـ حكــت أعمــدة الفضـــة
والتبـــــر ســــــواريه
٤ ـ فمــن مثــل قنـــا الخط
ثـــــراه وأعاليـــــــه

★ ★ ★

ـ حرف الواو ـ

ـ وقال الثعالبي : أنشدني أبو طالب المأموني لنفسه في وصف مائدة تجمع أطايب الطعام ، وبدائع الالوان ، ومنها(*) :

١ ـ لم يرض طاهيهـــا بنقص ولا
شــــقق في شـــيء ولا مـــوه
٢ ـ لا ابنـــة ناريـن أرانـــا ولا ـ
مصــنوعة بالرفـــع ما ســـوه

★ ★ ★

ـ قافية اليــاء ـ

ولما دخل بخارى لقي أبا الحسين عبدالله بن أحمد بقصيدته التي منها [من الطويل](*) :

---

(٣) سواريه : جمع سارية ، وهي الاعمدة ٠
(٤) قنا الخط : القنا المنسوبة الى الخط في البحرين ٠
(*) ثمار القلوب : ٢١٩ ٠
(١) شقق : افتعل وادعى ٠ وكذا موه ، أي : أظهر غير الحقيقة ٠
(٢) يريد : ان هذه المائدة جمعت ما هو مطبوخ وما هو لم تنل منه النار شيئا ٠
(*) اليتيمة : ٤/١٦٤ ٠ والثالث والرابع في الغيث المسجم : للصفدي ، ١/٢١٩ ـ والبيتان : (٣) و (٤) في المنزع البديع للسيحلماسي ، ص : ٢٨٥ ٠

١ ـ وليل كأني فيه انسان ناظر
يقلب في الآفاق جفنيه عاليا

٢ ـ اذا ما أمالتني به نشوة الكرى
تمايل في كفي المثقف صاحيا

٣ ـ ولما طمى لج المنى بين أضلعي
تعسفت لجاً من دجا الليل طاميا

٤ ـ فأمسي شجاً في ظلمة الليل والجاً
وأضحي قذى في مقلة الصبح غاديا

٥ ـ حسامي نديمي والكواكب روضتي
وبيت السرى ساقي والسير راجيا

٦ ـ ولما رأى الشيخ الجليل اقامتي
عليه وتطليقي لديه المهاريا

---

(١) انسان ناظر : انسان العين .
(٢) المثقف : الرمح ، وصاحيا : منتبها .
(٣) في الغيث المسجم : (اذا ما طمى تعشقت ... صاميا) وكذا في المنزع .
تعشقت : ركبت ، والطامي : السيل المغرق .
(٤) في الغيث : الليل رائما . وفي المنزع : ... الليل رائحا . ووالج : داخل . والشجا : ما يعترض الحلق . والقذى : الوسخ في العين .
(٥) يريد أن الحسام صاحبي الدائم وناظري مشغول بالليل ورجلاي مطلقتان للسرى والسير . ونصب (ساقي) على الاختصاص ، يريد : أطلق (ساقي) . أو هو وهم منه .
(٦) يريد أن الممدوح حين عرف دنوي اياه ، وتركي من سواه دعاني ـ كما في البيت الذي يليه .

٧ ـ دعـاني وادناني وقـرب منزلي
ورحب بي وانتاشني واصطفانيا

٨ ـ همـام يبكي المشرفية سـاخطا
ويضحك أبكار الاماني راضـيا

٩ ـ ولو أن بحـراً يستطيع ترقيـاً
اليـه لأم البحـر جدواه راجيـا

١٠ـ [وما شرف الانسان الا بنفسـه
أكان ذووه سـادة أم مواليا]

---

(٧) البيت جواب لما قبله ٠
(٨) طابق بين : (يبكيي) و (يضحك) و (ساخطا) و (راضيا) ٠
(٩) ترقيا : صعودا ٠ وأم : قصد ٠ والجدوى : العطية ٠
(١٠) البيت من التمثيل والمحاضرة ، ولم يذكـره في اليتيمة ٠ انظـر : التمثيل : ١٢١ وهو في نهاية الارب : ١١٢/٣ ٠ والمعنى : ان الانسان يشرف بعمله لا بابائه ، وهو ينظر بهذا البيت الى قول الشاعر :

ان الفتى من يقـول ها أنـذا
ليس الفتى من يقول كان أبي

وقول المتنبي :

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي
وبنفسي فخرت لا بجدودي

ثبت بأهم المصادر والمراجع

ـــ الادب في ظل بني بويه : د· محمود غناوي الزهيري ـ مصر ·

ـــ أحسن التقاسيم : المقدسي ـ ط : القاهرة ·

ـــ أحسن ما سمعت : الثعالبي ـ ط : القاهرة · (١٣٠١هـ) ·

ـــ أساس البلاغة : الزمخشري ـ ط : الشعب ـ مصر ·

ـــ الاعجاز والايجاز : الثعالبي ـ ط : الجوائب ·

ـــ الاعلام : الزركلي ـ ط : ١٩٦٥هـ ·

ـــ الاقتباس : الثعالبي ـ ج ١ تحـ : د· ابتسام الصفار ـ بغداد ·

ـــ الاقتباس : الثعالبي ـ ج ٢ تحـ : د· ابتسام الصفار ومجاهد مصطفى دار الوفاء بالمنصورة سنة ١٩٨٩ ·

ـــ الانساب : السمعاني ـ مصورة ·

ـــ أنوار الربيع في أنواع البديع : ابن معصوم المدني (١٠٥٢ ـ ١١٢٠هـ) : تحقيق : شاكر هادي شكر ـ بغداد ·

ـــ ايضاح المكنون : اسماعيل باشا البغدادي ـ ١٣٦٥هـ ·

ـــ البحر المحيط : أبو حيان الاندلسي (٧٤٥هـ) ط : مصر ·

ـــ برد الاكباد : الثعالبي ـ ط : مصر ·

ـــ البرهان في علوم القرآن ـ الزركشي (تحـ : أبو الفضل) : ١٩٥٧ ·

ـــ البصائر والذخائر : التوحيدي (٤١٦هـ) تحـ : ابراهيم الكيلاني سنة : ١٩٦٤ ·

ـــ تاريخ اليميني ـ مخطوط ·

ـــ تجارب الامم : مسكويه ـ القاهرة ·

ـــ تكملة اصلاح ما تغلط فيه العـــامة : الجواليقي : تحـ : عزالدين التنوخي ـ ط : مصر • مع المعرب •

ـــ التمثيل والمحاضرة : الثعالبي ـ القاهرة •

ـــ تهذيب اللغة : الازهري (٣٧٠هـ) ـ ط : القاهرة : ١٩٦٤م •

ـــ التوفيق والتلفيق : الثعالبي ـ تحـ : هلال ناجي ، وزهير زاهد ـ ط : المجمع العلمي العراقي • بغداد سنة ١٩٨٥ •

ـــ ثمار القلوب ـ الثعالبي ط : مصر •

ـــ جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام ـ الشيرزي ـ خط •

ـــ الحضارة الاسلامية : آدم متز ـ مصر •

ـــ حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء : أبو محمد العبدلكاني الزوزني ـ ت ٤٣١هـ ـ تحقيق محمد جبار المعيبد • ط : وزارة الثقافة ـ بغداد سنة ١٩٧٨ •

ـــ خاص الخاص : الثعالبي ـ بيروت •

ـــ ديوان الشريف ـ ط : بيروت ـ صادر •

ـــ ديوان المتنبي ـ ط : بيروت ـ صادر ١٩٥٨م •

ـــ ربيع الابرار : الزمخشري (٥٣٨هـ) تحـ : الدكتور سليم النعيمي • ط : بغداد •

ـــ زهر الآداب : الحصري القيرواني ـ ط : البابي الحلبي ـ مصر •

ـــ زين الاخبار : الكرديزي ـ ط : محمد ناظم سنة : ١٩٢٨ •

ـــ سير اعلام النبلاء : الذهبي ـ خط •

ـــ سرور النفس بمدارك الحواس الخمس : التيفاشي (تهذيب ابن منظور) ط : احسان عباس ـ بيروت : ١٩٨٠ •

ـــ شذرات الذهب : العماد الحنبلي ـ ط : بيروت •

- شرح المقامات الحريرية : الشريشي – (تحـ : أبو الفضل) – مصر .
- الصحاح : الجوهري (٣٩٥هـ) ط : عطار .
- الصيدنة في الطب : البيروني)٤٤٠هـ(: خط . معهد الدراسات الاسلامية العليا برقم ٤٨ – بغداد .
- الغيث المسجم : الصفدي – القاهرة .
- فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء : الثعالبي – ط : الاوربية .
- فوات الوفيات : الكتبي – ط : السعادة – مصر .
- القاموس المحيط الفيروزآبادي : ط : مصر .
- الكامل : ابن الاثير – ط : ١٣٥٣هـ – المنيرية – مصر .
  و ط : ٢ – دار صادر – بيروت .
- كشف الظنون : حاجي خليفة – ط : الثانية .
- لسان العرب : ابن منظور (٧١١هـ) – ط : بولاق – مصر .
- اللطائف والظرائف – الثعالبي – مصر .
- لطائف المعارف : الثعالبي – تحقيق ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي – ط : عيسى البابي الحلبي – مصر سنة ١٩٦٠ .
- المجمل : ابن فارس (٣٩٥هـ) – تحـ : زهير عبدالمحسن سلطان – بيروت .
- محاضرات الادباء : الاصفهاني – ط : بيروت .
- مختار الصحاح : الرازي – مصر .
- المختصر في أخبار البشر : لعمادالدين اسماعيل أبي الفدا – ط : دار المعرفة – بيروت .
- مضاهاة شعر المتنبي لكلام ارسطو : الحاتمي – ٣٨٨هـ – ط : د. رشيد العبيدي – نشر مجلة كلية الشريعة – مكة المكرمة : ١٩٧٣ .

ـــ معاهد التنصيص ـ العباسي ٩٦٣هـ ـ ط : مصر ٠

ـــ المعرب : الجواليقي ـ ط : شاكر ـ مصر ٠

ـــ المنتحل : الثعالبي ـ بيروت ٠

ـــ المنزع البديع : السجلماسي ـ ط : الرباط ـ المغرب ٠

ـــ المنيني على تاريخ العتبي ـ خط ٠

ـــ الموسوعة التيمورية : أحمد تيمور باشا ـ مصر ٠

ـــ النجوم الزاهرة : ابن تغري بردي ـ مصر ٠

ـــ نزهة الجليس : المكي ـ مصر ٠

ـــ نشوار المحاضرة : التنوخي ـ تحـ : عبود الشالجى ٠

ـــ نهاية الارب : النويري ـ ط : دار الكتب ٠

ـــ هدية العارفين : البغدادي ـ ط : الاولى ٠

ـــ الواضح في مشكلات شعر المتنبي : الاصبهاني ـ المغرب / الدار التونسية ٠

ـــ الوافي بالوفيات : الصفدي ـ مصر ٠

ـــ وفيات الاعيان : ابن خلكان ـ ٦٨١هـ ـ ط : احسان عباس ٠

ـــ يتيمة الدهر : الثعالبي ـ ط : محمد محيي الدين عبدالحميد ـ مصر ٠

وغيرها مما ذكر في حواشي تخريج الشعر ٠

الفهرست الكشاف

يتضمن هذا الفهرست أسماء الاعلام ، والمواضع والموضوعات والكتب الواردة في البحث والشعر ٠

★ ★ ★

المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة
الميم	٢٠٠
النون	٢١٠
الهاء	٢١٩
الواو	٢٢١
الياء	٢٢١
ثبت بأهم المصادر والمراجع	٢٢٤
ـــ الفهرست الكشاف	٢٢٨
ـــ المحتويات	٢٣٤

ملحـــق

فيما يأتي نص ما نقل اليميني في شرحه على تأريخ أبي نصر العتبي ، المسمى بـ (الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي) ٠

وقد تضمن هذا الملحق ترجمة للمأموني ، وثلاث مقطوعات من شعره في مدح (العتبي وكثير) ، ممن ذكروا في مقدمة الدراسة ٠ وقد الحقنا الابيات بشرح اليميني ، كما ورد في نص كتابه :

ـ أبو الحسين العتبي

قال : « وقد اكثر الشعراء من أهل العصر في وصف محاسن الشيخ أبي الحسين العتبي الوزير ـ رحمه الله تعالى ـ ولا سيما أبو طالب المأموني »(١) ٠

وجاء في الشرح :

« أبو طالب المأموني هذا ، هو عبدالسلام بن الحسين من أولاد المأمون الخليفة ، كان أوحد الزمان شرف نفس ونسب ، وبراعة فضل وأدب ، فياض الخاطر بشعر بديع الصنعة ، مليح الصنعة ، مفرغ في قالب الحسن٠

فارق بغداد ، وهو حديث السن ، لم يبقل وجهه(٢) ٠ وورد الري ، وامتدح الصاحب ، فأعجب به واكرم مثواه ، فحسده شعراء الصاحب ، فنسبوه الى فساد العقيدة ، وانتحلوا عليه هجاء الصاحب ، فتغير عليه فعمل قصيدة بليغة يذكر ما افتري عليه به ٠ ويستأذنه في الرحيل عنه ، ثم اتصل بصاحب الجيش أبي الحسن بن سيمجور ، فأكرم مثواه ، ثم فارقه وقصد حضرة السلطان ببخارى » : ج١/ص٩٣ ٠

---

(١) نص المتن : ١/٩٣ ٠
(٢) نقلها الشارح من اليتيمة ، كما مر في ترجمته ٠

قصائده في العتبي :

فانه سير في مدحه قصائد كثيرة غير معدودة ـ أي غير قليلة ٠٠٠/٠٠٠(٣) ومنها :

هذي عزائم عتبي يفرق ما
بين الجماجم والاعناق ان عتبا

الجماجم : جمع جمجمة ، وهي عظم الرأس المشتمل على الدماغ ٠ والاعناق جمع عنق ، وما بينهما هو نحو : الفقار والعضلات والاوتار ٠٠ » ٩٤/١ من الشرح يعني : ان عزائم العتبي ، وضرائمه ان عتب وغضب على عدو من الاعداء تزيل رأسه عن عنقه »

ذو همة ملء صدر الدهر أن برزت
من صدر من لم تسعها الارض مضطربا

تروى : ذو همة ملء عين الارض ٠
و : ملء هذي الارض ٠

قال المنيني : ولا يخفى ما في هاتين الروايتين من الركاكة ، لانه مناف لقوله : (لم تسعها الارض) لان مقتضى كونها : ملء الارض ، ان تكون الارض وسعتها ، والمضطرب : مصدر ميمي بمعنى الاضطراب

اذا انتضى للندى أو للردى قلما
أجرى به سحباً أو جحفلا لجبا

نضا السيف من غمده : سله ٠ والندى : الجود ٠ والردى : الهلاك ، والجحفل : الجيش ٠٠٠ وفي البيت نشر على ترتيب اللف ٠

يقول : اذا سل قلمه الشبيه بالحسام في الخير جرى به ، مبرات وعطايا كالامطار ، واذا سله في الشر أجرى به عسكرا يغمر وجه الارض كما يغمرها الماء ٠٠٠

---

(٣) حذفنا كلاما من الشرح ، ليس بذي أهمية ٠

يشجى الصعيد صعادا والندي ندى

اذا تهلل للمعـروف أو قطبـــا

يشجي : بضـم الياء من أشـجى بمعنى : أغضـب ، والصـعيد : التراب ٠٠ والندي : المجلس ، والندى العطاء والخير ٠ والتهلل : الاضاءة ، والقطوب : العبوس ، وهو انضمام أسرة الجبين من الغضب ٠٠٠ وفي البيت نشر على خلاف اللف ، يعني : اذا غضب ملأ وجه الارض فرسانا تحمل الرماح واذا نشط وانشرح ملأ المجامع والمجالس كرما وجودا » ١/٩٤ من شرح العتبي ٠

وقوله فيه من أخرى :

ـ كتائب منصورية ملكية

أبى السيف فيها أن يرى الغمد مضجعا

الكتائب : جمـع كتيبـة ، وهي الطائفـة من الجيش ، مجتمعـة ، والمنصورية : منسوبة الى منصور ، وهو والد نوح ، يشير الى أنه نحا نحو والده في علو الهمة ٠ وجمع الجيوش ، والملكية : منسوبة الى الملك ، أي : السلطان ، وهو نوح ٠

والغمد : غلاف السيف ٠

يعني أن تلك الكتائب تغمـد فيهـا السيوف لكثرة المعـارك فهي ـ أبدا ـ مسلولة في ايدي الابطال ، لا تألف اغمادا غير أعناق الرجال ٠

يؤيدهـــا عتبي عـــزم مؤيد

بحزم يخلي خلفه البيض ظلعا

البيض : السيوف ، والظلع : جمع ظالع من (ظلع البعير والرجل ظلعا) : غمز في مشيه ، وهو شبيه بالعرج ، ولذلك يقال : هو عرج يسير ٠

اذا امر الشيخ الجليل سيوفه

هوت سجداً للدارعين وركعا

هوى هويا : سقط من أعلى الى اسفل ٠

يعني : اذا أمر سيوفه هوت وسقطت الى الدارعين امتثالا لامره ،

ونفذت في دروعهم منحنية اليهم كهيأة الراكع والساجد • وقدم (سجداً) على (ركعـاً) لمراعاة القافيـة ، مع أن الواو لا تقتضي الترتيب قـال ـ تعالى ـ : « واسجدي واركعي مع الراكعين » •

يعود بها وجه الخلافة أبيضا
بابيض من أبناء عتبة أروعا

يعود بها ، أي : بالسيوف ، وأبيض ، أي : نقيا من كل ما يشينه ، وصرفه للضرورة ، وقوله : بأبيض ، أي لاستعانة بوزير أعز كريم ، نقي الجيب بريء من العيب ، ولما كان البياض أفضل لون عندهم كما قيل (البياض أفضل ، والسواد أهول والحمرة أجمل والصفرة أشكل) عبر عن الفضل والكرم بالبياض حتى قيل لمن لم يندنس بعيب : هو أبيض ، وفي مدح النبي ـ ص ـ :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصـمة للارامل

الفتح الوهبي : ١/٩٤ـ٩٥ • للمنيني • وشرحه لليميني •

ابو الحسين محمد بن كثير :

وكان وزير أبي علي (ابن سيمجور) وأبوه ابو منصور كثير بن احمد ، كان وزير ابيه ابي الحسن بن سيمجور ، وفيه يقول ابو طالب المأموني في قصيدته الرائية :

اذا اكثر الناس شيم البروق
فلا شمت في الروض الا كثيرا
فتى ملئت بردتاه عـلى
وفضلا ومجدا وجودا وخيرا
ولست أحاول مهـراً لها
سوى أن يبلغ أمري الاميرا
فلا زلتما للعـلى معصمين
يدعى الامير وتدعى الوزيرا

ج١/ص٢١٧ من شرح المنيني على العتبي •

المؤلف

— الدكتور رشيد عبدالرحمن العبيدي

الاستاذ بكلية التربية الاولى — جامعة بغداد .

— له من المؤلفات :

أبو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو — عام ١٩٦٨ .

تنبيه الاديب لبا كثير الحضرمي — دراسة وتحقيق — عام ١٩٧٧ .

الحروف لأبي الفضائل الرازي — دراسة وتحقيق — عام ١٩٧٥ .

الاعراب عن قواعد الاعراب — ابن هشام — دراسة وتحقيق — ١٩٧٠ .

التطبيق العملي لمنهج البحث الادبي وتحقيق النص — ١٩٨٢ الاولى — ١٩٨٥ الثانية .

مشكلات في التاليف اللغوي في القرن الثاني الهجري ١٩٨٠ .

معجم مصطلحات العروض والقوافي — ١٩٨٦ .

أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية — ١٩٨٨ .

أبو طالب المأموني حياته وشعره ولغته — ١٩٨٩ .

المناظرات النحوية — تحت الطبع .

اللهجات الشعبية العربية وتأثير اللغات الاجنبية فيها — تحت الطبع

وغيرها .

الثمن ٣ دنانير

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٦٧ لسنة ١٩٨٩